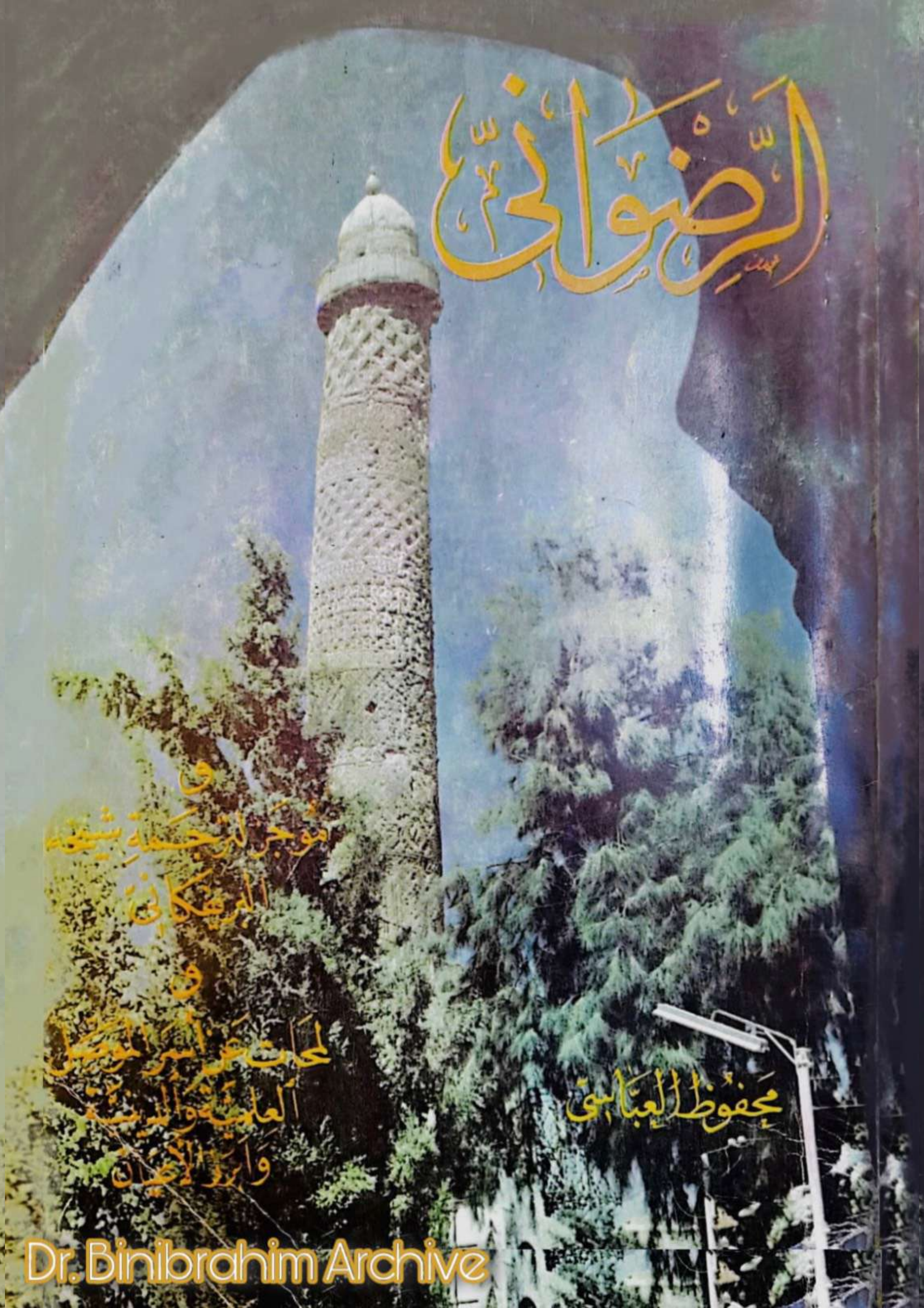

الرضواني
و
موجز لترجمة شيخه
البريفكاني
و
لمحات عن أسر الموصل
العلمية والدينية
وأبرز الأعيان
محفوظ العباسي
Dr. Binibrahim Archive

رفع الكتاب وإعادة تحميل الطبعة الأولى بعد التواصل

مع إبن المؤلف السيد محفوظ العباسي رحمه الله تعالى

السيد علي محفوظ العباسي

الخامس من ربيع الأول ١٤٤٦هـ






١٢٦٩ هـ ـ ١٣٥٧ هـ

وموجز لترجمة شيخه البريفكاني

ولمحات عن أسر الموصل العلمية والدينية

وأبرز الأعيان

# آداب وأخلاق

محفوظ محمد عمر بك العباسي

١٤٠٢ هـ

طبع بمطبعة الجمهور ـ الموصل


بسم الله الرحمن الرحيم
أولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده..
الأنعام (٩٠)

# ابرز ما قيل فيه

اغتنموا الفرصة وزوروا الرضواني ، فسيفتخر زائروه يوما ما بزيارتهم له .

**الشيخ احمد حمدي قطب زاده كركوكلي**

ـ لا تقل انه نبي وانسب اليه ما شئت من فضل .

**السيد حسين المشهداني**

ـ ان قلت هذا الفرد لم يكن له مثيل في الدنيا في وقته فأنت صادق .

**الشيخ رشيد الخطيب**

ـ انه كان قطب الغوث .

**الشيخ سعيد كرجيه**

ـ الحمد لله الذي من علي بان صليت وراءه .

**الشيخ عبد الغني الحبار**

ـ انه متحل بالشمائل النبوية والسنة السنية .

**العلامة الحاج محمد الحماض السوري**

ـ كانت له اخلاق ملائكية .

**الدكتور محمد صديق بك الجليلي**

# الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وامام المتقين ، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد : فان اجمل ما يهدى ، الى افق نجم الكمال ، وقطب اقطاب الائمة من صفوة الرجال ، من اصطاد بمخالب فكره العلوم العقلية والنقلية ، وقاد اصاغر السالكين الطالبين فالحقهم باكابر شيوخ الطريقة القادرية ، الامام الكامل الالمعي ، والنجم الساطع اللوذعي ، محمد الاسم وحميد الخصال ، ورفيع الذات والال ، من كان مرشدا الخاص والعام ، ومن لا تزال مستنيرة مستلهمة طيب نفحاته امة الاسلام ، الامام العلامة الكامل ، والمرشد الفهامة الواصل ، الحجة الثبت ، شيخ مشايخ الواصلين ، ونبراس العلماء العاملين ، مولانا المحقق المتفاني الامام الشيخ الحاج محمد بن الشيخ الواصل الكامل الحاج عثمان الرضواني . هذا السفر المتواضع ليهدى الى ذلك المقام المتسامي الارفع ، ولعلنا لا نستطيع القيام ببعض ما اوجبته مكارم اياديه ، لولا امانة العلم واعادة الفضل الى ذويه ، فالله سبحانه نسأل ان يكلل مسعانا بالتوفيق والرشاد ، ويرزقنا شفاعة سيد العباد (صلى الله عليه وسلم) واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

**المؤلف**

## تمهيـــد

لا ريب ان ما يكتب في تراجم العظماء ، غالبا مـــا يكون مألوفا لدى القراء اكثر مما سواه من الوان الكتابات ، مـــا دامت التراجم تعكس صور افذاذ الشخصيات ،وتلقي الاضواء على حقائق منظمي الحياة الفضلى ، ولها اثر كبير في تكوين القابليات المثلى ، وتأثر الاجيال بالاســـلاف الكرام ، لبلوغ منازلهم المرموقة بين الانام ٠

ولدى اســـتعراضنا لاخبار وجهاء الموصل من اعـــلام واعيان لاختيار من نكتب عنه في هذا الزمان ، لم نر بدا مـــن ترجمة الشـــيخ الرضواني ، الذي وجـــدناه من ابرز اعلام عصره ، ومن المع الشخصيات في وقته نـــال اكبر قســـط بـــين معاصريه من الاحترام والتقدير ، وكان المرجـــع لكل حريص على امور الدين ، غيورا على اعلاء شأنه ٠

وعند الرجوع الى التآليف والتصانيف التي نشـــرت مـــن بعده ، لم نجد فيها الا نبذا عنه وذلك لقرب عهده ، ولما تحرينا عن معاصريه العالمين بسيرته الكريمة ، لم نجد سوى اقلية من الشيوخ في الاحياء القديمة ، فبادرنا الى الاتصال بهم ، للتزود بمعلوماتهم عنه وانطباعاتهم ، وكنا كلما قابلنا شيخا ظننـــا انه الاخير ، حتى اذا اهتدينا الى الاخـــر دلنـــا على آخـــرين ، وهكذا تم لقاؤنا بحوالي الســـبعين ، من تلاميذه واصـــحابه واتباعه وشركائه وخلفائه وحتى بعض الخـــدم والحمالين ، اؤلئك الذين رأوا راي العين كل مزاياه وفضائله ٠

كان عالما عاملا ، ومرشـــدا كاملا ، واســـتاذا ماهرا ، ومدرسا قديرا ، شغوفا بالعلم وعلى تدريسه مكين ، وله فـــي

البحث والتتبع تمكين ، ذو فضل ومكارم وخلق عظيم ، لـذا فقد نظر اليه الجميع نظرة اكبار وتعظيم ، ولم يبلـغ هـذه المنزلة الا بما كان عليه من اسـتقامة ، واخلاق كريمة حببته لدى الخاصة والعـامة ، ومنها التبسـط والحلم والتواضع ، التي كانت فيه ابرز طابع ، مع الرزانة والحشمة والوقار ، وكل ما تحلى به سيد الابرار ( صلى الله عليه وسلم ) ٠

رجل عرف ربه وآمن بـه فعمل بكتابـه ، وعرف نبيـه فحفظ سنته واقتفى اثاره ، قام الليل وصام النهار ، ابتغاء لرضاة العـزيز الغفار ، فتفجـرت في قلبه ينابيع الحكمـة وتكشفت له الاسرار ، وانقشـعت عنه الحجب وتلألأت فيـه الانوار وطاف في الليالي حاملا على كتفه الشريف ، الاقوات الى ابواب المحتاج والفقير والضعيف ، وصبر على المصـائب الصعاب ، بفقد أفلاذ كبده الانجاب ، فأدى رسالته على احسن ما يرام ، فاستحق ان يخلد اسمه مع العظام ، ليكون قـدوة للمتشوقين للوصـول الى الله ، والمتطلعين الى التحلي باخـلاق رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، ولا نبالغ اذا قلنا لو كانت الموصل تحتاج الى تعريف لعرفت به ، ولو كان القرن الرابع عشر يحتاج الى وصف لوصف بعهده ، ومع ان الموصل كـان فيها الكثير من مشاهير الرجال ، ولكن يتفاوت حظهم فـي الشهرة على كل حال ، فيتفاوت نصـيبهم من عنايـة الناس بهم ، سواء من عاصرهم او جاء بعدهم ، كل ذلك يعطينـا طابعا خاصا للرجل الذي نكتب عنه ٠

وافردنا الفصل الاخير ، لاسـاتذته ومشايخه الذين نهل من معارفهم الشـيء الكثير ، ولاصدقائه من اكابـر العلماء والمشايخ ، ولتلاميذه واصحابه وخلفائه ، الذين نهجوا نهجه وغرفوا من معين افضالـه ، وذلك احياء لامجـاد الاوفيـاء ،

لربهم ووطنهم ودينهم بكل صدق ووفاء ، واتماما لاخبار الاولين ، ممن وردت تراجمهم في كتب المتقدمين والمتأخرين ، سيما وان معظم من ذكرناه في هذا السفر هم من الاولياء والافاضل واكابر الصالحين ، لكي يخلد ذكرهم ويهتدي بهديهم الاجيال ، وعززنا الكتاب بالايات الكريمة والاحاديث الشريفة والاثار والاخبار والحكم والامثال والادلة ، وناقشنا وعلقنا واستطردنا لاستكمال تغطية المواضيع من كافة جوانبها .

هذا وسوف يؤشر عليّ المعلقون الكرام ، بعض المآخذ من خلال مطالعتهم ، لثنائي واطرائي بالحق على بعض الاسر العلمية ، وشارتي الى بعض الشخصيات الدينية ونعتها بالولاية والفضل والكرامات ، فأقول بكل صراحة اني والحمد لله عارف بافاضل هذه المدينة المباركة ، وانني ما قمت بتدوين اخبارهم ، وتثبيت اثارهم ، وذكر امجادهم الا من باب البر بالصالحين وحسن الظن بهم ، والله من وراء القصد .

**المؤلف**

## نسبه :

انهم سادات حسنيون ، حل جدهم الاعلى السيد حسين بن السيد امسيح الموصل ، قبل حوالي الاربعمائة سنة ، كما اخبرني به الشيخ سليمان الرضواني ، واني اذ ذكر نسبه ، لاعلى سبيل الاعلام بشرفه الشهير ، ولا على طريق التنويه بمجد عنصره الخطير ، فانه أشهر من أن ينبه عليه ، واعظم من ان يشار اليه ، وانما القصد ترويح القلوب بذكره ، وشرح الصدور بنسيم عطره .

ومع انهم سادات كما ذكرنا ، كانوا لا يتظاهرون بسيادتهم ابتعاداً عن التفاخر ، سيما وانهم يعتبرون النسب امرا

ثانويا ، بالنسبة لفضل التقوى ، عملا بقوله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » الحجرات ( ١٣ ) .

ونقل لنا الاستاذ علي افندي امين افندي اغوان عن الحاج يحيى الصباغ بانه كان يشيد مرة بذكر نسب الشيخ العلوي الشريف بين يديه في ديوانه امام الحاضرين ، فاجابه الشيخ تاليا عليه الاية الكريمة :

« فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ، المؤمنون (١٠١) .

واننا اذ ننوه عن نسبهم لا نبغي من التعريف الا التعارف قال تعالى :

« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » الحجرات (١٣)

وقال عليه افضل الصلاة والسلام :

« تعلموا من انسابكم ما تعرفون به احسابكم وتصلون به ارحامكم » .

**نشـأته :**

هو الشيخ ابو عبد الحفيظ محي الدين (١) محمد رشيد بن الحاج عثمان الرضواني بن السيد عبد الرحمن بن الحاج عبد الله بن السيد عبد الرزاق ( الملقب الرضواني ) بن السيد عبد القادر بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد امسيح الحسني .

ولد سنة ١٢٦٩ هـ في مدينة الموصل ، ونشأ في بيت علم وتقوى وادب وحسب ونسب ودين ، ويكفيه ما كان عليه والده من التمكين ، لان ينشئه نشأة الافاضل ، ويغذيه بلبان

(١) ورد هذا اللقب في اجازته العلمية من استاذه الشيخ صالح افندي الخطيب .

المعرفة والعلم ، وسلوك الطريق المستقيم ، وكان لهذه الامور المجتمعة اثرا كبيرا في حياته ونشأته وترقيه ، حتى اصبح صورة جامعة للفضائل والكمالات ، وان كنا نستميح عذرا من يبلغه قولنا ، لاننا نعلم ان الاجتباء الالهي ، والتوفيق الرحماني ، اسبق كل شيء الى هداية الانسان ، والسير به في فلك الاحسان ، ولكن للتربية كبير الاثر ، وللتوجيه نحو الفضائل اهمية عظيمة ، لتهيئة الانسان لقبول الحق والانصياع لسلوك الطريق المستقيم ٠

ولد في النعمة وغذي بها ، وشب على الادب والتقوى وامتثال الاوامر الشرعية وملازمتها ، وكانت مخايل الاجتباء الالهي ظاهرة عليه ، وبادية على افعاله وسيرته منذ السابعة من عمره ، فقد اتجه الى المواظبة على الصلاة والصوم وقراءة القرآن الكريم ، حتى اذا بلغ العاشرة بدأ بسماع وحفظ الحديث الشريف على والده ، وفي فترة وجيزة تمكن من حفظ القرآن الكريم وجمله من الاحاديث النبوية الشريفة ٠

ثم سار الرضواني في حياته سيرته الاولى ، وتعلم امور التجارة والبيع والشراء ، وعندما بلغ من دراسته على والده مبلغا هيأه للاتصال بالشيخ الفاضل صالح افندي الخطيب ، ولازمه مدة طويلة ، اخذ عنه العلوم الشرعية بفرعيها المعقوله والمنقولة ، الى ان بلغ سنه قرابة الستة والثلاثين عاما ، فاخذ منه اجازة عامة بمختلف العلوم الشرعية كما سيأتي ذلك مفصلا ٠

**اسرته :**

ويقول الاستاذ سعيد الديوهجي في حاشية ص (٣٢) من مجموع الكتابات ما يلي :

( بيت الرضواني من الاسر الجليلة في الموصل ، اشتهرت بالعلم والتقوى ، منهم المرحوم محمد افندي بن الحاج عثمان افندي ، كان شيخ الحدباء علما وزهدا وكرم اخلاق ، ينقاد اليه الناس على اختلاف طبقاتهم ، يأخذون عنه ، ويحتكمون اليه ، ويطلبون منه البركة ، درس عليه كثير من اهل الموصل، في مدرسة النبي شيت (ع) وفي مدرسة مسجده ،وكان يتنزه عن الوظائف مهما كان نوعها ، ويشتغل بالتجارة ..

اما شهرتهم بالرضواني فاساسها كما اخبرنا الشيخ عبد الجواد الجوادي ، بأن جدهم السيد عبد الرزاق كان يتصف بخلق رفيع واداب سامية وروحانية ملائكية ، مما دعى محبيه ان يلقبوه بالرضواني ، تيمنا بذكر رضوان خازن الجنان .

وكان للشيخ محمد افندي من الاخوة ثلاثة وهم حسب اسنانهم :

الحاج عبدالله افندي (١): واعقب الحاج يوسفافندي(٢)

الحاج طه افندي : ولم يترك ذكوراً

الحاج بشير افندي : وخلف اسماعيل افندي ورؤف افندي . واعقب اسماعيل ولدين وهما صلاح الدين وحسام الدين . وترك رؤف اكرم ولاكرم اولاد .

الحاج محمد افندي : وكان قد انجب خمسة عشر ولداً توفوا صغاراً ، ولم يبق سوى كريماته الثلاث وهن الان على قيد الحياة ولهن ذرية .

وكان منهم ايضا العلامة عبدالباقي بن سليم بن الحاج

---

(١) توفى الحاج عبد الله افندي بن عثمان افندي الرضواني يوم السبت ٢٢/ صفر / ١٣٤٨ هـ

(٢) توفي الحاج يوسف افندي الرضواني يوم السبت ٢٤ / رمضان / ١٣٦٧ هـ

عن الدكتور محمد صديق بك الجليلي

عبدالله بن الحاج عبدالرزاق الرضواني المتوفي سنة ١٣٢٦ هـ
ولآل الرضواني ابناء عمومة في الموصل وهم :

ـ آل الحاج حكيم : وهم منهم بالذات كما ورد ذلك في شجرة نسبهم الموجودة لدى السيد محمد خليل الجوادي •

ـ آل الجوادي : وكبيرهم حاليا الشيخ عبدالجواد بن الحاج احمد افندي بن السيد عبدالوهاب بن الحاج حسن بن السيد عبدالله بن الحاج بكر بن السيد عبدالجواد بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد امسيح الحسني (٣)

ـ آل العسلي : وجدهم القريب هو طه العسلي بن عزواي بن حاج طه بن ملا عبدالفتاح الملقب ( الروحاني ) المتصل نسبه بالسيد امسيح الحسني •

آل حمو الشريف : وعميدهم الان الحاج محمد بن السيد محمد سعيد بن السيد محمد بن السيد شريف بن السيد احمد بن السيد عبد الفتاح بن السيد عبد الموجود بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد امسيح الحسني •

آل السيد كاظم الجوادي في اربيل •

آل الفنصة في حلب •

ولهم فروع في الشام والمدينة المنورة واسكندرية مصر واستانبول وانقرة وماردين ، والافتاء في ماردين محصور في اسرتهم وراثة •

---

(٣) وردت ترجمة ملا جرجيس الجوادي الموصلي في غاية المرام للعمري •

وردت ترجمة الشيخ محمد الجوادي الموصلي في غاية المرام للعمري
وردت ترجمة الشيخ محمد سعيد بن جرجيس الجوادي في ( نزهة لدنيا ) العمري ، ومن جملة ما قاله عنه : ( تخرج عليه كثيرون ن فضلاء الموصل ، وله ديوان شعر قيم من مختلف مجالات الشعر
انظر : نزهة الدنيا

تاريخ الموصل ج ٢ ص (٢٥٠) للصائغ
وفهرس مخطوطات ج ٨ ص (١٢٩) للاستاد سالم عبد الرزاق •

# الباب الاول

## علمه وعمله

الفصل الاول

- تحصيله
- مذهبه وعقيدته ونزعته
- عباداته
- تدريسه
- تجارته وزراعته
- بذله
- داره ودار ضيافته وقصره ومسجده ومدرسته ومكتبته وغرفة تجارته

## علمه وعمله

**علمه :**

ان لعلوم الدين اهمية خاصة بالنسبة لكل مسلم يستهدف القيام بواجباته نحو خالقه ، ويتوخى تنظيم علاقاته مع غيره بشكل سليم ، لان طلب العلم الشرعي لتصحيح العبادة والعقيدة والمعاملة الخاصة بالفرد فرض عين ، عملا بقوله (ص) :( طلب العلم فريضة على كل مسلم ) ، أما التوسع في العلوم الشرعية : من الفقه والتفسير والعقائد ففرض كفاية ، على قدر مايسد حاجة الامة :(« وقل رب زدني علما »)٠طه(١١٤) وطريق زيادة العلم بالنسبة لاولياء الله عزوجل كالرضواني وأمثاله ، هو الجهاد في الله :« ٠٠والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ٠٠»٠ العنكبوت (٦٩) ٠ ولم يكن علم الكتب هو غايتهم الاخيره ، وانما كان طموحهم الى العلم الوهبي ايضا ، العلم الذي يمنحه الله لبعض عباده ، العلم الذي سافر موسى (ع) سفرة شاقة مجهدة ليلتقي في نهايتها مع عبد من عباد الله تعالى ، علمه من لدنه علما :

« فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » ٠ الكهف (٦٥) ٠

ومع ان للعلوم الدنيوية أهمية كبيرة ، وطلبها واجب على كل فرد غيور على نفسه وأمته ووطنه ، يستهدف السير في ركاب الشعوب المتحضرة وعدم التخلف عنها ، ولكن لعلوم الدين أفضلية على سائر العلوم ، لانها توصل المسلم الحق الى شاطيء السلامة ، وتؤمن سعادته الابدية التي لا نهاية لها ولا زوال ، عكس العلوم الدنيوية التي تؤدي الى أسباب ووسائل وغايات وقتيه تؤول في هذه الدنيا الى الفناء مهما طال أمدها وعظمت اهميتها وجل قدرها ، كالاكتشافات والمخترعات والمبتكرات ، التي امنت راحة الانسان الوقتيه ، هذا ان لم تكن من

مخترعات الدمار التي تفتك بالبشرية كالقنبلة الذرية وقذائف النابالم وغيرها •

درسه :

ـ يقول الشيخ ضياء الدين بن الشيخ يعقوب الرمضاني: كان الشيخ الرضواني في بداية امره قد درس على جدي الشيخ يوسف الرمضاني ، وذلك قبل دراسته على الشيخ محمد صالح الخطيب ، ومما نقله لي والدي الشيخ يعقوب ان جدي المومى اليه ، كان يقوم له عند دخوله عليه وهو لايزال شابا ، ويقول لمن عنده من العلماء : ان هذا الشاب سيكون أفضل منا مستقبلا ، بناء على ما كان يتوسمه فيه من الفضل ثم التحق بعلامة زمانه الشيخ محمد صالح الخطيب ، ولازمه مدة مديدة ونهل من بحر علومه ، دارسا ومحققا ومتابعا للعلوم الشرعية، وعندما بلغ اشده في العلوم وصار اهلا للتصدر للتدريس والافتاء والتحقيق اخذ عن شيخه الاجازة العلمية العامة بكافة العلوم ، ولما كان بحر علم استاذه في هذا المجال فياضا وكافيا، ولم يترك فائدة صغيره ولا كبيره ، فقد اكتفى بالدراسة على شيخه فقط ولم يلتفت الى من سواه ، الا ما نهل من مناهل والده (١) في بداية أمره كما مر، فقد تربى بعنايته على دراسة العلوم وورود مشارب القوم ، فبلغ مجمع البحرين والتقى بالرفيقين ، سيما وان والده الموما اليه كان خليفة للقطب الرباني والكوكب الصمداني ولي الله على التحقيق ، وخليفة الانبياء والاولياء بالرسوخ على الطريق ، الشيخ نور الدين البريفكاني ( قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ) •

وأما استاذه في العلوم الشيخ صالح الخطيب ، فقد أخذ

(١) الشيخ الفاضل الكامل والولي الراسخ العامل عثمان افندي الرضواني

حقائقه عن العلامة الفاضل والحبر الكامل شيخ مشائخ الحدباء ، الذي اجتمعت عنده علماء المشارق والمغارب الشيخ عبدالله أفندي العمري ، وستأتي الاشارة المبسوطه لتراجمهم ان شاء الله تعالى •

وبعد فنعود ونقول ان الرضواني قد اخذ بعض الاجازات الفرعية ، من كثير من علماء زمانه وشيوخ وقته ، ممن التقى بهم في الموصل أو في البلاد الاخرى التي سافر اليها ، أو في طريقه الى الحج، كما سيأتي من اخذه عن الشيخ عبدالحق الآله آبادي في الديار المقدسة •

وكان عام اخذه الاجازة من شيخه صالح الخطيب سنة ١٣٠٥ هـ ، وروي لنا انه كان يستذكر في بعض الاحيان علم القراآت في كتاب الجامع الصغير مع تلميذه الذي كان يدرس عليه في ذلك الحين الشيخ محمد صالح الجوادي ، حيث كانت عنده اصول القراآت كاملة ، وقالوا انه كان يجلس منه مجلس التلميذ من استاذه ، وكان ذلك بعد حصول الشيخ الجوادي على اجازته في القراآت السبع سنة ١٣٢٨ هـ ، واثناء دراسته عليه ، واجازته منه كانت سنة ١٣٣٠ هـ •

وهذا الادب الرفيع يذكرنا بموقف سيدنا امير المؤمنين هارون الرشيد (رض) لما حضر المدينة المنورة ، عند ذهابه الى الحج ، وطلب سماع الحديث من الامام مالك (رض) ، فأمره الامام بأن يجلس على الارض مع التلاميذ ، حتى يلقي عليه الحديث ، اسوة ببقية الطلاب ، وبالفعل امتثل الرشيد ، وجلس على الارض ، والامام على السرير ، وبعد ان انتهى الامام من الالقاء ، نهض اليه ورفعه الى جانبه على السرير ، واخذ يخاطبه بامرة المؤمنين ، هكذا كان الصحابة والتابعون والمحدثون والفقهاء ، من المنزلة الرفيعة لدى الخلفاء •

وهناك مثل اخر ضربه الامام البخاري (ر) ، عندما استدعاه أمير بخارى ليسمع عنه الحديث ، فامتنع وقال : الذي يطلب الحديث هو يأتينا ! .

ولم يكتف الرضواني (ر) بهذا بل استمر بالقراءة والتتبع والاستفادة من بطون الكتب حتى اتسعت آفاق مداركه، وكان ملازما للقراءة حتى في غرفة تجارته في السوق ، وقد اتجه الى قراءة الكتب الشهيرة ولازمها وشغف بها ، ومنها احياء علوم الدين للامام الغزالي (ر) .

**نبوغه .**

لاريب ان العثمانيين كانوا منذ بداية امرهم قد أولوا العلم أهمية خاصة ، ففتحوا المدارس الدينية في كافة انحاء الامبراطورية ، في المدن والقصبات وحتى القرى الصغيرة ، فقلما تجد قرية الا وفيها حلقة درس ، وكانوا ينفقون نفقات ضخمة على تلك المدارس واساتذتها وطلابها،فعم العلم وازدهر وزخرت البلاد بالعلماء والفقهاء والمحدثين والقراء ، وكان الى جانب ذلك كله اعتقاد عظيم للناس بالمشايخ وأصحاب الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في كافة الانحاء ، حتى اذا شبت نار الحرب العظمى وعطلت تلك المدارس ، وسيق اساتذتها وطلابها الى الحرب ، خمدت جذوة تلك الحركة العلمية ، وأخيرا انتهت الحرب بانسحاب العثمانيين وتفكك الامبراطورية ، واستيلاء المستعمرين على ممتلكاتها التي صارت ساحات للحرب وميادين للفوضى والاضطرابات ، فعطلت المدارس وقطعت النفقات عنها ، وتدهور المستوى العلمي .

في تلك الظروف العصيبة ومع تلك المعوقات ، لم ينثن للرضواني (ر) عزم ولم تفتر له همة ، بل كان دائبا في جهاده، ومستمرا على الارشاد والتعليم ، ومواظبا على أعماله في

التجارة والزراعة وتربية المواشي ، ومداوما على بذله في سبيل الله ، بالاضافة الى اداء حقوق الله الاساسية ، من فرائض وسنن ونوافل وقيام وصيام ، بعزيمة لا تعرف الكلل ، ولا يدخل اليها من أي باب الملل ، كل ذلك كان بقدرة المنعم المتفضل الذي حفه بعنايته ، وشمله برعايته ، فخصه بمؤهلات ومقومات فوقته على أقرانه ، وفضلته على اترابه ومعاصريه ، فعم فضله وعلا نجم سعده وذاع صيته ، فأمه الناس من كل مكان ، وقصده القاصي والدان ، ليغرفوا من علمه ، ويكرعوا من ينابيع فضله ، ويستمدوا من بركة أسراره .

مذهبه :

كان (ر) حنفي المذهب ، ومن المحبين لجميع المذاهب الحقة ، ويمقت اللامذهبية ، ولا يميل الى لتعصب المذهبي، بل يعتقد بأن أصحاب المذاهب الاربعة كلهم على حق في اجتهاداتهم ، ماداموا من خواص الله تعالى في علمهم وزهدهم وورعهم ، وعلى هذا الاساس كان افتاؤه على المذهب الحنفي بصورة خاصة ، وفي بعض الحالات يأخذ من المذاهب الاخرى ، تسهيلا على الناس ، فيما اذا وجد فيها الايسر ، عملا بقوله تعالى :« الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب » . الزمر (١٨) .

وكان عندما يستفتى يجيب بجواب يطمئن له السائل وينشرح صدره،وأخبرنا الحاج أحمد خليل آل حمو لابراهيم فقال : ان الاسئلة كانت تتوارد عليه بالبريد من كافة أنحاء العالم الاسلامي فيبعث اجوبتها ، وبينما كنت عنده مرة جاءته رسالة من الازهر في مصر ، فقرأها ثم كتب جوابها وأنا لا أزال بين يديه .

وكثيرا ما كان يمتنع العلماء عن اعطاء الفتوى حياءا منه ، ويرددون القول المشهور : ايفتى وفي المدينة مالك ؟ ويقول الاستاذ محمود الملاح في سياق كلامه عن استاذه الشيخ عبدالله النعمة ونجله الواحد محمد واصل ٠٠:( اما الاستاذ الاكبر الحاج محمد الرضواني الذي نعتناه بالاستاذ الامام لم نكن كذابين ولا مغالين ٠٠ ) ثم روى الملاح قصة مناظره جرت بين العالمين الشيخ داؤد الملاح والسيد سعيد المليس فقال : لما أيد الاستاذ النعمة تلميذه الملاح ٠ احتج المليسي بقوله :ايفتى وفي المدينة مالك ؟ وكان يقصد بمالك : الرضواني ٠ (١)

**عقيدتـــه :**

كان (ر) على مذهب السلف في عقيدته ، أي الوقوف مع ماورد، كما ورد وهو اشعري العقيدة ، متمسكا بما يعتقده أهل السنة والجماعة ، ويكره التفرقة الطائفية ، ويحب الصحابة الكرام كافة ، دون تفريق أو تمييز وفي مقدمتهم آل البيت ، وكـان يتحلى بمزايا مزيجة من صفاتهم ومكارمهم ومثلهم العليـــا ، ويدعو الي التسامح الذي هو أساس الحب ، المؤدي الى وحـدة الصف الاسلامي ،قال تعالى :« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ٠٠» ٠ آل عمران (١٠٣) ٠

**خطـــابته :**

يقول الشيخ ابراهيم الزيدان : كان الشيخ (ر) يخطـب

(١) مذكرات الاستاذ محمود عبد الله يونس المـــلاح المتوفي في ٢٨-١٢-١٣٨٨ هـ التي تفضل بها علينا السـيد عبد القادر فائق افنـدي الدبوني ، المأخوذة عن الشيخ عمر النعمة ، المقتبسة من صحيفتي السجل والفتح البغداديتين ، تحت عنوان : ( التحـــدث بالنعمة من حياة الشيخ الكبير الاستاذ العلامـــة عبد الله محمد جرجيس النعمـــة ) المتوفي في ١٣-١-١٣٦٩ هـ ٠

في جامع الپاشا، ويأتي بمواضيع مناسبة لكل ظرف من الظروف في كل خطبة ، وانه يعطي الخطبة حقها دون توقف ولا تردد ولا استدراك ، بل كان يسترسل بالكلام بكل تمكن ، وتخرج العبارات من فمه الشريف كأنها درر وجواهر منظومة كنظم اللؤلؤ في القلادة، ولشخصيته وعباراته وجمله وقع في النفوس يعجز القلم عن وصفها ، استمر على الخطابه في الجامع المذكور حوالي العشر سنوات ، وتولى الخطابة في جامع الجويجاتي بعد وفاة استاذه الشيخ صالح الخطيب .

نزعته :

سبق وقلنا انه (ر) نبت منبتا حسنا ، ونشأ في بيت عريق بالتصوف ، شهير بالعلم والادب والدين ، فكان منذ صباه قد بادر الى العبادة وطلب العلم والتخلق بأداب الاسلام ، المنبثقة من القرآن الكريم ، والمتمثلة بالسنة الشريفة ، وفقا لما رسمته الشريعة الغراء ، لذا كانت نزعته الروحية ، متدرجة في مدارج السالكين ، نحو الترقي بالطاعة والتقرب الى الله تعالى ، حتى بلغ مبلغ الرجال الكمل في سبيل النجاة التي سلكها من قبل عباد الله الصالحون .

كان حافظا للقرآن الكريم والحديث الشريف ، ومطبقا لهما قولا وفعلا وحالا ، لا ينثني عنهما قيد شعرة ، مقتفيا أثر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) متقيدا بسنته، ممتثلا أوامره، منتهيا عن نواهيه ، متحليا بأخلاقه وخلقه وشمائله ، متزينا بصفاته ومكارمه ومعانيه ، متجملا بصبره وحلمه واناته .

حكى الثقات بأن أحد طلاب العلم في الشام ، كان يدرس على علامة زمانه ، الحاج محمد الحماض السوري ، كتاب ( الشمائل المحمدية ) للامام الترمذي (ر) ،وبعد الانتهاء من دراسة الشمائل المصطفوية ، حانت للطالب التفاتة فكرية

فسأل استاذه من على وجه البسيطة مقتد بهذه الاثار ، متحل بهذه الشمائل والانوار ، فأجابه الاستاذ : ان أردت معرفة من يتحلى بهذه المكارم فهو الحاج محمد أفندي الرضواني في مدينة الموصل • عن الاستاذ ذاكر زكي علي العثمان •

كان همه الوحيد هو الاخرة ، التي دعته أن يسعى لها بكل وسيلة ، ويتحرى كل عمل يقر به الى الله تعالى ، ويسارع الى الخيرات بكل طاقاته وامكانياته، بعد أن علم أن هذه الدنيا الفانية لا بقاء لها ، وان دار الاخرة هي دار البقاء دار الخلود دار السعادة لمن ابتغاها ، لذا فأنه قضى عمره بالتزود لها من خير الزاد التقوى ، قام الليل وصام النهار وبذل ماله في سبيل مرضاة الله ، وسعى في مجالات الخير كلها ، لم يدع بابا من أبواب الفضل الا طرقه ، طلب العلم وعلمه ، وحصل على المال وأنفقه ، وابتغى المعروف فحققه ، و ستهدف الوجاهة عند الله ، فأحبه الله وأعزه وكرمه ، فتوجهت اليه القلوب بالمحبة والمودة •

**اللغات التي يحسنها :**

كان (ر) يحسن اللغات الفارسية والتركية كتابة وقراءة، وأعلمنا الاستاذ سامي سعد الدين الخطيب بأنه كان يحسن اللغة الكردية ايضا بطلاقة ، بالاضافة الى العربية التي كان يجيد قواعدها وأصولها وأسبابها بشكل كامل •

**في الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) .**

قال الشيخ عز الدين الخليفة : كان الرضواني (ر) كثير الصلاة على النبي(صلى الله عليه وسلم)، وسأله في يوم من الايام أحد الاتباع عن سبب اكثاره من الصلاة على الحبيب(صلى الله عليه وسلم) فتلى عليه الاية الكريمة :« ان الله وملائكته يصلون على النبي»

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .
قال ( صلى الله عليه وسلم ): ( أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة ) . رواه الترمذي .
وقال السيد أحمد الرفاعي (ر) :( عظموا شأن نبيكم ، هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق ، عبدالله ، حبيب الله ، رسول الله ، أكمل خلق الله ، أفضل رسل الله ، الدال على الله ، الداعي الى الله ، المخبر عن الله ، الاخذ من الله ، باب الكل الى الحضرة الرحمانية ، وسيلة الكل الى الحضيرة الصمدانية ، من اتصل به اتصل ، ومن انفصل عنه انفصل . قال ( عليه صلوات الله وتسليماته ) :« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ») . البرهان المؤيد ص (٢٢) .
أقول ان الاكثار من الصلاة عليه ( صلى الله عليه وسلم ) يورث المحبة ، قال تعالى على لسان نبيه ( صلى الله عليه وسلم ): « قل ان كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله » . ولا شك ان الاتباع هو اقتفاء الاثر، واقتفاء الاثر لايصح مالم يكن مقرونا بالاخلاص ، والاخلاص لا يتم الا بالنية الحسنة ، وهل النية الحسنة الا المحبة، وهل المحبة الا الحشر سوية في الحياة الابدية، قال ( صلى الله عليه وسلم ): ( المرء يحشر مع من احب ) . ولا أعتقد أن هناك أمنية أسعد من العيش الابدي مع سيد الوجود (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وأحبابه من أولياء الله جل وعلا، سيما بعد أن يقاسي المؤمن الحق من أنواع المتاعب مع مختلف صنوف البشر ، في هذه الفانية .

وروى لنا الاستاذ عزيز أمين علي بك الملاح ، بأن الشيخ (ر) كان قد بلغه أن أحد الخطباء من تلاميذه نهى عن الترقي ( الصلاة على النبي أثناء صعوده الى المنبر ) ، في جامع من الجوامع ، فذهب في الجمعة التالية الى ذلك الجامع ، وعند تقدم الخطيب الموما اليه لارتقاء المنبر ، توجه حضرة الشيخ

الى المقيم وأمره بالترقي ، فأمتثل ورقى دون تردد ، فلم يتفوه الخطيب بأية كلمة عندما شاهد شيخه واستاذه هو الذي خالفه.

ومع أن الراوي ذكر لنا اسم الخطيب ، ولكن أعرضنا عن التصريح به تحاشيا للتفرقـة .

في وجاهة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) .

ومما تفضل به الشيخ سعيد گرجيه (ر) انه دخل مرة رجل على الشيخ الرضواني (ر) فقال له متهجما : كيف تدعو بجاه النبي(صلى الله عليه وسلم)؟ فغضب الشيخ غضبا شديدا واحمرت وجنتاه وتغير صوته وعلا وقال : أما قرأت قوله تعالى في حقه؟ « ورفعنا لك ذكرك » فهلا هي الوجاهة بعينها ؟

وقد ورد عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) انه قال :( اذا سألتم الله فأسألوه بجاهي فأن جاهي عند الله عظيم ) .

تخميس للشيخ محمد رشـيد بن الحاج عثمان افنـدي الرضواني لهـذا الدعـاء :

يارحيمـا بعُبيد نـدمـا ... قد اتى بابك يرجو نعما
صاح لما الخطب فيه خيما ... يالطيف الصنع يامن كلما
دهم الامر جـلا ما دهما

يا الهـا للمنيـب هاديـا ... كن لذنبي في المعاد ماحيا
واكفني ما جئت منه شاكيا ... ياغياث المستغيثين ويا
ماضي الامر اذا ما حكما

يامرجى لانكشـاف كربنا ... يسر الامر اذا ضاق بنا
وبجاه المصطفى ياربنـا ... فرج الكرب الذي حل بنا
ان ذا الكرب علينا عظما

ياإله العرش ضاقت حيلتي ... فـأغثني وأنلني بغيتي
جئت لما ان دهتني أزمتي ... فأستجب لي يالهي دعوتي
انت ربي ورحيم الرحما

ونقل لنا بعض أتباعه بأنه كثيرا ما كـان يردد هذيـن البيتين في مدح المصطفى(صلى الله عليه وسلم)والتوسل بجاهه:

نبي الهدى ضاقت بي الحال في الورى
وأنـت لما املت فيـك جدير
فسـل خالقي تفريج كـربي فأنـه
عـلى فرجي اذا يشـاء قدير

عباداتـه :

كان (ر) يجري عباداته وتطوعاتـه وفـق نهج السلـف الصالح ، وبمقتضى الاحكام الشرعية والسنة النبوية ، ولـم يكن يترك عبادة ربه مع ما هو فيه من تجارة وبيع وتصريـف حتى التدريس ، بل يترك ذلك ويتجه متفرغا لاداء الصلوات الخمس التي كان يؤديها في أوقاتها في المسجد الجامع ، وخاصة في مسجده الذي كان قريبا من داره ، وكان يصـلي السـنن القبليه أحيانا في داره ، اتباعا للسنة الشريفة الهادية ، ثـم يسير الى مسجده ، ويدخل الباب وينتظر في صحن المسجد حتى يتم مجيء جميع المصلين المواظبين على الحضور في مسـجده ، وتقام الصلاة ثم يدخل فيهـا •

وكان ينام بعد صلاة العشاء مباشرة ويترك السمر الا في الخير ، ثم ينهض لصلاة التهجد وقيام الليل ، فيديمه ويطيله حتى قـرب الفجر ، ثم يقعد للتدريس حتى صـلاة الصـبح :« والذين يبيتون لربهم سـجدا وقياما »• الفرقان (٦٤) • وكان لتهجده وسهره الطويل أثر واضح على ملامح وجهـه وعينيه ، يلاحظه من كان يجالسه من تلاميذه أثناء الدرس ، فيدرك ذلك من تلك الملامح ، ومن حالة النعاس التي تعاوده ، كما رواه الشيخ رشيد افندي الخطيب •

كيف لا يكون كذلك وهو يمتثل بقوله تعالى :« أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون »• المؤمنون (١١٥)

ثم تفضل الخبير البصير جل شأنه :
« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » • الذاريات (٥٦) .
وهذا جده وقدوته سيدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ؟

وقال أحد العارفين بالله :

أما والله لو علم الانـــام ... لم خلقوا لما غفلوا وناموا
حياة ثم مــوت ثم بعث ... وميزان وأهــوال جســام
وانــا ان امرنا أو نهينا ... كــأهل الكهف ايقاظ نيام

**اوقاتـــه :**

كان (ر) اذا صلى الصبح في جامعه دخل المدرسة ، حتى اذا انتهى من تدريسه ضحى ذهب الى داره ليبقى فيها حوالـــي الساعة والنصف ، والظاهر انه يقضيها بتجديد الوضـــوء وصلاة الضحى وتناول الطعام ، ومن ثم يـذهب الى الســوق ماشيا ، ويدخل غرفة تجارته ليمارس أعمالــه ، فاذا نــودي لصلاة الظهر ذهب الى جامع الپاشا فيصلي ويعود الى غرفتـــه ليستأنف أعماله ، ويبقى فيها الى صلاة العصر ، فيذهــب الى جامع الشيخ عبدال ، ويصلي العصر ثم يعود الى داره • وكثيرا ما شوهد مستجيبا لنداء المؤذن ، وقد أرجأ صفقة تجارية لمـا بعد الصلاة ، حتى لا يكون كمن آثر دنياه على آخرته • « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصـلاة وايتــاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار » • النور (٣٧)

كان الشيخ لا ينام في النهار ، حتى أواخر عمره عندمـا تجاوز سنه الثمانين وترك العمل ، فاخذ حينئذ ينام ساعة في الضحى ، أو مثلها بعد الظهر ، ولكنه لم يترك التهجد حتـــى وفاته (ر) • وكان ملازما للوضوء وعلى طهارة دائمة ، وقــد قضى عمرا طويلا في غرفة عمله ولم يجدد فيها الوضوء ، ولا في

الجامع ، فالظاهر انه كان يبقى محافظا على وضوء الصباح ، حتى يعود بعد صلاة العصر الى داره •

**في الصــلاة :**

ومما اتصف به الشيخ (ر) أنه كان أحيانــا يقدم غـيره لامامة الناس في مسجده في الصلوات الخمس ، وغالبا ما كان يقدم السيد توفيق آل سيد ميرزا ، وفي حالة غيابه يقدم المــلا داؤد الصواف ، أو غيره ممن تتوفر فيهم شروط الامامة ، مــن أفضلية وعلم وحفظ القرآن واجادة الترتيل الى آخره •

وقص علينا الشيخ علي العاصي (١) انه كــان قـد زار الشيخ (ر) في مسجده أواخر عمره وصلى معه الظهر والعصر ، وكان آنئذ الامام سيد توفيق ، ومما لاحظه أن الناس كانــوا يتسابقون للوقوف على جانبي الشيخ (ر) عند الصلاة ، ويقول العاصي : اني بعدما صليت سنة الظهر القبلية بجانبه ، تقدم أحدهم نحوي واستأذنني على مكاني قائلا : أنت صليت السنة بجانبه فأرجو ان تفسح لي المجال ، فتنحيت واخــذ مكانــي ودخلنا في صلاة الفرض ، ثم تكررت الحالة نفسها في صــلاة العصر ، اذ اني بعد أن انتهيت من صلاة السنة القبلية بجانبه، تقدم الي شخص آخر واستأذنني على مكاني ، فاذنت له ثـــم دخلنا صــلاة العــصر •

وروى لنا الشيخ ابراهيم عبدالغفور الزيدان ( من محلة باب الجديد ) فقال : كنت اصلي في رمضان بجامع الشيخ (ر)، وكلما حاولت الصلاة بجانبه للتبرك به ، زاحمني الغير ووقفوا على جانبيه، وخاصة في صلوات السنن، وفي صباح ليلة من الليالي، تمنيت الصلاة بجانبه بشوق عظيم ، وبينما أنا أصلي سنـــة

(١) من ال البريفكاني وشهرته بالنسبة الى قريته العاصي التابعة الى زاخو ــ موصل

الصبح القبلية ، جاء ووقف بجانبي ونوى الصلاة ، فلا أقدر أن أصف مدى سروري الذي كنت فيه ذلك الصباح •

وأضاف الشيخ رشيد افندي الخطيب بقوله : يخرج الشيخ (ر) قبل المغرب بقليل ، حيث ينتظره الكثير من النساء والاطفال في قنطرة الجامع فيرقيهم ، ثم يصلي المغرب ويعود ثانية الى الدار ، حتى صلاة العشاء فيأتي الى الجامع ويصلي .

وأما ما يحصل في ليالي شهر رمضان ، فيقول الشيخ محمد سعيد آل حمو الشريف : كنا نصلي في مسجد الشيخ (ر) العشاء والتراويح ، وبعد اتمام التسابيح والدعاء والصلوات ، يقوم الشيخ ويوزع علينا الحلويات بيديه الشريفتين ، ثم يدور علينا الساقي بالماء ، ومن ثم نبدأ بالتهجد وقراءة القرآن الكريم بالتناوب حتى مطلع الفجر فنصلي الصبح وننصرف الى بيوتنا ، عدا الطلاب الذين يبقون لسماع الدرس •

« تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون »• السجدة (١٧) •

**قراءته للقرآن لكريم :**

نقل لنا الشيخ حسن شكري محمود الصائغ عن الحاج محمد المدني فقال عندما فرغ الشيخ (ر) من حفظ القرآن الكريم في حداثته ، كنت اقرأ على أحد الكتاتيب مع جملة من الصبيان ، حيث حضر (ر) وطلب اليه أن يعين أحدنا يستمعه بغية التأكد من حفظه ، فوقع اختيار الملا علي ، فرافقته الى مدرسته وباشرت استمعه يوميا ، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك من ذلك العام ، ولما ختم قبل العيد بأيام قلائل وانتهى واجبي ، اصطحبني الى السوق واشترى لي بدلة كاملة مع جميع لوازمها من سمت رأسي حتى قدمي ، ودعى لي بالخير

والموفقية وشكرني كثيرا ، ثم ودعني فانصرفت الى أهلي فرحا مسرورا ، حتى اذا جاء العيد وارتديت ملابسي الجديدة ، ازدادت دهشتي عندما أمد يدي في جيوبي فأجد فيها الدراهم بغير حساب ، من مختلف الفئات النقدية ٠

وأضاف لنا الشيخ نذير الحاج حسن الصوفي الدملوجي نقلا عن الشيخ نذير القواس ، ان حضرة الشيخ كان في شبابه يتحازب القرآن الكريم ، ترتيلا مع أحد أصحابه في جامع الرابعية يوميا خلال شهر رمضان المبارك ، ويختمانه في كل يوم ختمة ، أما في الاعوام الاخيرة من عمره كان يتحازبه مع ابن عمه الحاج رشيد الرضواني ، في فصل الصيف بعد صلاة الظهر بغرفة تجارته ، عندما تتوقف الحركة ويأوي الناس الى بيوتهم للراحة ، وذلك لكي لايدع وقتا من أوقاته يضيع سدى ، ولاجل ان يستعيد محفوظاته خشية النسيان،كما وكان يتلو القرآن الكريم آناء الليل واطراف النهار ٠

وكان (ر) يستورد مصاحف كثيرة سنويا من مصر ، ويبقيها لديه في مكتبته وفي محله التجاري ، يهديها لتلاميذه ولمن يلتقي بهم من الصالحين ، ويقول دائما عليكم بالقرآن ٠

ذكره

كان (ر) يذكر الله تعالى في كل أحيانه ، ذكرا خفيا في قلبه ولسانه ، ولم يره أحد حاملا سبحة طوال حياته ، اذ كانت سبحته هي بيعه وشراؤه وأخذه وعطاؤه وحتى في فترات فراغه فكان لا يخلو من العمل ، وسبحته آلة عمله التي هي كتابه ، الذي لاينفك عن مطالعته، في الجامع وفي بيته وغرفة تجارته كما رأينا وسنرى في الفصول التالية انشاءالله تعالى،وهو في كل الاحوال كان بذكر قلبي ، وهذا لا يتعارض مع أعماله ٠ قال تعالى « واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » ٠ الاعراف (٢٠٥) ٠

أما ان السبحة مستحبه لما في حديث أم المؤمنين صفية (رض) ، انها كانت تسبح بنوى أو حصى ، وقد أقرها سيد الوجود (ص) ، فاستنادا الى ذلك كان الشيخ (ر) يستعملها في أوقات معينة ، وخاصة في حلقة الذكر ، عند اداء الورد الكبير ، بعد صلاتي الصبح والعشاء ، واثناء التهجد ليلا وأوقات الراحة .

زكاته :

اما دفعه للزكاة والصدقات فامر شهير ، وسيأتي موضوع سخائه وبذله ـ ان شاء الله تعالى ، واما الاضحية : فكان يضحي في كل سنة ما بين ٢٠ و ٢٥ رأس من الغنم له ولافراد عائلته وابائه ، الا اخر ايامه فقد ضحى ثورا له ولذويه .

صومه :

كان (ر) يصوم يومي الاثنين والخميس مع الايام المفضلة (١) وشهر رمضان المبارك ، ويلازمها ويحافظ عليها اتباعا للسنة النبوية الشريفة ، وروى البعض بانه كان صائما الدهر ، وهو خلاف الواقع وما ذلك الا لانه لم يره أحد يأكل او يشرب في السوق ، لانه امر غير مستحسن .

ولما سئل عن صومه كاتبه المسيحي يوسف قال : لازمته اربعين عاما فلم اشاهده يأكل او يشرب ، لذا فلا اعلم عما

(١) الايام الفاضلة هي : (أ) يوم السابع والعشرون من رجب (صباح الاسراء والمعراج) .
(ب) يوم الخامس عشر من شعبان (ليلة المحيا) .
(ح) الستة ايام الاول من شوال (بعد العيد) .
(د) يوم عرفة .
(هـ) يوم عاشورا .
(و) يوم الاثنين
(ز) يوم الخميس والاخيران مفضلان على ايام الاسبوع .

اذا كان صائما ام مفطرا •

ويقول الملاح : اتفق ان شقيقا للاستاذ النعمة ، لم يكن طالب علم ، تزوج ومن عادة الناس ان يدعوا الزوج ليلة الزفاف ، فكان الداعي الاستاذ الاكبر الرضواني ، وكنت احد المدعويين ، فلما حضرت الوليمة ، جلسنا على المائدة ، وكان فيها مالذ وطاب ، لان الاستاذ الرضواني من ذوي اليسار، وكنا احرص الناس على ان نشاهد الاستاذ الرضواني يأكل ، اذ كان شائعا انه ما شوهد يأكل ويشرب ، وكنت اعد ذلك حديث خرافة ، وكان جلوسي على المائدة امامه ، فكان يدحرج للمدعوين بملعقة نخب الطعام ، وجهدت ان اراه يضع ملعقة في فمه ، ولا استطيع الجزم ، لبعد العهد وغرابة الخبر ، على انه لا ينبغي ان نستكثر مثل هذا على رجل عظيم ، كالرجل الذي نتحدث عنه •

ولكن الشيخ رشيد الخطيب يقول :( والذي أراه أي من جهة الراي لا الواقع ، انه كان يصوم يوما ويفطر يوما لصيام سيدنا داؤد (ع) الذي فضله رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) والله اعلم بالامر •

اما نحن فنرجح القول الاول المنقول عن عقيلته المصونة التي هي أدرى به من غيرها ، قال تعالى : « والصائمين والصائمات •• اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما »•

الاحزاب (٣٥)

واما عندما ادركته الشيخوخة ، اقتصر صيامه على الشهر المعظم والايام الفاضلة فقط ، ومع ذلك فلتعوده على الصوم، كادت عادته في حالتي صيامه وفطوره ان يأكل اكلتين فقط في اليوم ، يتناول الوجبة الاولى قبل الفجر كأكلة السحور ، ويكتفي بها حتى عودته الى داره بعد صلاة العصر فيتناول الوجبة الثانية ، واذا كان صائما اخرها الى المغرب •

حجه واسفاره :

لاشك ان السفر يسفر عن اخلاق الرجال ، وعندما سافر الى الحجاز سنة ١٣١٥ هـ ، لاداء فريضة الحج مع رفقه له من الموصليين فهم : الحاج احمد محمد صالح آل ملا خضير والحاج عبد الرحمن حمودات والملا عثمان الموصلي ، وغيرهم لم نتوصل الى معرفتهم ، وعادوا الى الموصل بعد اشهر عديدة ، اخذ رفاقه يثنون عليه الثناء العاطر ، اذ انه كان يذهب عنهم مشقات السفر واتعابه ، بنفسه وماله وحسن عشرته ولطافة صحبته ، وكانوا يعدون ايام سفرهم هذا اعيادا متواصلة ، يتلذذون بذكرها دائما ويتمنون لو يتيح لهم الحظ معه مرات غير هذه المرة ، رغما عن بعد الشقة وصعوبة السفر حينذاك ، على ظهر الجمال مع القوافل وقلة امن الطريق ، لما غمرهم به بأخلاقه الفاضلة ، حتى انه زاد لطافة وكرما على اخلاقه الكريمة في الحضر ، ولكثرة ما بذل من ماله في هذه السفرة المباركة بذلا خاليا من الرياء والسمعة ، اذ كان بعيدا عن طلب السمعة في كل شيء ، ولا يريد ان يذكر بشيء في حياته ولا بعد مماته ، وبغيته ان يكون كل ما يعمله خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى ، عن الشيخ رشيد افندي الخطيب •

وكان الشيخ (ر) في هذه السفرة قد عرج على مصر ، وزار الحسينية وضريحي الشيخين البدوي والدسوقي (ر) هو واصحابه ، وان ما فعلوه هو ليس الا سنة مؤكدة من سنن سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) لا كما يفعل بعض الجهال عند زيارتهم للقبور •

شد الرحال :

أما ما ورد بالحديث الشريف ، اذ قال صاحب الشريعة الاعظم ( صلى الله عليه وعلى ذاته وصفاته وسلم ) : ( لا تشد

الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا ، والمسجد الاقصى ) ، فقصد ( صلى الله عليه وسلم ) الصلاة لا الزيارة ، ولو افترض شمول الحديث لما منع الزيارة عند المرور بالقبور ، سيما وانه (صلى الله عليه )وسلم كان يزور قبر والدته عند مروره به ، في طريقه بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان يزور القبور في البقيع ، وزار قبر ام المؤمنين سيدتنا خديجة ( رض ) عند فتح مكة •

وكان (ر) في مقتبل عمره يذهب بتجارته الى الشام :

وحدثنا الحاج بشير فندي الصقال بانه (ر) كان قد سافر الى الهند وبقي فيها مدة قصيرة ، لكنه لا يعلم اسباب سفره ، واني بالرغم من التحقيق الدقيق عن اسباب هذه السفرة لم اتوصل الى نتيجة ، ولا يستبعد انه كان قد ذهب للتجارة او لسبب اخر والله اعلم ، وأيد الشيخ عبد الجواد الجوادي سفره الى الهند في بداية امره ، لكنه لا يدري ماذا كان الغرض من ذهابه اليها •

وعلمنا من خلال تحقيقاتنا انه (ر) لم يذهب الى الحج الا مرة واحدة لاداء الفريضة بالرغم من تمكنه ماديا وصحيا ، واستطاعته على الذهاب في كل عام ، ويبدو انه كان يفضل نفقة الحج في سبل خيرية ، اكثر ضرورة واعظم اجرا وثوابا عند الله تعالى ، سيما وان الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) لم يحج سوى مرة واحدة •

روي ان رجلا جاء يودع بشرا الحافي (ر) عند مشيه الى الحج للمرة الثانية وقال :

عزمت على الحج أتأمر بشيء؟ فقال له بشر : كم اعددت للنفقة ؟

فقال :ألفي درهم ، فقال له بشر : اي شيء تبتغي

بحجك ؟ نزهة او اشتياقا الى البيت ، وابتغاء مرضاة الله ، قال : ابتغاء مرضاة الله ، قال : فان اصبت رضاء الله تعالى وانت في منزلك ، وتنفق الالفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله ، اتفعل ذلك ؟ قال نعم ، قال اذهب فأعطها عشرة انفس ، مدينا يقضي دينه ، وفقيرا يلم شعثه ، ومعيلا يجبر عياله ، ومربي يتيم يفرحه ، وان قوي قلبك ان تعطها لواحد فافعل ، فان ادخالك السرور على قلب امريء مسلم ، واغاثة لهفان ، وكشف ضر محتاج ، واعانة رجل ضعيف اليقين افضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام ، قم فأخرجها كما امرناك ، والا قل لنا ما في قلبك ، قال يا ابا نصر ، سفري اقوى في قلبي ، فتبسم بشر واقبل عليه ، وقال له : المال اذا جمع من وسخ الشبهات ، اقتضت لنفس ان تقضي به وطرا ، تسرع اليه بظاهر الاعمال الصالحات ، وقد آلى الله على نفسه، ألا يقبل الا عمل المتقين ٠

الفتوحات الالهية ج ٢ ص (١٢٤)

ونحن بهذا لا نريد ان نحمل الناس على ترك التطوع ، ولكن نقول كما قال ( صلى الله عليه وسلم ) انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء ما نوى ٠٠ فهناك من يتطوع شوقا الى البيت واشتياقا لزيارة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )، ومنهم من له مآرب اخرى ، والله لا يخفي عليه شيء ، سيما وان ذوي المآرب قد يزاحمون الحجاج ، على المناسك وفي السكن وغيره من مستلزمات الحياة ٠

زواره :

كان الصالحون يتوافدون عليه من مختلف انحاء العالم الاسلامي ، للتبرك به والارتشاف من بحر علمه ، حتى ليقال ان بعضهم جاؤوا اليه مشيا على الاقدام تعظيما له ، وهذه عادة

لدى المتصوفة قديما ، ومما بلغنا عنه ان الكثيرين من اكابر الاولياء كانوا قد جاؤا من الهند وخوراسان والمغرب ، وغيرها من الاقطار الاسلامية البعيدة والقريبة لزيارته في حياته وبعد مماته ٠

زيارته للناس :

كان يزور مختلف طبقات الناس في مناسباتهم ، وخاصة الفقراء منهم والمساكين ، ويواسيهم في سرائهم وضرائهم ، ويشملهم بعواطفه والطافه ، وكان لا يتصل بموظفي الدولة مطلقا ، ويتحاشى كل التحاشي من ان يراجع الموظفين في مصلحة من مصالحه او امر من اموره ، مع ان التجارة تضطر صاحبها حيانا لمراجعة الحكام وموظفي الدولة قسرا ، ولكنه لم يراجع احدا كل عمره ، ولو ادى الامر الى تدهور حقوقه ٠

لاحظنا من كل ما تقدم كيف انه (ر) كان يجري عباداته بكل صدق واخلاص وخشوع ، مستقيما على ادائها في اوقاتها ومواعيدها ، كما امر الله تعالى وفعل رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) من فروض وسنن ونوافل ، بعيدا عن التظاهر والرياء والعجب بالنفس ، اذ ليس العبرة بالاعمال وانما بالنيات ، لذا نال محبة الله تعالى وتكريمه ، وتعظيم الناس له وتقديره فاجتنى الثمرات وظهرت منه الخوارق والكرامات ، ونال ما نال من الوجاهة والاعتبارات ، فتوجه نحوه الخاص والعام ، وقصده القاصي والدان ، واقتدى به الصغار والكبار ، ونهل من بحر فضائله الذوات والاعيان ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٠

في بيته :

يقول الحاج عزيز القصاب : ان لال الرضواني ادابا خاصة نادرة ، جاءت نتيجة ورعهم الزائد المتوارث في بيتهم

المجيد ، فان كلا منهم لا يعرف ماهية صورة زوجة اخيه ، ما دام لم ينظر اليها ، وكانوا في عهد والدهم قد تزوجوا جميعا بداره ، حتى بنوا دورهم وانتقلوا اليها . قال تعالى : « واذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن » . الاحزاب (٥٣) .

وأضاف الشيخ علي بقوله : وكان جميع افراد اسرة الشيخ (ر) مع الخادمات والاطفال يصلون ويقرأون القرآن ويذكرون الله في كل احيانهم ، والنساء يمارسن الاعمال اليدوية كالغزل والنسيج والخياطة بكل تواضع ، وذلك اسوة بما كان يجري في بيوت النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، اما الخادمات فكن يقمن بالطبخ والخبز وتهيئة الطعام للضيوف وطلاب العلم من الغرباء المقيمين في الجامع ودار الضيافة .

صبره على المصائب :

لما كانت الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء ، « وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يؤمنون » ، السجدة (٢٤) ، فان الله تعالى يختبر ايمان عباده ـ وهو اعلم بهم ـ بانواع المصائب ، ويمتحن المؤمنين بصنوف المحن ، قال تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اؤلئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واؤلئك هم المهتدون » .

البقرة ( ١٥٥ـ١٥٧ )

والصبر هو نصف الايمان وسر سعادة الانسان ، ومصدر العافية في البلاء ، وعدة المؤمن حين تثور العواصف الهوج وتدلهم الخطوب ، والمؤمن يتخذ من الصبر طريقا للرياضة والمجاهدة ومقاومة نفسه(١)،

(١) حقائق عن التصوف ص ( ١٨٤ )

قال ( صلى الله عليه وسلم ) :

( اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وبكاه ) .

لذا رأينا كيف ان الله تعالى ، ابتلى كل نبي من الانبياء ببلوى خاصة ، وكذلك اولياءه واحباءه على حسب مراتبهم ، قال ( صلى الله عليه وسلم ) :

( اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ).

أما فضيلة الشيخ (ر) فكان ابتلاؤه بافلاذ كبده ، فكان يدفن الواحد تلو الاخر ، ومثل الرضواني الاعلى وقدوته في الصبر هو رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، الذي تعرض لصنوف الابتلاء وشتى المحن ، فلم يزدد الا صبرا وثباتا ، وهذه سنة الانبياء والرسل الكرام ( عليهم الصلاة والسلام).

توفي له (ر) خمسة عشر ولدا في سن الطفولة ، وكان كلما توفي واحد منهم ، غسله بنفسه وجهزه وحمله على يديه الشريفتين الى مثواه الاخير ، دون ان يبكي او يظهر عليه اي جزع ، ويكتفي بقوله تعالى : ( انا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، صبر جميل وبالله المستعان ) .

ويقول الديوهجي نقلا من والده (ر) : اذا توفي له طفل يقول لطلابه ، ان طفلا قد توفي في المحلة ، فمن يرغب بتشييعه بعد الدرس فليتأخر ، واذ بالطفل ولده .

ومما حكاه لنا الشيخ عبد الفتاح الجومرد ، انه كان مرة يدرس تلاميذه في مدرسة النبي شيت (ع) فجاءه الخادم ينعي ولده ، فتلقى (ر) النبأ بكل جلد وهدوء ، ثم عاد فاستأنف تدريسه بحالة طبيعية دون جزع حامدا الله تعالى ، اما الطلاب فلم يقدروا على تحمل الموقف فرجوه قطع الدرس ، فاجابهم بأنه لابد أن يستمر معهم ، ماداموا قد تجشموا عناء المجيء من

بيوتهم البعيدة ، ولكنهم بالرغم من اصراره ، ألحوا عليه وبكوا بكاء شديدا ، فاضطر الى اجابتهم وذهب وهم بصحبته الى داره ، وقام بنفسه بغسل ولده وتجهيزه وتشييعه الى مثواه الاخير ، وهو يحمله على يديه الشريفتين •

« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » • محمد (٣٢) •

هكذا كان (رض) يتلقى المكاره بالقبول ، ويراها من نعم الله عزوجل ، مادام يعلم انها بقدر الله ، قال تعالى :« ما اصاب من مصيبة الا باذن الله »• وعند التأمل نرى العناية الالهية تسوق الينا الشدائد بمختلف انواعها لحكمة عالية ، والجاهل هو الذي يضجر ويحزن ويكتئب ، أما العاقل فيلتمس وجوه الخير فيما يبتلى به من المحن والمصائب والاذى، وقد جربنا فرأينا النقم تساق لمنافع مستورة نجهلها كل الجهل، ثم تظهر رويدا رويدا ، فنرى الخير فيما اختاره الله ، ونندم على ما أسلفنا من الحزن والاكتئاب • قال تعالى :« والله يعلم وأنتم لا تعلمون »•

تدريســه :

كان (ر) استاذا ماهرا ومدرسا قديرا ومرشدا كاملا ، شغوفا بالعلم وعلى تدريسه مكين،وله في البحث والتتبع تمكين، لذا فقد نظر اليه الجميع نظرة اكبار وتعظيم ، ولم يبلغ هذه المنزلة الا بما كان عليه من استقامة ، واخلاق كريمة حببته لدى الخاصة والعامة ، ومنها التبسط والحلم والتواضع ، التي كانت فيه أبرز طابع ، مع الرزانة والحشمة والوقار ، وكل ما تحلى به سيد الابرار ( صلى الله عليه وسلم ) •

ويقول الاستاذ سالم عبدالرزاق في فهرسه : لقد كان الشيخ الرضواني ينبوعا ثراً من الشعور الرقيق والمحب

الخالصة ، والحنان الغامر ، يرده الظامئون ويقصده المتعبون، لينهلوا من دفقات قلبه ونفحات روحه ، أنسام العلوم والثقافات مع الشوق الى الله عزوجل • كان كالبحر بليغا في صمته ، مبينا في سكونه ، مهيبا في عمقه واتساعه ، فاذا تكلم خاطب القلوب ، وناجى الارواح وحرك الاشواق الهامدة والصبابات الميتة ، ووضع يده على نبضات القلب فلا يتركها حتى تعود من جديد تخفق بالله ولله •(١)

لقد كان يعلم بالقدوة ، ويربي بالمثل ، ويوجه بواقع حاله ، فجعل من نفسه ومن حياته كتابا يمكن أن يقرأه كل انسان ويتعلم منه كل ما أراد ، فكان القدوة والمثال والصورة لكل من عرفه من قريب او بعيد ، فأسر النفوس ، واستحوذ على القلوب ، فأحبه الناس وتعلموا منه أكثر مما يتعلمون من الكتب والمكتبات • (٢)

ولم يؤثر عنه (ر) انه ترك من بعده كلاما مدونا مخطوطا كان او مطبوعا ، فهو لم يمل شيئا من أفكاره ومشاعره على أحد من تلامذته ، والذي يثير الدهشة ان احدأ ممن كان يلازم مجالس تدريسه لم يسجل شيئا من كلامه أو من دروسه ، وكل الذي نعرفه من هذه الافكار والآراء نقل شفاها ، وتناقلها الناس بينهم من أفواه تلامذته الذين عرفوه وعاصروه ، وبذلك ضاع الكثير من كلامه، والذين عرفوه وعاصروه يحدثوننا عن شخصيته أكثر مما يحدثوننا عن آرائه ، ويتحدثون عن قوة هذه الشخصية الفذة ، وعن طرائق تعاملها مع الاحداث

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ج٨ ص (٣٩) لمؤلفه سالم عبدالرزاق أحمد •

(٢) المصدر السابق •

صغيرها وكبيرها • (١)

ونقل لنا الاستاذ سالم عبدالرزاق عن الشيخ صالح افندي الجوادي (ر) انه كان قد سأله عن سبب عدم اشتغاله بالتأليف، وتثبيت أفكاره وتدوين آرائه ، فأجابه بقوله :( ما ترك الاول للاخر ) ويقصد أن المتقدمين لم يتركوا ما نقوله •

وأضاف الاستاذ عبدالرزاق قوله : رحم الله الرضواني شيخ مشايخ الموصل ، العالم العامل والشيخ الزاهد ، فقد ترك لنا من بعده مدرسة مميزة في العلم الغزير ، والخلق الرفيع والادب الجم ، والتواضع الجميل ، تركت آثارها وبصماتها على الذين تتلمذوا عليه ، وعرفوه عن قرب أولئك الذين هم شيوخ الموصل حقا ، على امتداد القرن الرابع عشر الهجري •• (٢)

دّرس (ر) في جامع الملا زكر ، وفي جامع الجويجاتي ، وفي جامع النبي شيت (ع) بشكل رسمي ، الى أن بنى مدرسته في جامعه ، فانقطع اليها وترك التدريس في جامع النبي شيت (ع) وكان تدريسه مجانا لا يبتغي به الا وجه الله تعالى • عن رشيد افندي الخطيب ويقول الملاح : كان الرضواني يبدأ الدرس من الفجر الى الضحوة الكبرى ، ولا شك ان هذا قبس من نور الانبياء ، ان هذا لخلق عظيم •

وكانت حلقة درسه من أوسع حلقات الدروس في الموصل حينئذ ، وكانت تضم أعلام الرجال ، من العلماء وطلاب العلم وغيرهم من اولي الشأن من المدينة واطرافها ومن بغداد والمدن العراقية الاخرى ومن البلاد العربية والاسلامية وكانت تضم المسلمين من عرب وأكراد وهنود وايرانيين وأتراك وغيرهم من

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ج٨ ص (٤٠)

(٢) فهرس مخطوطات ج٨ ص (٤١) •

البلاد الاسلامية الاخرى ٠

ويقول الملاح : وقد أنجب استاذ استاذي الحاج محمد الرضواني ، الذي هو استاذي ايضا بقرا اتي عليه ثلاثة دروس من شرح ( ملتقى الابحر ) ، انجب في العلم مالم ينجب في الجسم ، كثيرا من العلماء الاعلام ، والنوابغ الافذاذ في الموصل الحدباء ، ما لم ينجب غيره بعددهم وكثرتهم ٠

وبعث لنا السيد حسن بن السيد عبدالله الدبوني رسالة جاء فيها ما خلاصته : ٠٠ كان الرضواني ( قدس الله روحه ) وحيد زمانه فضلا وسخاءاً وكرما ، ومنهلا للعلم غذبا وبحرا لا ساحل له ، ربى أجيالا وقصده الطلاب من كل مكان ، فجاؤه من مختلف المدن العراقية ومن الشام وفلسطين ومصر ، للارتشاف من فيض أفضاله ، ولم تكن فضائله قد عمت العراق والبلاد العربية فقط ، بل عمت العالم الاسلامي ، أما طلابه فكان يرعاهم بشكل لا مثيل له ، وعندما يتخرج عليه أحدهم ، يقيم له حفلة تخرج على حسابه الخاص ، يدعوا اليها جميع علماء ووجهاء واعيان وموظفي البلد وعلى رأسهم المتصرف ( المحافظ )،كما فعل عند تخرج تلميذه الشيخ فائق الدبوني، اذ افتتح الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم القيت الخطب والقصائد ٠ وكان قائما بمؤنة أكثر طلبة العلم في زمانه ،من طلابه وغيرهم وينفق عليهم نفقة من لا يخشى الفقر ٠ واخبرنا الشيخ عبدالفتاح الجومرد بأنه (ر) ربى كثيراً من علماء الاكراد على نفقته الخاصة ، ومنحهم الاجازات العلمية ٠

وأكد لنا الرمضاني بأنه (ر) كان يقدم العون المالي أيضا الى بعض الاعلام ، من بعض الاسر الكبيرة ، ممن يطلب العلم وليس له مورد ، وسماهم لنا واحدا واحدا ، بالرغم من ثراء ذويهم واقربائهم ، الذين هم يعاونون الناس ٠

وكانت له طريقة خاصة في التدريس ، عليها مسحة من

حالاته الروحية فكان يشعر الطالب اثناء الدرس — من كمال خلقه — كأنه دونه في العلم والمعرفة ، وكأنما يريد أن يستفيد من الطالب ، لا أن يستفيد منه الطالب ، ولا يزال حاله كذلك حتى يعرض للبحث شيء من مشكلات المسائل ودقائق العلوم ، فيأخذ حينذاك طورا غير طوره المألوف ، ويسلط على البحث نورا من فيضه ، فيتجلى للطالب اوضح صوره من الذ فهم ، وكان هذا الشعور منه يظهر مع كل طالب من طلابه ٠ (١)

كل ذلك دلالات واضحة لما كان عليه من حسن الخلق ، وسعة العلم وتواضع النفس والدراية بتربية طلاب العلم ، والاخذ بيدهم الى كمال تحصيلهم للعلم الشريف ، وبهذا المنهج أخذ طلابه منه هذه الادب الرفيعة والاخلاق الحسنة ، وتأثروا به كثيرا مما جعل الاقبال عليه يشتد بأستمرار ، وصار طلابه من فحول العلماء ، وبرز منهم أعلام أفاضل مشهود لهم بالنبوغ العلمي وشهرتهم ذائعة ، وكان كل منهم يمثل أمة برزت من أحضان ذلك المربي الفاضل والمصلح الكامل الشيخ الرضواني ٠

ومن أساليبه المثالية التي كان يستعملها في التدريس ، انه كان يتكلم على طلابه باللغة العربية الفصحى لا باللهجة العامية ، وكان يقول :( العربية نصف العلم ) ٠

ومن الكلام التاريخي له (ر) عن استاذه الشيخ صالح افندي الخطيب (ر) قوله لولديه ايضا سعد الدين افندي ورشيد افندي عندما اعطاهما الاجازة العلمية — هذه بضاعتكما ردت اليكما — رامزا الى مكانة استفادته من هذا الشيخ الجليل، وبهذه المناسبة اذكر القطعة الشعرية التاريخية ، في هذه الاجازة للشيخ الملا عثمان المولوي الموصلي ، اذ فيها لمحات عن صاحب الترجمة :

(١) تاريخ علماء الموصل ج١ ص (١١) لمؤلفه الاستاذ احمد محمد المختار٠

ورق الهدى صدحت بالحان الهنا والعلم أمسى آمنـا من مين
شـبلا خضم العلم صالح أهلـه حازا اجازته من الطرفـين
فهما اليتيمـان اللـذان تفـردا ومن العلوم استخرجاكنزين
منقـوله حازاه مـع معقـولـه وكلاهما منه حوى الشطرين
وأبوهما قـد كان حبرا صالحـا فهما لاهل العلم قرة عـين
لا شـك شـيخهما الجليل محمد كالشمس والفتيان كالقمرين
فانشر بشيخهما العلوم وعنهمـا يارب وارع الكل في الدارين
نعماك ياذا الفضل نادت أرخـوا حف المنى باجازة الاخوين

١٣٣١ هـ

ومما انشده الملا عثمان الموصلي في مدح الشيخ الرضواني عند اعطائه الاجازة العلمية لتلميـذه ايـوب بن عبدالرحيم الصمدي :

ألا ياابن عثمان الولي لك الهنـا
غدا عنك طبعـا يؤخذ العـلم والحلم
حبيـت الفتى ايـوب خير اجـازة
سـتشـمله منهـا السـعادة والحـزم
اهنـي أبـاه والعنـايـه أرخـت
اجـازة ايـوب بهـا اكثـر العلـم

١٣٣١ هـ

بعث الشيخ العلامة الشـاعر ابراهيم حقـي الحسـيني الموصلي ، الى شيخه العلامـة السـيد الشـيخ محمد افنـدي الرضواني الحسني (ر) بتاريخ ١٠/ رمضان / ١٣٣٢ هـ قصيدة يمتدحه فيها وهـي :

هب النسـيم عاطرا وقـت السحر
فهيـج الاشـــواق في قلبـي ومـر
ومن بهم أضـحى الجمـال زاهيـا
ومن بهـم روض المعـالي مـزدهـر

قلت أجل قال لقد رأيتهم
والموصل الحدباء فيهم تفتخر

أنوارهم قد أشرقت فيها وقد
أغنت عنهم الشمس وعن نور القمر

احسانهم عم الورى اذ جودهم
قد كان يزري بالسحاب المنهمر

والعلم منهم كالبحار فائض
يروي الورى من غاب منهم أو حضر

ولم تكن من المعالي رتبة
الا غدت في الخلق منهم تشتهر

وقد حيروا في وصفهم وطيب ما
فيهم من الاخلاق اصحاب الفكر

كم أرشدوا للحق ناسا قد غدت
قلوبهم تحكي الحديد والصخر

أقوالهم تحسبها اذا بدت
كجوهر منتظم لا منتشر

تسكرنا الفاظهم اذ برزت
منطقهم للعقل خمر وسكر

هم الجبال ان تسل عن حلمهم
والسادة القادة ما بين البشر

وشمسهم محمد الرضواني من
قد فاق أهل الفضل في بحر وبر

ذاك الامام المقتدى شيخي الذي
به افتخاري في البوادي والحضر

وهو الذي في حبه قلبي غدا
ممتلئا والصبر عني قد نفر

شمس العلوم بهجة الاسرار ذو

الامداد والاحسان والوجه الاغر (١)

وممن القى في حفلة تخرج الشيخ فائق افندي الدبوني ، الحافظ ملا شريف ملا عبد وهذه قصيدته التي وافانا بها الاستاذ عبدالقادر بن الشيخ فائق افندي الدبوني :

لشمس علوم الدين بانت مشارق

فنارت ولاحت للرشاد حدائق

تدلت بأثمار العلوم غصونها

وأطيار توحيد بنغم تشوق

وأنهار تقديس تسح بسفحها

وأزهار تمجيدلها الطيب عابق

بمدرسة قد أسسوها على التقى

شيوخ لهم في كل علم دقائق

فهم آل رضوان ورضوان ربهم

كساهم من التشريف اذ ذاك لائق

ولا سيما القطب الشهير محمد

امام جليل ذاك شيخ محقق

فكم سالك منا بفيض نواله

تربى الى أن صار بالحق ينطق

على يده قد كمل البدر نوره

وأمست له رايات سعد تخفق

نعم فاق بالتأديب والعلم والحجى

وصار لسان الصدق عنه يصدق

احباؤه سرت بعيد كماله

وحساده باتت بنار تمزق

(١) تنفيس الشدة في تخميس البردة ص ( ١٦ـ١٧ ) للسيد ابراهيم حقي الحسيني المتوفي سنة ١٣٣٩ هـ .

هنيئـا لكـم آل الدبوني لم يـزل
بـه مجـدكم لـلأولـين سـيسـبق
محرم بالرضـوان نادى مؤرخـا
أقر في علـوم الرشـد كمـل فائـق
١٣٤٣ هـ

نموذج من كتاباتـه :

( أقول لقد اجزت بجميع ما تقرر وتحرر وتبين وتسطر، في هذه الاجازة الاخ التقي الالمعي النجيب النقي ، الاوحـدي الاريب صاحب الفوائد ، التي أشرقت في سماء فضلهـا شموس العلوم والفرائد ، التي نظمت ببنان البيان فأخجلـت دراري النجوم سعد الدين افندي اجازة عامة متصلة غـير منفصلة ، وأجزته ان يجيز كل من تردد اليه وقرأ عليه ورآه أهلا لذلك ، وأوصيه بما أوصي به نفسي من ملازمة التقوى في السر والنجوى ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحفظ الامانة والتجنب عن الخيانة ، والوفاء بالعهود وبذل المجهود، في صيانة العلم عن كل ما يشينه ابتغاء لمرضات الله تعـالى ورسوله ( صلى الله عليه وسلم ) كي يصونه الله سبحانه ، وعليه بالتمسك بما يقرب الى الجنة من قول وعمل واعتقاد ، ويبعد عن النار ، فأن الاجسام على حرها لا تقوى ، والحث عـلى الاشتغال بالاسباب ، فأن من قصد باب الكريم ما خاب ، وان لا يبخل بالافادة ، ولا يتكبر على الاستفادة ، من كل انسان ، وان يحفظ الاعضاء واللسان ، وان يجتنب الرياء والمـرآء والجدال ، ولا يتهالك على حب الجاه والمال ، وأن لا ينسانـي ووالدي وأشياخي من صالح دعواته في جميع أوقاته ، ونسأل الله تعالى التوفيق وحسن الختام ، وان يجعلنا ممن تعلم العلم للعمل لا للافتخار والخصام ، وان يدخلنا جوار سيد الانام ،

عليه أفضل الصلاة والسلام ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين المجيز الفقير الحقير ، المعترف بالعجز والتقصير ، المذنب الحاج محمد بن الحاج عثمان افندي الرضواني ، عفى الله عنه وعن المسلمين ) • ختم

تجارتــــه :

كان (ر) تاجرا سمحا في البيع والشراء ، أمينا في معاملاته نزيها في أقواله وأفعاله ، موضع ثقة جميع التجار الموصليين وغيرهم ، ومرجعهم الاعلى في ما يلتبس عليهم من امور التجارة، وفي اختلافاتهم في بعض معاملاتهم ، اشتغل في مختلف المجالات لتجارية ، وأفاد اناسا كثيرين كان يعطيهم رؤس أموال ليفيدوا ويستفيدوا •

ثروتــــه :

وأخبرنا الشيخ ابراهيم عبدالغفور الزيدان : بأن أساس ثروته هي ما ورثه عن والده الشيخ عثمان افندي ، الذي كان قد ترك عند وفاته ثلاث وستين الف ليرة ذهبية ، عدا الاملاك من الاراضي والمستغلات والمسقفات ، وأضاف بأن ثراءهم قديم وانهم من أكبر تجار الموصل ، أبا عن جد ، بالاضافة الى ما ربحه الشيخ نفسه من تجارته وزراعته وتربيته المواشي ، التي درت عليه خلال عمره أرباحا طائله •

معاملاته التجاريـــــة :

وبهذه المناسبة نريد أن نورد بعض والامثلة التي تدلل على حسن معاملاته ، مع التجار وغيرهم ممن عاملوه ، وباعوا وإشتروا معه :

عامله مره التاجر الحاج مصطفى العاني ،على كمية كبيرة من القهوة تقدر بعشرات الاطنان ، وسامها بسعر معين فلم يجبه بأي جواب ، لا بالموافقة ولا بالرفض ، فقام من عنده وذهب الى حال سبيله ، وبعد بضعة أيام ارتفع سعر القهوة الى أضعاف سعرها الاول ، وندم المومأ اليه ندما عظيما على ما فاته من ربح تلك الصفقة ، ومضت الايام وسعر القهوة يتصاعد يوما بعد يوم ، والشيخ (ر) ينتظر مجيء المومأ اليه لاستلام القهوة ولكن دون جدوى ، فاضطر ان يرسل بطلبه حتى اذا حضر عنده بادره بالكلام قائلا له : لمَ لم تأت وتستلم بضاعتك يافلان ؟ فقال له لا حق لي بها على ما أعتقد ياسيدي لانك لم تطلق البيع علي ، كما اني لم أدفع لك عربونا فبأي حق استلمها ؟ فأجابه الشيخ (ر) بقوله : ان سكوتي كان بمثابة اعترافي بالموافقة ، أما انك لم تدفع لي العربون فهذا ليس مهما لان كلامك هو بمثابة العربون ، فأستلم بضاعته وربح ربحا طائلا .

وعرض مرة دارا للبيع وأوصى الدلال بأن يبيعها بتسعماية ليرة ذهبية ، فجاءه بعد بضعة أيام ومعه شخصان ، أحدهما قد سام الدار بتسعمائة حسب الطلب، والآخر سامها بألف ومائة ، أي فوق السعر المطلوب ، وعرضوا الكيفية على فضيلته ، فسأل الدلال عن اسبقية كلا الرجلين في الشراء ، فأجابه بأن الاسبقية هي للاول ، فأطلق عليه البيع بتسعمائة ، وأعطى للدلال اجرته بموجب نسبة الالف ومائة .

**فصله للخصومات :**

كان الناس بمختلف طبقاتهم في الموصل وخارجها ، وخاصة أتباعه ومريدوه ومعارفه يرجعون اليه في حالة خصومتهم ،

فيفصل بينهم بما انزل الله تعالى ، ويخرجون من عنده وهم راضون ، ويستغنون عن الترافع لدى المحاكم ، قال تعالى :
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء (٦٥) ، أقول هذا وأسنده بالاية الكريمة أعلاه وأنا واثق كل الثقة بأن الشيخ (ر) كان يعتبر نائبا لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في وقته وشيخا للاسلام ، لما يتمتع به من مزايا خاصة به دون غيره من معاصريه ، تلك التي تؤهله ذلك المنصب كما سيأتي عنه في الفصل التالي ، في موضوع فضله ومنزلته الدينية ودرجته الروحية •

ويقول الحاج محمود شيت خطاب في مجلة الوعي الاسلامي في عددها ٩٦ لسنة ١٣٩٢ هـ ص (١٨) في مقالة تحت عنوان : ( المتكلمون في الدين )

(•• كان في الموصل عالم عامل هو المرحوم الشيخ الحاج محمد الرضواني ، وكان آية من آيات الله في العلم والورع ، وموضع ثقة الناس على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم وأديانهم، فقد كان يلجأ اليه الخصوم ومنهم النصارى ، ويرضون بحكمه ويخضعون لتوجيهاته ••• لماذا أصبح هذا الشيخ الورع موضع ثقة المسلمين وغير المسلمين ؟ لقد كان في الموصل شيوخ لا يقلون علما عن الشيخ الرضواني ، ولكن لم يقف أحد على بابهم ولم يلجأ اليهم أحد الا نادرا ، طبعا أصبح الرضواني(ر) موضع ثقة الناس به ، لانه لم يقتصر على العلم وحده ، بل كان عاملا بعلمه الى أبعد الحدود •• لذلك كان اذا قال سمع الناس ، واذا أمر سارع الناس الى تنفيذ أوامره ، وكانت اشارته العابرة تعتبر أمرا لا يخالف •• وكان اذا حكم بين خصمين تقبلا حكمه برحابة صدر ، وكانت قوة حكمه أقوى

من قوة حكم المحاكم العسكرية والمدنية في وقته ·· حكم تلك المحكم خاضع للاستئناف والتمييز وحكمه غير خاضع لسلطات غيره ·· فهو قطعي ·· والغريب أن المحكوم عليه يتقبل حكمه بنفس الحماس والقناعة التي يتقبل بها حكمه المحكوم له ··)

ونقل لنا الحاج محمد ياسين عبدالله عن استاذه بشير افندي الصقال بأن الشيخ (ر) كان ينظر دعاوي ويحسم خلافات أكثر مما كان يحسم في المحاكم ·

مما رواه لنا الحاج أحمد الداؤد الكچهچي ، بأن اشترى أحد التجار من الحاج يوسف افندي الرضواني كمية من الغزل، وذهب الى حال سبيله دون ان يدفع له عربونا وأخذ أي الشاري يستطلع السوق حتى اذا ارتفع سعره جاء الى الحاج يوسف ليستلم المال ، فأحتج عليه المرما اليه ، ولدى اختصامهما عند الشيخ (ر) سأل ابن أخيه عما اذا كان قد نوى بيعه له ؟ ولما اعترف بنيته تلى الشيخ عليه الاية الكريمة :« يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور »· المؤمن (١٩) · وحكم للمشاري ·

ومن جملة ما قصه الشيخ حسن شكري محمود ، قصة اليهودي التاجر البغدادي ، الذي كان قد طلب هاتفيا من عميله التاجر الموصلي ، أن يشتري الصوف الموجود في سوق الموصل ، بأي ثمن كان ، ولما اشترى الموصلي ما تيسر شراؤه، واخبر اليهودي لاعزامه على ارسال الثمن فوجيء برفضه ، فتوعده الموصلي بأقامة الشكوى عليه بعد أن يئس من انصياعه للحق ، وحضر اليهودي الموصل للاحتكام لدى العوارف من أهل الصنف ، وحاول المحكمون اقناعه فلم يفد معه ، لذا التجأ الطرفان الى حضرة الشيخ (ر) للاحتكام عنده ، ولدى مثولهما بين يديه ، سمع مبدئيا افادة الموصلي ، ثم التفت بنظره الى

اليهودي فأعترف مؤيدا أقوال خصمه ، عندئذ أطرق الشيخ برهة ثم رفع رأسه وقال لليهودي :
( استلم الصوف وتوكل على الله ) فأستجاب على الفور دون أي تردد ، ثم استلمه ودفع ثمنه ، وسأل المحكمون فيما بعد اليهودي عن سبب عدم تأثره بأقوالهم وخضوعه لقول الشيخ مباشرة ؟ فأجابهم :( ان أقوالكم كانت لا تتعدى سمعي ، أما قوله فنفذ الى قلبي ) • استلم الصوف وشحنه الى بغداد ، وما أن وصلها الا ووجد السعر قد ارتفع الى أقصى حد ،فباع وربح ربحا وافرا لم يسبق له طيلة مدة اشتغاله بالتجارة •

وروى لنا الحاج أحمد عمر مصطفى من سكان محلة جامع جمشيد فقال : كنت أتردد أحيانا على حضرة الشيخ (ر) للتبرك به ، وبينما أنا جالس مرة بين يديه ، جاءه خصمان ليحتكما عنده ، وهما من التجار المعروفين بورعهم ، فعرض أحدهما عليه ، بأنه كان قد اشترى بضاعة بنية الشركة مع صاحبه،ولما باعها وأراد أن يدفع نصف الربح الى شريكه ، امتنع الشريك من استلامه ، بحجة عدم استحقاقه ما دام لم يكن له علم مسبق لهذه الصفقة ، اذ لم يحضر الشراء ولم يدفع شيئا من الثمن ، وعند انتهائه من افادته التفت الشيخ الى الثاني فأيد أقوال الاول ، وأضاف بأن رفضه لحصته من الربح جاء خشية الوقوع في المسؤولية أمام الله تعالى ، وبعد سماع الطرفين ووقوفه على نية الاول ونزاهته ، وزهد الثاني وورعه ، أفتى بمشروعية اقتسام الربح مناصفة ، ولا بأس على الطرفين من ذلك • هكذا كان الناس وهكذا كانت النيات وهكذا كان الورع ، فهنيئا لهم على هذه الاخلاق السامية ، المنبثقة من صميم الاسلام ، المبشرة برضى الله ورحمته •

وقص علينا الحاج يحيى دلال باشي فقال : اشترى أحدهم

مرة ظرفا من الدهن ، وبعد وزنه مباشرة ، انفتح فم الظرف وانسكب بعضه على الارض بصورة عفوية ، فاختلف البائع والشاري حول تحمل الضرر ، فتوجها الى الشيخ (ر) ليفصل بينهما ، ولدى عرض الكيفية عليه ، قرر وجوب تحمله من قبل الشاري طالما قد نسكب بعد معرفة الوزن ، ووضع عن الميزان ، ثم تطوع هو بتعويض الخسارة ودفعها له ·

ومع أن هذه الامثلة التي أوردناها هي في غاية البساطة ، لكنه لا يخفى ما انطوت عليه من معاني لا تخلو من فوائد ، تدلل على وجاهة الرجل ، وقوة تمييزه وحسن توجيهه للامور ، وقابليته الفذة في تسوية الخصومات ، وارضاء الاطراف المتخاصمة مع مراعاة الاصول الشرعية ·

**بذله وسخاؤه :**

لقد توفر المال بين يديه فما أمسك منه شيئا ، ومن صفاته الجديرة بالتسجيل كرمه الذي كان مضرب الامثال ، وهو كرم متوارث عن أسرته لان الله تعالى لم يحبب في شيء تحبيبه في الانفاق والبذل،في وجوه الخير وخاصة على الفقراء والمحتاجين والمعوزين واليتامى والارامل ومواساتهم ، فكان عطوفا عليهم وكثيرا ما شوهد تحت اجنحة الظلام ، يتحرى البيوتات المعوزه والعائلات الفاقدة لمن يعولها ، ويتحسس آلام الذين أصابتهم المصائب ، فأفقرتهم بعد غنى وأذلتهم بعد عز ، من ذوي العفة والحياء ، وممن «·· يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ·· » البقرة ( ٢٧٤ ) ·

ويقول الاستاذ يوسف ذنون : والمشهور عنه انه (ر) كان يحمل الارزاق بنفسه ،وعلى كتفه الشريف الى بيوت المحتاجين،

في ساعات متأخرة من الليل،وكثيرا ما صادفته دوريات الشرطة الليلية ، فيحاولون معونته فيأبى ، وكان (ر) اذا ذهب الى أحد البيوت لمساعدتهم ، يطرق الباب بهدوء وقبل أن يفتح لـــه يمسك بقبضته ، ولا يفسح المجال لفتحه الا بقدر دخول يده، ثم يسلم ( الصره ) وكيس الطعام ، الى من هو وراء الباب ومن ثم يسحبه ، حتى اذا غلق انصرف مسرعا لكي لا يعرف ، هذه النفحات العطرة تعيد الينا الذكريات الشجية ، الى رائد العدل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ( رض ) ٠

ومما روي ،نقلا عن رجل كان شاويشا للجندرمة بالموصل في أواخر العهد العثماني فقال : اني عندما كنت مراقبـــا للداوريات في احدى الليالي المظلمة ، شاهدت من بعيد شبحا بباب احد الدور ، فناديته لأتبين هويته فلم يجبن ، مما أدى الى اشتباهي بأمره ، فاضطررت حينئذ ان أصوب بندقيتي نحوه ، واطلقت عليه عيارة نارية ، ثم اقتربت منه ، فاذا أنا أمــام الشيخ الرضوني (ر) ، وكان ازاؤه على عتبة الباب كيس من الارزاق ، وهو بأنتظار صاحب الدار ليخرج ــ ويستلمه منه ، حتى يتسنى له أن ينصرف ، أما عدم أجابته لي فكان يقصــد من ورائها التستر على أعماله الخيرية ، ويمضي الشاويشـــ فيقول : انه (ر) لم يدع لي المجال لاعتذر منه ، بل باشر هوــ يعتذر مني بكل ثبات وهدوء ، وكأن شيئا لم يحصل ٠

كان (ر) من الذين قال الله تعالى عنهم :« الذين ينفقــون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهــم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »٠ البقرة ( ٢٧٤ ، ٢٧٥ )

كان سخيا بالحق بخيلا بالباطل،يرضى بما فيه رضاء الله، ويسخط فيما فيه سخطه ، ومع هذا فكان في قمة بذله وسخائه، يخشى غوائل الشيطان ان تدس عليه مخالب الرياء والسمعة

والشهرة الباطلة ، التي حذرنا الله تعالى منها ورسوله •

وحكى لنا الاستاذ صابر (١) غالب افندي العمري نقلا عن الحاج بشير افندي الصقال ، بأن أحد الاشخاص أصبح شديد الفاقة ، وكثير الاحتياج الى ما يصلح به أمور معاشه ، فأرسل الى المختار سيد أحمد الفحام (٢) وكلفه بأن يذهب الى من اشتهر بالبذل والايثار ، والكرم وقالة العثار ، طالبا منه معونة تسد فاقته ، ولدى ذهابه اليه ومفاتحته بما أوفد لأجله، تريث الشيخ (ر) قليلا ورأى كأنه أصبح على شفا حفرة الشهرة ، وخاف من تطرق الرياء اليه ، فقال للرسول :( وأشار بفتح يده الشريفة ) ما بيدي شيء ، فضمن معنى لطيفا فهم منه لطالب أن الشيخ لا يملك ما يجود به ، ثم أضاف قائلا : لم لا يساعده جيرانه من المتمكنين مثل فلان ؟ فعاد الفحام خائبا ، ولم يعد الى المحتاج خجلا منه ، ولما ذهب الى جاره المقصود من قبل الشيخ وأخبره وبعد فترة من الزمان التقى به وهو على أحسن حال اذ كان قد وصلته المعونة من الشيخ ومن جاره • ولعل ما في هذه الرواية الثابتة ، ما يحكى عن حضرة الشيخ من صنوف الاداب والاخلاق والتحلي بشريعة سيد المرسلين ( صلى الله عليه وسلم ) ما يجل عن التعداد •

وليس البذل هو كل شيء في ميدان المروءة ، وانما المهم كرم الخلق ، اذ أن سخاء الطبع هو أسمى وأجل من سخاء اليد، لذا فقد سمعنا عن الشيخ الرضواني (ر) وعن الكثيرين من الذين كانوا ينفقون أموالهم في الليل والنهار ابتغاء وجه الله ، وكيف انهم كانوا يحرصون كل الحرص على مراعاة شعور من يقدمون له يد العون ، وخير دليل على ذلك المثال التالي :

(١) توفي الاساذ صابر (ر) في ١/ شوال / ١٤٠١ هـ .
(٢) وهو مختار محلة رأس الكور .

يقول ٠٠٠ الكتبي :كنت فيما مضى ساكنا في دار بالاجرة، ولدى موعد استحقاق الايجار لم أكن أملك منه دينارا واحدا، وكنت لا أعلم ماذا سأقول لصاحب الدار ، عندما سيأتيني لاستلام حقه ، وبينما أنا في هذه الحيرة من أمري ، واذا بالشيخ الرضواني (ر) واقفا بباب محلي ، فاستقبلته وبعد السلام والكلام ، أعطاني قائمة بعناوين جملة من الكتب ، وطلب مني تحضيرها له حتى يأتيني في موعد آخر يستلمها ، ثم أخرج من جيبه مبلغا من المال واعطانيه ، قائلا لي هذه على الحساب وانصرف ، وفي اليوم الثاني جاءني صاحب الدار ودفعت له اجرته ، أما الشيخ (ر) فلم يعد لاستلام الكتب الى يومنا هذا ، وأخيرا علمت انه ليس بحاجتها ، وما كان قد جاءني في حينه الا لينقذني من محنتي ٠ هكذا أعانه مع مراعاة شعوره وحفظ كرامته في نفس الوقت ٠

ويقول الاستاذ سالم عبدالرزاق :( لقد رويت لنا قصص في انفاق ماله في الخير ومواساةالفقراءوالمعوزين وذوي الحاجة ما يكاد يصل الى حد الاساطير ، وأعمال البر والبذل التي نهض لها في ليالي المجاعة السوداء الرهيبة ، التي اجتاحت الناس وحصدتهم حصدا في الموصل ابان الحرب العالمية الاولى ، تكاد تذكر ببر الصحابة الكرام ، وبذل التابعين الابرار في سني الاسلام الاولى ) ٠ (١)

ومما اخبرنا به بعض الثقات ، ان في موجة الغلاء التي اجتاحت الموصل سنة ١٣٣٧ هـ في الحرب العالمية الاولى ، والمسماة لدى العامة ( سنة الثلاث ليرات ) أي ثمن الوزنه الواحده من الحنطة ذات الثلاثة عشر كيلو ونصف ، وزع الرضواني (ر) مئات الاطنان من الحنطة على الفقراء مجانا ،

---

(١) فهرس مخطوطات ج٨ ص (٤٠) ٠

وانقذ بعمله النبيل وكرمه المنقطع النظير الالوف من الناس ، وبهذا ينطبق عليه قوله تعالى :« أو اطعام في يوم ذي مسغبة » البلـــد (١٤) ٠

ومما تفضل به الشيخ عبدالجواد الجوادي : ان أحدهـم أخبره بأن الشيخ (ر) كان قد كلفه بشراء كمية من الحنطـــة بسعر ثلاث ليرات ، واشتراها له وكان يحمل يوميا كيســين تحت بردته ويذهب بها الى بعض البيوت ، التي نفد زادهـا وأشرف أهلها على الهلاك ، والظاهر أن شرائه للحنطة حصـل عندما نفدت الحنطة الموجودة لديه ، فاضـطر الى الشـــراء واستئناف التوزيـــع ٠

وأضاف الحاج محمد علي الچلبي : انه(ر) كان يصنـع الطعام بقدر كبير يوميا ويوزعه على الفقراء الذين يتوافدون عليه من كافة أحياء الموصل ومن خارجها ٠

ومما قاله الشيخ محمد خضر النجماوي : انه كان يخبز يوميا كمية من الخبز يحملها احد اتباعه على الفرس ، ويذهب بها الى بعض الاحياء الفقيرة ويوزعها على الفقراء ، وفي يوم من الايام قال لتابعه مبتسما اليوم سيصاب رأســـك بجرح خفيف فلا تجزع ، وبالفعل كان كذلك اذ أن أحد الفقـــراء لم يصبه سهم بعد ان نفد الخبز ، فتناول حجرا ورجم بهـــا الرجل ، مما أدى الى شج رأسه ، ولما عاد الى حضرة الشيخ رجا منه ان يعفيه من هذه المهمة ،فأجابه بأنه سوف لا يمس بـأذى بعدها ان شاء الله ٠

ولما كان قد جاء هذا الامر سابقا لموضوع الكرامات المدعم بالاسانيد ، ورب معلق سيتساءل كيف علم الشيخ بما سيجري لتابعه ، ما دام الغيب لا يعلمه الا الله تعالى ، فنقول له : ان علم الغيب شيء وتعلمه شيء اخر ، فعلم الغيب هو علم ازلي خاص

بالخالق العظيم ، أما تعلم الغيب هو آني يعلمه الله لاحبائه من الانبياء والاولياء ، بواسطة الوحي او الالهام ، والادلة عليه كثيرة في الكتاب والسنة ، وخير دليل على ذلك هو ما كان من معرفة وكشف والهام مع العبد الصالح صاحب موسى عليهما السلام ، وان الله ( سبحانه ) أخبرنا بسورة الجن ( ٢٦،٢٧ ) فقال :« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا »٠

وقال ( جل وعلا ) :« الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير »٠ الحج (٧٥)

وكان في سنة ١٣٤٦ هـ المسماة بـ( سنة لوفه ) التي حصل فيها الجفاف ، وهاجر الاعراب الى الموصل ، قد أبدى فيها حضرة الشيخ لهم مساعدات مادية كبيرة ، لايزال الكثيرون يذكرونها ، ويشكرون ذلك الكرم المنقطع النظير ٠

وكان (ر) له في كل حي من أحياء المدينة مؤتمن من أصحابه ، يخبره عن محتاجي ذلك الحي من العوائل الفقيرة ، ليدفع له ما يناسب من المعونات السنوية ، بالنسبة لعده أفراد كل عائلة ، سيما وان الفقر كان مخيما على كثير من الناس بصورة عامة في كل مكان ، وذلك لقلة الاسباب وتفشي البطالة،وحدوث الازمات والغلاء بسبب كثرة الآفات الزراعية والحيوانية وضعف المكافحة ، وانعدام وسائل النقل السريعة لتدارك الاقوات ونقلها عند الحاجة ، وحصول الحروب الداخلية وانتشار الاوبئة ، وغيرها مما يسبب المجاعات والفقر الذي يوجب المعونة ، ويحمل المتمكن من أهل المروءة، على نجدة أهل الفاقة ٠

ونقل لنا الشيخ ضياء الدين بن الحاج يعقوب افندي الرمضاني عن الحاج العزاوي الغنام ، ان الشيخ (ر) كان

يدفع له سنويا أربعمائة ليرة ذهبية ، ويكلفه بتوزيعها على فقراء محلته ( السراجخانة ) ممن لا يسألون الناس الحافا .

وأخبرنا الحاج صديق عبدالرحمن الملا يوسف ، بأن الشيخ (ر) كان يسلم سنويا لوكيله الشيخ عبوش محمد الفتحي ( من محلة المكاوي ) ، مبلغا من المال يقوم بتفريقه على المحتاجين ، وفي سنة من السنين رصد مالا كثيرا وسلمه له لتوزيعه ، ومن باب حرص الشيخ عبوش ولضخامة الرصيد قال للشيخ :( ما هكذا ياسيدي )!( ويقصد ان هذا الانفاق فوق العادة ) ، فأجابه (ر) بقوله :( مالي أريد أن آخذه معي)• ولدى الاستفسار من الحاج صديق عن مقدار المبلغ ، أجابنا بأنه مبلغ خيالي ، ولا يريد التصريح به، خشية عدم تصديقه، ولما ألحينا عليه قال : كان مقداره :( ٢٤ ألف دينار ) حسب ما قاله الشيخ عبوش • أقول وهذا الرقم يعادل في وقتنا هذا حوالي الربع مليون دينار ، وأظن انه كان :( ٢٤ ألف روبية) فتوهم الناقل أو نسي لبعد العهد ، وان لم يكن قد توهم أو نسي ، فليس الامر بكثير على الرضواني ، الذي وقفنا على مدى جوده وكرمه وبذله •

يذكرنا هنا قول الشيخ (ر) :( مالي أريد أن آخذه معي)، بقوله تعالى :« •• وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون »• الانفال (٦٠) أما ما ورد في الحديث الشريف : ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أمر بذبح شاة وان يتصدقوا منها ، فلما سألهم : ما بقي منها ؟ قالوا ما بقي غير كتفها ، قال ( صلى الله عليه وسلم ) : بقيت كلها غير كتفها •

ويقول اللواء الحاج محمود في مجلة الوعي الاسلامي الكويتية :

وقد ظهر الفقر بعد وفاة الرضواني (ر) على اكثر من

مائتي عائلة ، كان يمدها بما يكفيها من مال سنويا ، دون أن يعرف أحد من الناس من أمرها وأمره شيئا .

وكان (ر) ينتهز قرب موسم الحج من كل عام ، ليودع مبلغا من المال يوزعه على بعض أصحابه ، ليوزعوه في الحرمين الشريفين على الفقراء والمساكين ، وذلك لعلمه بمضاعفة الثواب هناك ، بالاضافة الى عطفه وشفقته ورأفته بعباد الله، في كل مكان وكل وقت وأوان .

وحكى لنا النجماوي : بأنه (ر) كان يرقب عودة الحجاج في كل عام ، ويذهب لزيارتهم ويقدم لبعضهم الهدايا المناسبة، وخاصة الفقراء ممن تتوجب مواساتهم ، هذا اضافة على انه لم يأل جهدا بالنفقة على بعض أسر الحجاج الضعفاء الحال ، طيلة مدة غياب اوليائهم حتى عودة الحاج .

وذكر لنا الصقال : انه كان (ر) قد أوصى مختاري البلد، بأن يخبروه عند وفاة اي شخص فقير الحال ، لكي يجهزه على حسابه ، ويدفع مصاريف الغسل والكفن والدفن ، ولسد حاجة أهله وأيتامه .

وأعلمنا الحاج محمد قاسم المصحف : بأنه كان عنده رصيد من المال موقوف على القرض فقط ، فمن رده منها ونعمت ، ومن لم يرده لم يطالبه ، قال تعالى :« وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرةوان تصدقوا خير لكم ..»البقرة(٢٨٠) وقال ( صلى الله عليه وسلم ): ( دخلت الجنة فرأيت مكتوبا على بابها : الصدقة بعشر والقرض بثمانية عشر ) . لذا قال ( صلى الله عليه وسلم ): ( لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرني ان لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء ، الا شيء أرصده لدين ) . وقال ( صلى الله عليه وسلم ) من انظر معسرا أو وضع عنه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ) .

واذا كان له دين على أحد يذهب اليه عندما يحول الحول، ويقول له : هل تقبل مني الدين الذي عليك من طرف الزكاة، فيوافق فيتركه ويمضي • وأضاف الحاج تحسين النجار نقلا عن السيد حسين المشهداني (ر) بأنه كان للشيخ في أواخر عمره ديونا عند الناس تساوي خمس وثلاثين ألف روبية . ولما أراد أن يبرىء ذممهم أمام الله تعالى قبل وفاته ، كان يرسل بطلب الواحد تلو الاخر ويسأله ان يسدد ان استطاع أو يقبل ما بذمته عن الزكاة ، فاذا قبله أوهبه اياه ، وهكذا حتى وهب جميع المبلغ للمدينين بكل رضاء وطيبة نفس •

وكثيرا ما كان يساهم في تعمير بعض الجوامع (١) والمساجد والمدارس ، ويشارك في تعميرها او ترميمها أو تأثيثها ، فيتبرع بمبالغ محترمة واكثر مما يتبرع به غيره ، وكلما كان يسمع بوجود نقص في بيت من بيوت الله عزوجل أو حاجة بادر الى سدها من ماله الخاص بكل سرور • هذا هو مقام الاحسان الذي عمل به خواص المسلمين من الاولياء وأكابر الصالحين • قال تعالى :« وفي أموالهم حق للسائل والمحروم »•

الذاريات (١٩)

وقال بحق عامة المسلمين :«والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »• المعارج ( ٢٤،٢٥ )

والمعلوم في هذه الاية الكريمة هو الزكاة المفروضة فقط •

سال بعض الفقهاء أبا بكر الشبلي (ر) اختبارا له في العلم ، فقال : يا أبا بكر كم في خمس من الابل ؟ فقال : فأما الواجب فشاة ، وأما عندنا فكلها لله ، قال : وما دليلك على ذلك ؟ قال أبو بكر (رض) حين خرج عن ماله كله لله ورسوله•

---

(١) وكان (ر) هو آخر من جدد بناية جامع باب المسجد على نفقته الخاصة: مجموع الكتابات حاشية ص / ٨٥ •

فمن خرج عن ماله كله فأمامه أبو بكر ، ومن خرج عن بعض وترك بعضا فأمامه عمر ( رض ) ، ومن اعطى لله ومتع لله كان امامه عثمان ( رض ) ، ومن ترك الدنيا لاهلها فأمامه علي ( رض ) وكل علم لا يدل على ترك الدنيا فليس بعلم ·(١)

هذا وسبق لنا ان تكلمنا في موضوع تدريسه عن نفقته على طلاب العلم من الغرباء والمعوزين ، وبعد أن انتهينا الان من اخبار بذله على المحتاجين ، نود أن نورد الوانا اخرى من أريحيته مع بعض صنوف الناس ممن التقوا به ، ليكون القارىء الكريم على بينة من اخلاقه في مختلف مجالات البذل والايثار مع من يعمل معه ·

**مع الاوفيـاء :**

حدثنا الاستاذ سنآء محمد رؤف افندي الفلامي نقلا عن والده : بأن اعرابيا كان قد جاء من البادية الى حضرة الشيخ (ر) ، وطلب منه قطيعا من الغنم لتنميته واستثماره شركة حسب العرف ، فأستجاب له بعد أن تفرسه واطمأن الى حسن نيته وصدقه ، وأعطاه قطيعين بدلا من قطيع ، فأخذهـا الاعرابي وذهب بها الى باديته ، ولبعد المكان لم يأت الا بعد بضعة سنين ، لما بلغت الغنم اثني عشر قطيعا ، فجاء بها جميعا وحل رحله في ضاحية المدينة ، ثم دخل على الشيخ (ر) وبعد السلام والكلام ، اخبره بالبركة التي حلت بالغنم ، وببلوغها العدد المشار اليه ، وطلب منه ارسال من يستلمها منه ، فما كان من الشيخ الا أن وهبه اياها كلها مع رأس مالها ، لشدة اعجابه بأمانته ، وثوابا له من عنده ·

---

(١) الفتوحات الالهية ج١ ص (٨٨) ·

### مع من يعمل عنده :

حكى البناء الموصلي المعروف عبودي الطنبورەچي ، بأنه عندما جدد بناء دار الشيخ (ر) ومسجده ومدرسته ، لاقى هو ومساعدوه وعماله لطفا من لدن حضرته لم يسبق له مثيل ، ويقول : بأنه (ر) كان يقدم لهم أفضل الاطعمة وقت الظهر ، ويدفع لهم اكثر من أجورهم المقررة عند المغرب ، ولا يدعهم ينصرفون حتى يتناولوا الحلويات ، ويضيف المذكور بقوله : ( اني عملت لدى السلاطين والملوك والامراء ، فلم ألق ما لقيته من حضرة هذا الشيخ الجليل ، من كرم الخلق وسخاء اليد والطبع ، فهنيئا للموصل بشيخها ٠

### مع خدمه :

يقول الشيخ رشيد افندي الخطيب : ان خدامه وعماله في غرفة تجارته ودار ضيافته ، كانوا قد اقتدوا به ، وتطبعوا بأدابه ، فتراهم لا يتكلمون الا همسا ، وطابعهم الحياء وديدنهم الصدق،حتى النصارى منهم، هذا ما اشتهر عنه وعن اتباعه لدى الجميع ٠

زرت مرة أحد الحمالين ممن كانوا يعملون عنده ، وهو احمد عبد الله الهايس ، من محلة الامام ابراهيم (ر) ، جلست اليه طويلا وكان يروي لي عنه ، فقال : كنا جملة من الخدم والحمالين نعمل لديه ، في غرفة تجارته ودار ضيافته ، يعاملنا كأولاده وذويه دون تفريق بيننا ، ويشملنا دائما بعطفه والطافه ، ويساعدنا بالمناسبات فيقدم لنا الهدايا النقدية في رمضان والاعياد وغيرها،ويرسل لنا المؤنة والكسوة الى بيوتنا سنويا ، ومضى يقول : واذا وقع خطأ من أحدنا

أو نسيان ، فأنه (ر) يلتمس العذر قبل ان نعتذر •

أما الخادمات اللواتي كن في بيته ، فكان (ر) يعطف عليهن كعطفه على كريماته ولا يفرق بينهن ، فكن يعشن معهن على السواء دون تمييز ، حتى انهن يأكلن ويشربن معهن سوية ، ويلبسن مما يلبسن ، كي لا يشعرن بالذلة والانكسار ، سيما وفيهن اليتيمة الشقية ، والمهاجرة الغريبة ، والفقيرة البائسة ، هذه هي المروءة التي استورثها (ر) من جده صاحب الخلق العظيم ( صلى الله عليه وسلم ) اذ قال ( صلى الله عليه وسلم ) في الخدم :( اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم وان كلفتموهم فأعينوهم )•

وكان آخر كلامه ( صلى الله عليه وسلم ) وهو محتضر : لصلاة وما ملكت أيمانكم • وقال أنس ( رض ): خدمت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) عشر سنين فما قال لشيء فعلته : لم فعلته ؟ ولا لشيء لم أفعله : لَم لم تفعله ؟

وقال ابن عباس ( رض ): ورد علينا الوليد بن عتبة المدينة واليا ، وكان وجهه ورقة من ورق المصحف ، فوالله ما ترك فينا فقيرا الا اغناه ، ولا مديونا الا أدى عنه دينه ، وكان ينظر الينا بعين أرق من الماء ، ويكلمنا بكلام أحلى من الجني ، ولقد شهدت منه مشهدا •• حين تغذينا يوما عنده ، فأقبل الفراش بصحفة ، فعثر في وسادة فوقعت الصحفة من يده ، فوالله ما ردها الا ذقن الوليد ، وانكب جميع ما فيها في حجره ، فبقى الغلام متمثلا واقفا ، ما معه من روحه الآ ما يقيم رجليه، فقام الوليد فدخل فغير ثيابه ، واقبل علينا تبرق أسارير جبهته ، فأقبل على الفراش وقال : يابائس ما أرانا الا

روعناك ، اذهب فانت واولادك ، احرار لوجه الله • (١)

وهناك من الناس من يعتقد ان رعاية الخادم ستؤول الى استهتاره ، وخروجه عن نطاق الادب والاصول ، لهذا هو الخطأ بحد ذاته ، ونتيجته احد امرين اثنين ، فان كان الخادم ذا وازع خلقي فسيكون مغبونا ، يتحمل وليه وزر مظلمته امام الخالق ، وان كان الخادم غير متورع ، فسيضطر الى تحين الفرصة للاساءة ، اذن من الضروري مبدئيا ان ينتقى الخادم الجديد ، ويجرب لفترة من الزمن ، ومن ثم يتخذ للخدمة الدائمية ، ويراعى كما تنبغي الرعاية •

مع الفقــراء :

ومما نقله لنا النجماوي عن خليل أحمد المشهور بابي‌عبو الذي كان بقالا في الكمرك القديم ، انه في يوم من ايام الشتاء الباردة ، وعلى أثر سقوط الثلج بوفــرة ، جــاء الشيخ ( ر ) وبصحبته حمال على ظهره صندوق مليء بالاحذية والجواريب الصوفية ، فوضعه في دكان أبي عبو حيث يقف هناك جمع من الفقراء والغرباء والمساكين ، فمرت امرأة قروية تحمل عـلى ظهرها حزمة شوك ، فاشتراها ( ر ) منهــا ووضعها في وسـط السوق ، وتناول من أبي عبو علبة كبريت وأضرم النــار فيها فالتف حولها اولئك المعدمون، حتى اذا سرت الدماء في عروقهم باشر يوزع عليهم الاحذية مع الجواريب ومع شيء من النقــود لكل واحد منهم ،ولما فرغ ودع صاحب المحــل وانصرف ، حتى اذا قطع مسافة تذكر شيئا فعاد الى أبي عبو وقال له : المعذرة يا أخي اني نسيت أن أدفع لك ثمن علبة الكبريت ، فأجــابه : انه عود ثقاب واحد فماذا يكون ثمنه يا سيدي ؟ فقال له (ر): ثمنه هدية صغيرة تقبلها مني فوضع بيده مبلغا يسد حاجته به•

---

(١) من جواهر الادب من خزائن العرب ج٢ ص ( ٥٩ــ٦٠ ) بيروت ــطبع ــ

وشأنه (ر) ببذله هنا كشـان سيدنا زين العـابدين بن الحسـين ( ع ) كان مثالا للرأفـة بالفقراء ، فكان كثير البـر بالمعوزين ، البر الجميل الذي لا يطلع عليه الناس، وقد أحصي بعد موته (رض) عدد من كان يقوتهم سراً فاذا هم نحو مـائة بيت • قال محمد بن اسحق (رض) : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم ، فلما مات عـلي بن الحسين (رض) ، فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم، وهذه شمائل لا تستكثر على أهل البيت، الذي بعث جدهم (عليه أفضل الصلاة والسلام ) ليتمم مكارم الاخلاق • قال تعالى :

« •• وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليـكم وأنتم لا تظلمـون » • الانفـال (٦٠)

وقال ( صلى الله عليه وسلم ) :

( ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال عبـد من صدقة ، وما زاد الله عبداً بعفو الا عزا، وما تواضع أحد لله الا رفعه الله ) •

أقول عندما يدرس الانسان سيرة هذا العلم ، ويطلـع على كـرم خلقه وكثرة بذلـه ومحبته لعبـاد الله ، وزيـادة عطفه وشفقته على المحتاجين والفقراء والبائسين ، يقف في حيرة من أمره ، فيقف القلم ، وتعجز القريحة ، ويقصر اللسـان ، عن وصـفه ، والتعبير عن أمره ، كيف لا وهذه الخصـلة التي هي كانت في مقدمة الاعمال التي استهدفها الاسلام ، ودعـا اليها بكل تأكيد والزام ، وهكذا كانت سيرته في حياته الميمونة ، قال تعـالى :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائـكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفـون

بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون» • البقرة (١٧٧)

بذل اهل بيته :

وليس هذا الكرم النادر شأنه فقط ، بل شأن الاسرة الكريمة عامة ، وهذا الشاعر الشعبي يرثي الحاج يوسف الرضواني ابن شقيق المترجم له فيقول بهذا الزهيري :

عين الندى حين غارت وين ضل ماها
من هل بشر چان يروى زود ضل ماها
دنياك عاين گطعها او شوف ظلماها
هدمت حصن چان كل مظلوم ياوي له
والبائس اليوم منهو عاد ياوي له
حاج يوسف رحل والبلد يا ويلاه
غاب الگمر من سما ها وزاد ظلماها

أهل البذل في الموصل :

الموصل مشهورة بعراقتها ، وأهلها معروفون بأصالتهم وعاداتهم الموروثة عن أسلافهم أهل الشيمة والحمية والكرم ، وأمثال الرضواني (ر) من ذوي البيوتات القديمة كثيرون ، وكان لدى كل واحد منهم على ما علمنا سجل بأسماء لبيوت والاشخاص الذين ترسل لهم المعونات السنوية ، بشكل يناسب سد حاجاتهم على أحسن ما يرام ، وهناك منهم من حذا أعقابه حذوه من بعده ، وهم لا يزالون ينفقون ، والله يزيدهم وسيجزيهم أجر ما عملوا • هذا هو الايمان الصحيح ، وهذه هي العبادة الفعلية مع التمكن ، يقول تعالى : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » أي ان الايمان لا يكفي وحده ما لم يكن مقروناً بفعل الخير ، وفعل الخير هو ليس البذل فقط وانما هو

المعاملة الحسنة في مختلف مجالاتها كما سيأتي في موضوع فضل الرضواني في الفصل الثاني من هذا الكتاب ، ثم ان العبادة لا تجني نفعا ان لم يكن معها تضحية بالمال والجاه والنفس والروح والمحبة والايثار والاخلاص . ورد في الحديث الشريف: ( الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله ) .

ومما لاحظناه في هذه الحقبة الاخيرة من الزمن ، من خلال استعراضنا لأحوال بعض الأسر التي عرفت بالبذل في مدينتنا وما آلت اليه مصائرها فوجدنا فيها من كان ثراؤها موروثاً ودام واستمر مع بذلها بل زاد ، ومنها من زال ثراؤها وافتقرت ولم يبق معها من حطام الدنيا الا اليسير ، ولدى تحري الاسباب تبين لنا ان مشيئة الله تعالى تلعب دورها مع النيات في كلتا الحالتين ، لان الله تعالى لا تخفى عليه خافية ، ويعلم ما تكنه الانفس وتخفيه الصدور وهو بكل شيء عليم ، فالاسر التي أنفقت في سبيل الله وابتغاء وجهه دام ثراؤها وعزها والتي بذلت رياء ولطلب السمعة والجاه الزائف ، قامت قيامتها واندثر مجدها ، وتركت من بعدها ذريتها في فاقة وحرمان ، ( ما كان لله دام واتصل ، وما كان لغيره انقطع وانفصل ) .

وهناك من بذل في سبيل الله ، بذل من لم يخش الفقر ولم يبق لاعقابه شيئا ، وشاهدنا بأم أعيننا كيف أن الله عز وجل رعى أولئك ووفقهم واغناهم من فضله ، وانعم عليهم بصلاح والدهم وخيراته التي كانت لوجهه فقط . قال ( صلى الله عليه وسلم ):( انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء ما نوى ) . صدق الرسول الكريم .

داره :

تقع داره العامرة في محلة الشيخ محمد ، الكائنة في جنوب المدينة القديمة قرب الباب الجديد ، وهي دار شرقيـة الطرز فخمة على غرار دور أمثاله من الخواص والموسرين ، تشتمل على فناء واسع محاط بأروقة وايوانات وغرف ويازلغات تحتهـا سرداب ، ويعلوها طابق ثاني مماثل للطابق الاول ، مبنيـة بالجص والحجر والمرمر ولاتزال لحد الان قائمة ، يجاورهـا دور اخوته وابناء عمومته وذويه ، وتمتد هذه الدور على طرفي الطريق ، وفي نهايتها جامعه ومدرسته •

دار ضيافته : ( القوناغ ) (١)

وهي تقابل داره تماما بينهما الطريق ، وكذلك بناؤها يماثل بناء الدار ويتقدمه غرفة كبيرة وهي الديوان خانه ،وفيه غرفة فوق قنطرة قائمة على الطريق ، وهي تربط الداريـن ببعضهما ، ويشتمل دار الضيافة على جناح للضيوف واخـر للخيل وثالث للخدم •

قصـره :

يقع في حاوي الواسطه الكائن جنوب المدينة ، وهو محاط ببستان ، كان الحاج يوسف (ر) ابن اخ الشيخ (ر) يقيم به في فصل الربيع وكان الشيخ يزوره أحيانا ، ثم بعد وفاتـه استملكته القوة الجوية مع البستان ، والقصر حاليا من جملـة

(١) القوناغ : اصطلاح كان يطلق فيما مضى أي في العهد العثماني على دار الضيافة الخاص ، بأهل المضايف في الموصل ، ويقال ان أصل هـذا الاصطلاح كان مركب من كلمتين هما ( اوقدوا النار ) أي الامر بإيقاد النار عند نزول الضيوف ، فدمجت الكلمتان على مر الزمن ولاجـل التخفيف اخذت شكلها النهائي ( قوناغ ) •

أبنية القاعدة يشكل الجناح الاداري والبستان من ضمن ساحة المطـــــار ٠

**مســـجده :**

وهو مسجد اسرة الرضواني ،الذي كان قد عمره السيد عبدالرزاق الرضواني سنة ١٢١٠ هـ ثم اضاف له الشيخ (ر) المدرسة ، وجدد عمارته سنة ١٣٤٠ هـ ، وصرف عليه من ماله الخاص مبلغا كبيرا ، ولابتعاده عن السمعة كما هو معروف عنه، لم يرض ان يكتب اسمه على عمارة المدرسة ولا على تجديـــــد المسجد ، لانه لا يريد ان يكتب عمله في سجل الناس ، وانمــا يطمع أن يكتب في سجل الكرام الكاتبين ، وفي كتاب الابرار في عليين ، وانا لنرجو له ذلك ان شاء الله تعالى ٠ (١)

**مدرســـته :**

يقول الديوهچي في كتابه مدارس الموصل ص (٦٢):مدرسة الرضواني في مسجد الرضواني : بنى الشيخ الحاج محمـــــد الرضواني بن الحاج عثمان الرضواني ، شيخ الحدباء علمــا وزهدا وكرم اخلاق ، واستمر يدرس بها الى أن أدركته الوفاة سنة ١٣٥٧ هـ ثم انقطع التدريس فيها ، وفيها مخطوطـــات ذكرها الچلبي في مخطوطات الموصل ص ( ١٤٩ ــ ١٥٠ ) ٠

**مكتبتـــه :**

في مدرسته المذكورة انفا ،اقام الشيخ (ر) مكتبة ضخمة عامرة،أوقفها عليها بعد أن اشترى تلك الكتب من مالهالخاص، ويبلغ عدد هذه الكتب (٨٠٠) كتاب مطبوع و(٦٠٠) كتـــاب مخطوط ، وقد نقلت المكتبة بأجمعها اخيرا الى مكتبة الاوقاف

---

(١) عن رشـيد افندي الخطيب ٠

العامة بالموصل ، ولها جناح خاص بأسمه ، وزرنا جناحه الخاص في المكتبة ، فوجدناه يشتمل على أحد عشر خزانة للمطبوعات وخزانتين للمخطوطات ، يبلغ ارتفاع كل منها حوالي المترين ، وعرضها حوالي المتر ٠

وكان قد استوهب (ر) عشرة آلاف نسخة من القرآن الكريم بخط حافظ عثمان الشهير ، ووزعها في حينه على الجوامع ، وعلى طلبة العلم بعد أن أوقفها لوجه الله تعالى ، دون أن يكتب عليها اسم الواقف ، وختم جميع النسخ بالآية الكريمة : « فمن بدله بعدما سمعه فأنما اثمه على الذين يبدلونه ٠٠ » ٠ البقرة (١٨١)

وكان (ر) عندما قامت الحكومة التركية بتبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، وعرضت مكتبة ( در سعادة ) في استانبول للبيع ، اشترى محتوياتها ووزعها على المكتبات في الجوامع ، وعلى طلبة العلم للاستفادة منها ٠

غرفة تجارته :

أعلمنا الشيخ عبدالله ناصر اغا ، بأن غرفة تجارته كانت في بداية أمره في خان الباليوز وأضاف الشيخ ابراهيم عبدالغفور بأنه انتقل منها الى غرفته الثانية في خان قاسم اغا الكائن مقابل جامع الپاشا ، وكان (ر) يجلس على الارض وتحته دوشك صغير ، ويضع حذاءه وراء ظهره تحت الوسادة ، والغرفة محاطة أيضا بأفرشة على الارض لجلوس المراجعين من التجار والاصحاب والمستفتين ٠

وأخبرنا الحاج عزيز القصاب من محلة المياسة بأنه (ر) كان قد غير هيئة جلوسه واستقبال زواره عندما انتقل اخيرا الى خان الجفت ، وتمشيا مع الزمن أثث غرفته بالكراسي والقنفات ، فكان يجلس على الكرسي وأمامه ميز عليه سجلاته

وكتبه ، شأنه كشأن بقية التجار في غرفهم التجارية ، وكانت غرفته هذه في الطابق العلوي من الخان تطل على النهر ( نهر دجلة ) قرب الجسر القديم ٠

هذا وبمناسبة الانتهاء من هذا الفصل ، الذي دار حول محور علمه وعمله ، لابد لنا أن نقول : لما كان الدين الاسلامي الحنيف بطبيعته وتعاليمه هو دين عمل وكفاح ، لا دين رهبانية واتكال ، لذا رأينا الرضواني (ر) كيف انه طرق أبواب وأسباب العمل اكثر من غيره ، وشأنه في ذلك امتثاله لاوامره تعالى ، واقتدائه بهدي رسوله الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) وصحبه الطيبين ( رض ) ، قال تعالى :« يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة » ٠ المائدة (٣٥) ٠

والوسيلة الى الله هي العمل ، ونبينا وقدوتنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ، كان في بداية حياته قد رعى الغنم ، واشتغل بالتجارة ، وربى الايتام وبذل المال ، واقرى الضيف ، ثم بلغ الرسالة ، وهدى الامة ، وجاهد الكفار ، واقتحم الاخطار، انه رمز العمل الدائب ، وهو دليل كل من يبتغي الوصول ، حيث لا وصول الا بالعمل ، ولا طريق الى الله الاعلى سلم الاعمال ، قال تعالى :« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » التوبة (١٠٦) ٠

ومما رواه لنا الشيخ محمد ياسين عبدالله ، نقلا عن بعض أصحابه (ر) انه كان يتمنى لو قسم الله له الجهاد في سبيله ، اسوة بسيد الكونين ( صلى الله عليه وسلم ) وصحبه الكرام ، عملا بقوله تعالى :« انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أؤلئك هم الصادقون »٠ الحجرات (١٥) ٠ وقال ( صلى الله عليه وسلم ) :( من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو

مات ميتة جاهلية ) • ومع أنه لم يكن ممن قاد الجيوش واشترك في الحروب ودخل المعارك ، غير أنه كان من اكبر المجاهدين ، في مختلف ميادين الجهاد ، فأنه بث العلم ، ونشر الدين ونصح الامة ، وربى الاجيال وقام الليل وسعى في النهار ، قال (صلى الله عليه وسلم ) عندما عاد من احدى الغزوات :( عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ) •

واكابر الاولياء من المتقدمين ، أجمعوا على العمل والكسب الحلال ، من الحرف والتجارات والحرث وغير ذلك ، مما أباحته الشريعة ، على تيقظ وتثبت وتحرز من الشبهات ، وهي عندهم واجبة •• وانهم لا يحرمون عليك أن تشرى من الحلال، فقد كانوا بالفعل من أهل الكسب ، ولكن أي كسب ؟ انظر الى أسمائهم والقابهم تجد فيهم : الخواص والخراز والوقاد والصباغ والحداد والسماك والقصاب والنساج والدباغ الخ، كانوا من اقطاب السعي في سبيل الرزق الحلال ، قال تعالى : « فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ••» تبارك (١٥) • لان الاسلام لا يقر البطالة والسؤال ، قال ( صلى الله عليه وسلم ) :( لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ) •

## فضله وصفاته

- أوصـــافه
- مشربه الصوفي
- خلقه وأخلاقه

الفصل الثاني (نبذ من أخلاقه)

- مع الحكام
- صحبته وارشاده
- كراماته
- وفاته

## فضــله وصــفاته

أوصافـــه :

بالرغم من التحري الدقيق لم نعثر له على صورة ، وعلمنا من بعض أصحابه انه كان يستحرم التصوير ، لذا فانه لم يجلس أمام عدسة المصور ، ويقال أن أحد المعجبين به كان قد حـاول التقاط صورته خلسة فانعطب الجهاز ، وهذه تعد له كرامة ، عليه نقدم أوصافه كما عكسها لنا أصحابه :

كان (ر) متوسط القامة ، أقرب الى الربعة ، نحيف البنية، جميل الصورة ، شديد بياض اللون ، مستدير الوجه ، صغير الانف والفم ، أخضر العينين ، نافذ النظرات ، دائم التأمـــل والتفكير ، له لحية بيضاء لا هي بالخفيفة ولا الكثيفة ، لا يزيد طولها على قبضة اليد ، اتباعا للسنة الشريفة ، خفيف الشارب ، ونور الايمان يتألق ، في وجهه الكريم باديا على محياه ، وكان عالي الجناب صاحب وقار وحشمة وبزة حسنة ، وهيئة جميلة ورائحــة زكيـــــة .

منزلتـــه :

وقص علينا السيد عبدالرحمن العبد جدو ، نقلا عـــن والده سيد اسماعيل ، انه قال : كنت اغبط الشيخ (ر) عندما أرى كبراء الوقت وعظماء الرجال يجلونه ، اكثر من غيره مـن السادات والعلماء الافاضل ، فنمت فرأيت مايراه النائم : ان البدر في وسط السمآء والنجوم حوله محتشدة ، والهاتف يهمس بأذني ويقول : ان منزلة الرضواني من غيره ، كمنزلة هـــذا البدر ممن حوله ، حتى اذا استيقظت صباحا ذهبت الى حضرته ،

وقصصت عليه رؤياي فقال لي : ياأخي لا فضل لي على أحد أبدا ، أما ما رأيته فهو نور العلم لا اكثر ، فكان شرف تواضعه اسمى من شرف وجاهته ، وأدل على علو منزلته !

**جمال صورته :**

حدثنا الشيخ عبدالفتاح الجومرد في معرض كلامه عن الشيخ عبدالله افندي الرضواني (ر) فقال كنت في طريقي مرة اليه ، وبينما انا هائم بخيالي في بحر أنواره وحسنه وجماله ، قلت في نفسي : ومع ذلك فأن الشيخ محمد افندي هو اجمل منه صورة ، حتى اذا بلغت داره العامرة ، استقبلني وبعد احتفائه بي كالعادة ، فاجأني بقوله تاليا الحديث الشريف :( ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ) .(١) وكأنه كان معي وفي ذهني طوال الطريق، فهالني أمره وأحرجني الحياء منه فلزمت الصمت، أما هو فمضى يلاطفني حتى اخرجني من حرجي .

**هيبته :**

يقول الحاج احمد الداؤد الكچهچي : كنا سنة ١٣٥١ هـ في محضر اجازة أقيم بجامع النعمانية ، من قبل الشيخ احمد افندي الجوادي (ر) بمناسبة تخرج طالبيه الشيخ عبدالغني الحبار والشيخ عبدالله الصوفي ، حضره جمع غفير من العلماء والوجهاء وأكابر الناس ، وبعد صلاة العصر خرجنا من المصلى الى فناء الجامع حيث يقام الحفل فجلس بجانبي محمود عبدالله القطان مدهوشا وقال لي : ياأحمد رأيت الان رجلا في المصلى لم يسبق لي رؤيته من قبل ، عليه من الحشمة والوقار ما يعجز عن وصفه

---

(١) رواه مسلم .

اللسان ، ولما نظر الي لم أقو على تحمل نظرته لشدة هيبته ، وقوة نفاذ عينيه ، وبعد برهة من الزمن خرج الرجل من المصلى واذا به الرضواني (ر) ·

رائحته الزكية :

ولما زرنا الشيخ حسن الصائغ في داره العامرة، وفاتحناه بموضوع الشيخ (ر) هاج شوقه وحن حنينه وخامرته ذكرياته فبكى ، وباشر يرتل علينا الايات البينات : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » · السجدة (١٧) ثم بدأ يقص علينا فضائله ومزاياه المشهورة والمعلومة لدى الجميع ، قائلا : كنت عندما التقي به أكاد أطير فرحا من شدة تعلق قلبي به ، وفي يوم من الايام ذهبت الى جامع الشيخ عبدال (ر) لصلاة الظهر ، واذا به يدخل المسجد ، فقمت اليه واحتضنته لا اراديا وقبلته ، فعلمني هذا الدعاء وقال لي : ( قل اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وعملا يقربني اليك )، فبقي اثر رائحته الزكية فيّ حتى المساء ، اذ كنت كلما قابلت شخصا في ذلك اليوم ، بادرني بالسؤال عن تلك الرائحة العطرة ·

لباسه :

روى لنا الحاج صديق الشيخ علي فقال : كان (ر) نظيفا انيقا في ملبسه ، ويلبس الفاخر من الثياب ، كغيره من أرباب النعمة والثراء ، ويشتمل لباسه على العمامة والبردة والزبون·

عمامتــه :

يقول الملاح:(كانت العمامة البيضاء عزيزة المنال في الموصل، لانها شعار العلماء الاحقاء ، فلا يتجرأ على الظهور بها الا من حصل على اجازة علمية ، يقام لها حفلة عامة ، ومن تجرأ على الظهور بها وهو غير مجاز كان مسخرة ، أو مضغة في الافواه ، حتى لو كان طالب علم مقبلا على التحصيل ، بخلاف البلاد الاخرى : كبغداد وسورية ، فشعار العلم فيها مبتذل ، ولعل تعصب اهل الموصل وتزمتهم في هذا الباب ، كان ناشئا عن طريق ثابتة مشى عليها الجليليون عهد حكومتهم ، لا سيما ان عيش العلماء اكثره كان منوطا بأوقافهم ، فشددوا في الشروط ، وبذلك ارتفعت الفوضى ولزم كل حده ولما صار ذلك عادة ثابتة ، صار بعض المجازين الحقيقيين يتزمتون ، فلا يسمحون لانفسهم بلبس العمامة البيضاء ، وان كانوا احق بها وأهلها ، وذلك تواضع منهم من دون شك ، وكأنهم يقولون نحن غير خلقاء بها ، فلقد كان الاستاذ الاكبر الحاج محمد الرضواني يلبس العمامة المطرزة وهي التي تسمى ( الكشيدة ) على عادة التجار ... ) .

أقول ان هيئة العلماء ، هي الفتنة المشحونة بالشهوة الخفية وحب الظهور ، الذي يؤدي بالبعض الى العجب والغرور . قال الامام الشاذلي (ر) :( اتق الله وكن كيفما شئت ) فقد أخذ بمقتضى مفهوم هذا الحديث فسمح لكافة مريديه بأن يأخذوا به ، لأن التقوى هي في القلب لا بالمظهر وهيئته ، قال ( صلى الله عليه وسلم ) مشيرا الى صدره الشريف : ( التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ) . وقال (صلى الله عليه وسلم): ( الدين المعاملة ) . ولم يقل الدين الهيئة ، وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( انما الاعمال بالنيات .. ) . ولم يقل بالهيئات .

أما ما جاء بالاية الكريمة :« واتقــوا الله ويعلمكم الله »٠ فهذا ورد بالنسبة للعلماء ، اذ لا تتيسر تقوى الله لجاهل بعظمة الله ، لان العلم مطلوب قبل العمل ، بل وقبل التوحيد ، يقــول تعالى:«فأعلم انه لا اله الاالله» ٠ فقدم الامر بالعلم على التوحيد٠ كما وان المقصود بـ( يعلمكم الله ) هو العلم اللدني ، أي المعرفة التي يختص بها الله من يشاء ٠

واني اذ أتكلم في مثل هذا الامر ، لا أريد أن اوهم الناس بأني عالم وانما هو رأي أبديته لا أكثر ٠

مشـــيته :

وتفضل الخطيب رشيد افندي فقال :( كان رحمة الله عليه له مشية خاصة ، يمتاز بها ليس لها في مشـــية الناس مثيــل ، كسائر أعماله التي ليس لها بين أعمال الناس شبيه ، ولم يكن يتقصد ذلك ، ولكنه امر نشأ من طبيعة اخلاقه ، تتمثل بهـــا الرزانة مع التواضع وفناء الذات ، رغما عن أن كل من يلقاه يحتشم له ، غاية الاحتشام والاحترام بدافع حب طبيعي ، أما هو فلا يرى نفسه الا دون من لقيه بكثير ، وان كان صغـــيرا فيسلم عليه بوجه باسم وبساطة متناهية يعجز القلم عـــن أن يصورها ويحرر ما فيها من حلاوة وكمال ، أما شخصه فـــلا يجهله أحد من المارين مـــن أي ملة كـــان بـــل لا يجهلـــه حتى الصبيـــــــان ) ٠ (١)

وأعلمنا بعض أصحابه بأنه كان يمشي بسرعة حتى لا يقف له الناس ، كما اعتادوا عند مروره بمحـــلاتهم وحـــوانيتهم ، وأضاف الجوادي بقوله : لو حاولت جهدك أن تدركه في مشيته لما أدركته ، الا أن ترافقه في السير ، وأردف الحاج صديـــق الشيخ علي : بأنه (ر) كان يمشي ناظرا الى أمامه لا يلتفت الى

---

(١) وكذلك منشورة في فهرس مخطوطات ج٨ حاشية ص ( ٤٢ــ٤٣ ) ٠

جهة تواضعا لله تعالى ، ثم كان لا يسمح بتقبيـل يـده ، واذا قبلها أحدهم غفلة ، نراه يسرع ويقبل يد ذلك الشخص هـو الاخر مهما كانت صفته ، وله رائحة زكية يشمها من يمر به ، وتعتبر من الفيوضات الربانية •

**مشـربه :**

كان للبيئة التي نشأ فيها اثر كبير في اتجاهه ، فقد سبقت الاشارة الى صلاح اسرته وحفاظها،لذا فكان (ر) صوفي المشرب، ونزعته الصوفية خالصة من الشوائب ، وخالية من الخرافـات والبدع ، التي يتظاهر بها الادعياء ، ويدعيها أو يعمل بهـا جهلة المتصوفة ، وكان يجل الاولياء ويحترمهم ، واكثر مـن زيارته لهم وصحبتهم في بداية أمره للتبرك بهم ، أما في وسط عمره أخذوا هم يأتونه من قريب وبعيد للتبرك به ، والغرف من بحر معرفته وعلمه • اذ كان (ر) على طريقة السلف الصالح، وقدوته رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) صاحب الطريقـة المثالية • قال تعالى :« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »• الاحـــزاب •

**الطريقـــة :**

والطريقة هي أدب السلوك مع ملك الملوك ( جل شأنه ) ، قال الامام الغماري (ر):(ان الطريقة أسسها الوحي السماوي، في جملة ما أسس من الدين المحمدي ، اذ هي بلا شك مقـام الاحسان ، الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة ، التي جعلهـا النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بعد ما بينها واحدا واحدا دينـا بقوله :( هذا جبريل (ع) أتاكم يعلمكم دينكم )، وهو الاسلام والايمان والاحسان ، فالاسلام طاعة وعبادة ، والايمان نـور

وعقيدة ، والاحسان مقام مراقبة ومشاهدة : ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك •(١) ومقام الاحسان هـذا فيه ضمان السعادة الاخروية الابدية ، بأعلى منازلها وأسـمى مراتبها وأقصى غاياتها •

التصـوف :

هو مقام الاحسان ، وقيل فيه ما ينوف على الالفي قول كان خلاصتها : أنه هو ( الخلق والاخلاق ) ، والصوفية هم أهل مقام الاحسان أي ( المحسنون ) ، ويطلق عليهم ( القوم ) ويسمون ايضا ( الفقراء ) ، وهم خواص المسلمين ممن كانت لهم شدة عناية بأمر الدين اكثر من غيرهم ، وهم : أهل النوافل، أهل القيام والصيام ، أهل المروءة ، أهل البذل ، أهل الايثار ، أهل الحمية ، أهل المحبة ، تلك الصفات التي كان عليها سـيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) ، وهذه أم المؤمنين سيدتنـا خديجة ( رض ) تصفه بقولها اثر عودته من غار حرآء ، بعـد نزول الوحي عليه :( كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتقري الضيف ، وتحمل الكل ، وتغيث الملهوف ،وتعين على نوائب الحق ) •

هذا هو التصوف ، وليس هو بالادعاء ولقلقة اللسـان ، والتزي بزي الصالحـين •

وأشار أبو حفص (ر) بقوله :( التصوف كله أدب ، ولكل وقت أدب ، ولكل حال أدب ، ولكل مقام أدب ، فمن لـزم أداب الاوقات ، بلغ مبلغ الرجال ، ومن ضيع الاداب ، فهو بعيد من حيث يظن القرب ، مردود من حيث يظن القبول ) • (١)

---

(١) الفتوحات الالهية ج٢ ص ( ٧٢-٧٣ ) •

اشـتقاقـه :

اختلف في اشتقاقه على أقوال عديدة ، أصوبها هو أنـــه منقول من صفة المسجد النبوي الذي كان منزلا لأهل الصفــة ( رضي الله عنهم ) ، لأن الصوفي تابع لهم فيما اثبت الله تعالى لهم من الوصف بقوله لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) :« وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهــه ولا تعد عيناك عنهم ··» الكهف (٢٨)· ويقول الشيخ معروف الكرخي :( الصوفي من صفت لله معاملته ، فصفت لــه مــن الله كرامتــــــه ) ·

الصـوفيـة :

وهم أهل الحقيقة ، والحقيقة هي لب الشريعة ، وتتمثل بأجلى معانيها ، بالقرآن الكريم في قصة نبي الله موسى ( ع ) مع العبد الصالح ( الخضر ) (ع) ، قال تعالى :«فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما »· الكهف (٦٥) ، وبالحديث الشريف في قصة حارثة ( رض ) عندما مر برسول الله( صلى الله عليه وسلم ) فقال له :( كيف أصــبحت ياحارثة ؟ قال أصبحت مؤمنا حقا ، فقال : انظر ما تقــول ، فأن لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ فقال عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي وأظمأت نهــاري ، وكأني أنظر الى عرش ربي بارزا ، وكأني أنظر الى أهل الجنــة ، يتزاورون فيها ، وكأني أنظر الى أهل النار يتضاغون فيها ، فقال : يــا حارثة عرفت فالزم ) ثلاثا ·(١)

فالشريعة هي الاساس ، والطريقة هي الوسيلة ، والحقيقة

(١) أخرجه الطبراني والبزار ، وكذا في تفسير بن كثير ج٢ ص ( ٢٨٦ )·

هي الثمرة ، وهذه الاشياء الثلاثة متكاملة منسجمة ، فمن تمسك بالاولى منها سلك الثانية ، فوصل الى الثالثة ، وليس بينها تعارض ولا تناقض ، ولذلك يحذر الصوفية من الفصل بين الشريعة والحقيقة ٠

قال القطب الشيخ أحمد الرفاعي (ر) :( لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة ، نحن أهل الباطن ، وهم أهل الظاهر ، هذا الدين الجامع ، باطنه لب ظاهره ، وظاهره ظرف باطنه ٠٠ ) ٠ البرهان المؤيد ص (٥٣) ٠ فالشريعة باب ، والحقيقة بيت الحضره ٠ قال تعالى :« واتوا البيوت من أبوابها ٠٠ » ٠

وقال سلطان الاولياء والعارفين سيدي الشيخ عبدالقادر الكيلاني ( قدس سره ):( فلا دخول على الحقيقة الا من باب الشريعة )٠ (١) فنقول : ان الشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر ، وأخفى وأظهر وقد فسر بلسان القوم عن طريق التأويل بعض علماء التصوف فقال : أما ( اياك نعبد ) فحفظ للشريعة ، ( واياك نستعين ) اقرار بالحقيقة ٠

ومن هذا ندرك أن التلازم الوثيق بين الشريعة والحقيقة ، كتلازم الروح والجسد ، والمؤمن الكامل الذي يجمع بين الشريعة والحقيقة ، وهذا هو توجيه الصوفية للناس ، مقتفين بذلك اثر الرسول الاعظم ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) وعلى أصحابه الكرام ٠ (٢)

**المعرفة :**

قال ( صلى الله عليه وسلم ):( ان من العلم كهيئة المكنون ،

(١) الفتح الرباني ص ( ٢٤٩ ) ٠
(٢) حقائق عن التصوف ص ( ٢٤٩ ) ٠

لا يعلمه الا العلماء بالله ، فأذا نطقوا به لا ينكره الا أهل الغرة بالله ) • قال بعضهم هي أسرار الله ، يبديها الى امناء اوليائه السادات النبلاء ، من غير سماع ولا دراسة ، وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص ، فأذا سمعها العوام أنكروها، ومن جهل شيئا عاداه ، ويرحم الله البوصيري حيث يقول :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

( فما فتح على العارفين من المواهب والاسرار ، الا رشحات من رشحات النبي ( صلى الله عليه وسلم ) المختار ، اذ منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار ، ( صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الابرار ) • (١)

ومما يقوله مبارك في معرض كلامه عن التصوف والطائفية: (•• وسيأتي يوم قريب جدا يتأدب فيه المسلمون جميعا بأدب الصوفية ، الذين يدعون الى التسامح الذي هو أساس الحب ، ولا يعطف المسلمون بعضهم على بعض الا اذا اقتربوا من فهم الاشياء ، وتناسوا ما في التاريخ من ضغائن وظلمات ) • (٢)

قال تعالى :« وان هذا صراطي مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »• الانعام (١٥٣) •

**الاسرار :**

ان هذا الكون كله أسرار ، والاسرار لا يطلع عليها العامة الا بعد الموت ، قال الشيخ أبو مدين (ر) :( من لم يمت لم ير الحق ) بسند قوله تعالى :« فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »• ق (٢٢) • أما بالنسبة لخواص الامة ، وهم العارفون

---

(١) الفتوحات الالهية ج١ ص (٥) •
(٢) التصوف الاسلامي ج٢ ص ( ٢٨٥ ) لزكي مبارك •

بالله ، ممن يصلون درجة الكمال الروحي أي ( الفتح الرباني) فيكشف الله تعالى عن بصرهم وبصيرتهم ، ويطلعهم على أسرار ملكه وملكوته ، في حياتهم بهذه الدنيا ، قال تعالى :« وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين». الانعام (٧٥) . قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل)ويقصدبهم(عليه أفضل الصلاة والسلام) العارفين بالله أهل علم اللدن ،ويقول ابو العباس المرسي(ر): ( لا دخول على الله الا من بابين ، أما بالفناء الاكبر الذي هو الموت الطبيعي ، أو بالفناء الاصغر الذي تعنيه هذه الطائفة ( الصوفية ) ويقصد الفناء بحب الله ، الذي يؤدي الى كشف الغطاء عن لبصر والبصيرة في هذه الدنيا المسمى ب( الكشف).

ويؤيد ذلك قوله ( صلى الله عليه وسلم ):( لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ) . وقال سيدنا علي (ع) مشيرا بيده الشريفة الى صدره :( ها هنا علم لو أعلم بوجود عقول تتحمله لنشرته ) . وقال أبو هريرة :( أخذت عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وعائين ، وعاء بثثته ، ووعاء لو بثثته لدق عنقي ) .

وعلى هذا لايجوز الاباحة بالاسرار ، طالما كتمها سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) ، ورأينا كيف ان الحلاج (ر) وابن عربي (ر) راحا ضحية لغدر الجهال ، ممن لم يفهموا تأويل أقوالهم ، لان الانسان عدو لما جهل ، قال تعالى :« بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » .يونس (٣٩)

كان الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ر) يقول :( عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ) . وعندما سأل أحد العارفين بالله الشعراني (ر) عن أمور كان ينفي نسبتها للشيخ الاكبر محي الدين بن عربي (ر) بقوله له : مالك تنفي

الحقائق ياشعراني ؟ أجابه هامسا بأذنه : لا سكت العامة ·
هذا ما استنتجته من خلال مطالعاتي لبعض كتب التصوف ·
لذا فكان الشيخ الرضواني ( قدس سره النوراني ) كتوما كما نقل لنا عنه خلفاؤه ، وخاصة للاسرار الروحية التي لا يجوز الاباحة بها مطلقا لنا نحن العامة ، لانها فوق مستوى مداركنا ، اذ لابد اننا سنستنكرها حتما ، ولا للسالكين المبتدئين الذين لم يجتازوا المرحلة ، وذلك لترويضهم على التكتم المطلوب منهم بعد حصول الفتح عندهم ، وعليهم أن يكونوا بظاهر الشريعة مع الخلق ، وبباطنها مع الحق ·
واذا تغلغل القاريء الكريم في بطون كتبهم ، شاهد فيها ما يبهر العقول من جواهر الادب والحكم والاقوال ، التي استعملوهافي مناجاتهم لله تعالى، عند توسلاتهم اليه واستغفاراتهم واستعاذاتهم واستعاناتهم به ، وفي الاستسقاء ·· والى غير ذلك من المناسبات ، حينئذ لا يساوره الشك بأن أقوالهم هي الهامات ربانية ، وذلك لقوة تعابيرهم وجزالة معانيها ورصانة سبكها ، وهذه مؤلفات الغزالي وابن الجوزي وابن عربي ( قدست أسرارهم ) وغيرهم خير دليل على عبقرياتهم الفذة ·
وبهذه المناسبة أود أن أقدم نموذجا من أدب القوم ، الذي يدل على قوة المعنى ، وطرافة الخيال ، بالاضافة الى ما في اشاراته من بوارق الذكاء : وهو سؤال لابي صالح الشيخ عبد القادر الكيلاني (ق) ( اللهم اسألك ايمانا يصلح للعرض عليك ، وايقانا نقف به يوم القيامة بين يديك ، وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ، ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب ، وأملأ قلوبنا بنور معرفتك ، وأكحل عيون عقولنا بأثمد هدايتك ، واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطيء الشبهات ، وامنع طيور نفوسنا من الوقوع في شباك موبقات

الشهوات ، وأعنا بالصلوات على ترك الشهوات •• يامستجيب
الدعـــوات ) •

مقاصدهم ومصطلحاتهم الخاصة :

وان ما نراه في كتب القوم ، من الامور التي يخالف ظاهرها نصوص الشريعة وأحكامها ، هي أما ان تكون مدسوسة عليهم من قبل المغرضين ، واما أن يكون قابلا للتأويل ، تحدثوا بـه من باب الاشارة ، أو الكناية ، أو المجاز ، وانه لا يقصـــد ظاهره وانما له محامل تليق به ، فأحسن الظن بهم ولا تنتقد بل اعتقد ، وللناس في هذا المعنى كلام كثير ، والتسليم أسلم ، والله بكلام أوليائـــه أعلم • (١)

اصـطلاحات :

وكان للصوفية وجود ادبي ملحوظ ، وقد عرفت عنهـــم ألفاظ وتعابير دونها المؤلفون ، تعد ثروة لغوية يقام لها وزن حين تدرس المصطلحات ، وقد جرت هذه الالفاظ ، حول معـان وجدانية وروحية ونفسية واجتمـاعية ، لاحظنـا بعضهـا في بعض التعاريف التي مرت تلك التي احتجنا الى استعمالها ، في سياق الكلام،ولا نرى ضرورة لطرح البقيةمن هذهالاصطلاحات، ما دامت أهميتها ثانوية ، بالنسبة لما ورد من الالفاظ المهمة •

اشـارات ورموز :

لم نسمعها من الخواص ، ويحتمل أنها كانت تدور عـلى ألسنة الادعياء وجهلة المتصوفة،سيما وانها وردت حولتسميات لبعض الاطعمة ، أراد بها المغرضون ايهام الناس ، بأن القوم

---

(١) التصوف الاسلامي ج ١ ص ( ٦٨ ) •

كانوا لا يفكرون الا بالطعام ، الذي هو آخر ما يفكرون به ، لان معظمهم كانوا من الزهاد وصائمي الدهر ، أو بعضه كمن يصوم يومي الاثنين والخميس .

**بيعتـه واجازاتـه :**

البيعة هي العهد أو تجديد المعاهدة مع الله تعالى بالاصالة، ومع رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ومع الصالحين من أولي الامر والارشاد في الدين ، على الدخول في دين الله عزوجل ، وهـو الاسلام الذي ارتضاه لنفسه واصطفى له من أحب من عباده ، أو تجديد العهد السابق لمن تقدم اسلامه ، على ترك المعاصي والتحلي بالفضائل ، والعودة الى دينه من جديد ، فهذا العهد شاهد له عند الله تعالى بصدقه ان صدق ، ويشهد عليه ان خالف العهد والميثاق،ولهذا شدد الله(عزوجل)في أمرالبيعة والتحفظ والحذر من ضياعها ، حيث نسب الله المبايعة الى نفسه فقال : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومـن أوفى بما عاهـد عليـه الله فسيؤتيه أجرا عظيما » • الفتح (١٠)

ويشبه بعض الكتاب كالشيخ عبدالقادر عيسى (١) ـحلبـ والشيخ يحيى عبدالواحد (٢) البيعة ، كوسيلة لايصال القـوة

(١) وهو صاحب كتاب حقائق عن التصوف •

(٢) وهو رينيه جينو الفيلسوف الفرنسي المعروف ، وكان منذ عهد قريب قد درس علوم الاديان ، وتضلع فيها ووقف على الحقيقة ، التي دعتـه الى اعتناق دين الحق ، فأسلم وتصوف وصار فيما بعد من أكابر أولياء وقته ، وتسمى يحيى عبدالواحد ، ومما اوصى به زوجته قبل وفاته ،هو ان تربي أولادها تربية دينية ، وتشتهد في تثقيفهم وألا يختلفـوا أو يلهوا أو يعبثوا ، وأكد لها بأنه بعد الوفاة ستبقى روحه عندهم ،ويقف على أحـوالهم وسيفرح بمـا يسرهم ويأسـى على مـا يسـؤهم ، فكانت بعده تلفت نظرهم الى توصية أبيهم دائما • قال تعالى : « أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ••» الانعام (١٢٢) ، هذا ما نتذكره مما قرأناه في كتاب :( المدرسة الشاذلية ) لمؤلفه الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الازهر (ر) •

الكهربائية من مركز النور ، الذي هو مصدره الرسول الاعظم ( صلى الله عليه وسلم ) ، الى المشترك ( المريد ) ، بواسطة الشيخ المستمد نوره من سلسلة المشايخ المتصلة بالمصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) ، وتعتبر حلقات السلسلة بمثابة محطات توزيع ، والنور هو التأثير الروحي ، وبتعبير أدق هو (البركة) وهي لا تأتي الا بواسطة شيخ ، ومن هنا كانت الطرق ، ومن هنا كانت السلسلة ، وهل السلسلة الا بركات ، تنتقل من شيخ الى مريد يوشك أن يصبح شيخا ، فيؤثر بدوره في مريد أو مريدين ، أما ( البركة ) فهي ( السر ) الذي ينتقل من الشيخ الى المريد ، حينما تلتقي يد المريد بيد شيخه ، معاهدا اياه على الاستقامة ٠

وكلهم من رسول الله ملتمس     غرفا من البحر أو رشفامن الديم

ولاستمرار العهد الرشيد ، لما تناقله أولوا الرأي السديد، من أخذ البيعة على المريد ، وايصاله الى منازل الصفآء ، فقد أخذ الشيخ الرضواني ، ( قدس سره النوراني ) البيعة والعهد بالطريقة القادرية العلية ، عن والده النسبي والروحي الشيخ عثمان افندي الرضواني (ر) وهو خليفة القطب الشيخ نور الدين البريفكاني (ر) ٠

**اجازاتـه :**

– التقى (ر) بالشيخ يوسف النبهاني (ر) عند زيارته للموصل سنة ١٣١٥ هـ ، وأخذ منه الاجازة بدلائل الخيرات المشهورة ، وكان ذلك قبل سفره لاداء فريضة الحج ٠

– وعندما سافر (ر) الى الديار المقدسة لاداء الفريضة ، التقى بالشيخ محمد عبدالحق الهآبادي الهندي (ر) في مكة المكرمة ، الذي قام بضيافته على الاسودين ( الماء والتمر ) ، تلك الضيافة

المتصلة روحيا بسيدنا الامام علي المرتضى ( رض ) عن سيدنا المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) • وقد أخذ منه أيضا اجازات ببعض السور القرآنية والاحاديث النبوية ، كما أخذ عنه مسلسلا الحديث الذي يرويه معاذ بن جبل ( رض ) ، ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال له :( يامعاذ اني أحبك ، فقل اللهم أعني على دوام ذكرك ، وشكرك وحسن عبادتك ) •

كما حصل منه على اجازات في التصوف ، كقراءة دلائل الخيرات ، وبعض الادعية والاحزاب ، وقد نال هذه الاجازات من الشيخ المذكور يوم الخميس الموافق ٩/ ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ ــ مكة المكرمة ، وكان يجيز بها كل من طلبها منه •

وتعتبر هذه الاجازات كتخويل لكل من يأخذها ، وله صلاحية اعطائها لمن يحب ، ولها فائدتها الروحية ، وأسرارها الخفية ، اذ أن تناولها من يد المخول ، بمثابة تناولها من يد فخر الكائنات ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) •

**طريقته :**

ومن المعلوم كانت طريقة الشيخ (ر) قادرية ، ومع ان الطرق هي كلها واحدة تتصل برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لكنها جاءت بتسميات مختلفة بالنسبة لاصحابها ، من المشايخ ورثة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، أهل مقام الاحسان ( المحسنون ) الذين تعارف الناس على تسميتهم ( الصوفية ) لصفائهم من جهة، ولمماثلة أحوالهم لاحوال أهل الصفة في عهد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ••» • البقرة (١٧٦)

## خلافتـــه :

والخلافة هي خلافة رسول الله ( صلى الله عليه وســلم ) ، وكان أول خليفة في الارض هو سيدنا ادم (ع) ، قال تعــالى : « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » • البقرة (٣٠) ، وجاء من بعده الانبياء بالتعاقب ، حتى رسول الله(صلى الله عليه وسلم )سيدنامحمد خاتم الانبياء والمرسلين ، ( عليهم صلوات الله أجمعين ) ، وجاء من بعده خلفاؤه ، ومن بعـــدهم الاقطاب في كل وقت وحين ، اذ لكل وقت خليفة ، وهي سنة الله في أرضه وخلقه ، والقطب هو شيخ مشايخ الوقت ( الــوارث المحمدي ) وهكذا الى يومنا هذا ، وسيستمر الامر حتى يــوم القيامة « ولن تجد لسنة .لله تبديلا » • قال (صلى الله عليه وسلم) ( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم مــــن خالفهم حتى يأتي وعد الله •• ) •

وكان الشيخ الرضواني (ر) في العهد الاخير من عمـــره قطبا ، أي خليفة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، سيما لــم يكن هناك في وقته من يمثل الخلافة الشرعية على المسلمين ، بعد السلطـــان عبدالحميد (ر) •

## ولايتـــه :

لله في خلقه خواص ، في الازمنة و؛لامكنة والاشخــاص ، وخواص المسلمين هم الاولياء،الذين والوا الله فوالاهم ،وعملوا بكتابه فألهمهم ، وتقيدوا بسنة نبيه فأحبهم ، وصبروا عنــد نزول البلاء فأثابهم ، ورضوا بمواقع القضـــاء فرضى عنهم ، وتوكلوا عليه عند .لشدائد فكان حسبهم ، وجاهــدوا فيـــه فهداهم الى سبله ، ورفع عنهم حجبه ، وكشف لهم عن غيبـــه ، وأطلعهم على أسرار ملكه وملكوته •

قال ابراهيم بن أدهم (ر) : ( نحن في نعيم لو علمه الملوك لجالدونا عليه بسيوفهم ) • ولم يكن هذا النعيم قصورا أو جواري أو ثراء أو جاها دنيويا أو رئاسة كلا ، وانما السكينة نزلت عليه ، وهو : « من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (١) • النحل (٩٦) • أقول ومع ذلك فانهم في شدة وكرب ، مما قد يقفون عليه من مصائب الناس المحزنة ، وعلى الويلات والكوارث التي تقع في الارض •

قال جل وعلا : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • الذين آمنوا وكانوا يتقون • لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم» • يونس ( ٦٢-٦٤) • قال بعض المفسرين : (البشرى في الحياة الدنيا ) هي الفتح الرباني ، الذي يمن الله تعالى به على من يختص برحمته ، فيكون شيخا (٢) عارفا بالله ، وان كل عارف بالله ولي ، وهناك بعض الاولياء ، ليس معهم فتح ولا حال ، ومنهم من لا يعلم بنفسه انه ولي ،وأهل الاحوال هم الواصلون، والوصول اما أن يتم ببذل المجهود ، أو بفضل الجود •
« •• والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » • البقرة (١٠٥) •

---

(١) اعلام العرب العدد (٩٨ )ص( ١٥٢ ) تحت عنوان : ابراهيم بن ادهم ، للدكتور عبدالحليم محمود - مصر •
(٢) وكما ان لقب ( شيخ ) يطلق على العارف بالله المقصود آنفا ، كذلك يطلق على العالم والمقريء ورئيس الصنف ورئيس العشيرة وصاحب الوجاهة وكبير السن •• الخ ، وسيعلم القاريء الكريم من فحوى ترجمة كل علم من الاعلام نوعية مشيخته ، وهناك من يكون متصفا بكل ما يشتمل عليه هذا اللقب من معنى في آن واحد كالشيخ الرضواني (ر)•

الوصول ببذل المجهـود :

الطريـــق :

وهو طريق الوصول الى الله تعالى ، ويشتمل على المقامات القلبية : كالتوبة والمحاسبة والخوف والرجاء ، والصفـــات الخلقية : كالصدق والاخلاص والصبر .. وكلها مكاســـب تحصل ببذل المجهود . (١) وليس المراد بالوصـول المعنـــى المفهوم بين ذوات الاشياء ، فأن الله تعالى ، جل أن يحده مكان أو زمان ، لذا قال بن عطاء الله السكندري (ر) :( وصولك الى الله ، وصولك الى العلم به ، والا فجل ربنا أن يتصل به شيء ، أو يتصل هو بشيء ) .(٢) قال ( عز من قائل ) « وان هـــذا صراطي مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عـن سبيله » الانعام (١٥٣) .

قال الامام الغزالي (ر) :( ومعنى الوصال هو الرؤيـة والمشاهدة بسر القلب في الدنيا ، وبعين الرأس في الاخرة ، فليس معنى الوصال اتصال الذات بالذات ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ) . (٣)

والصوفية في طريقهم للوصول الى الله تعالى ، قد جعلوا قدوتهم ورائدهم سيد الوجود ، وامام المتقين محمدا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، فنهجوا نهجه حين فر ( صلى الله عليـه وسلم ) الى الله ، ولجأ اليه بعيدا عن الجو الوثني ، وعبـادة الاصنام والاحجار ، وعن صخب الحياة واوضارها .

قال تعالى: «ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين» . الذاريات(٥٠)

---

(١) حقائق عن التصوف ص ( ١٥١ ) .
(٢) حقائق عن التصوف ص ( ١٥٨ ) .
(٣) المصـــدر الســـابق .

**الوصول بفضل الجود :**

وكما أن الوصول قد يتم ببذل المجهود ، كذلك يحصل بفضل الجود ، أي بجود المولى الكريم على عبده اثر عمل خير يقوم به ، فيرضي الله تعالى فيكرمه ، وأمثال ذلك كثيرة ، منها: انه يتحمل اذى مظلمة ويصبر عليها ، أو يعطف على يتيم ويجبره ، أو يرد لهفة ملهوف ، أو ينقذ بائسا ، أو يستر عورة ، أو يقوم بخدمة أو يسدي نصيحة لوجه الله تعالى فيكرمه • ويدل على ذلك ما روي :

عن أبي هريرة ( رض ) أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )قال:( بينمارجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئر فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا : يارسول الله ان لنا في البهائم أجرا ؟ فقال : في كل كبد رطبة أجر ) متفق عليه •

**ابراهيم بن أدهم (ر) :**

وهو أبو اسحق ، كان من أبناء الملوك ، ومما يحكى عنه : انه جاء مرة الى داره فوجد جارية له نائمة على فراشه ،فضربها بسوط فقامت من نومها فزعة ، وقالت له :( الحمد لله الذي مكنك من أن تأخذ حقك مني في الدنيا لا في الاخرة ) • فمنذ تلك الساعة زهد في الدنيا • ودخل البادية ثم دخل مكة ، وصحب بها سفيان الثوري ، والفضيل بن عياض ،ودخل الشام ومات بها ، وكان يأكل من عمل يده ، وكان يكثر في دعائه من

قوله :( اللهم انقلني من ذل معصيتــك الى عز طاعتــك ) ٠ وكانت وفاته سنة ١٦١ هـ ٠ (١)

الفضيل بن عياض (ر) :

وهو أبو علي ، كان من قطاع الطرق ، وكان سبب توبته انه عشق جارية ، فبينما هو يتسور الجدار اليها سمع تاليــا يتلو « ألم يأنِ للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ٠٠ » ٠ الحديد (١٦) ٠ فقال :( ياربي قد آن ) ، ثم جاور الحرم حتى مات سنة ١٨٧ هـ ٠ (٢)

معروف الكرخــي (ر) :

وهو أبو محفوظ ، كان أبواه نصرانيان ، فسلّموا معروفا الى مؤدبهم وهو صبي ، فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة ، فيقول : بل هو واحد ، فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا ، فهرب معروف ، فكان أبواه يقولان : ليته يرجع الينا على أي ديــن يشاء فنوافقه عليه ، ثم انه أسلم على يدي علي بن موســى الرضا (ع) ، ورجع الى منزله ودق الباب فقيل : من بالباب ؟ فقال معروف ، فقالوا على أي دين جئت ؟ فقال : على الديــن الحنيفي ، فأسلم أبواه ٠ (٣) مات سنة ٢٠٠ هـ ٠

بشر الحــافي (ر) :

هو أبو نصر بشر بن الحارث الحافي ، وكان سبب توبته : انه أصاب في الطريق رقعة مكتوبا فيها اسم الله ( عزوجل ) ،

---

(١) التعرف لاهل التصوف حاشية ص (٢٧) ٠
(٢) التعرف حاشية ص (٢٧) ٠
(٣) التعرف حاشية ص (٢٩) ٠

قد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدرهم معه غالية ، فطيب بها الرقعة ، وجعلها في شق حائط ، فرأى فيما يرى النائم ، كان قائلا يقول له : ( يابشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة ) . قال بشر :( رأيت النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في المنام ، فقال لي يابشر أتدري لـَم رفعك الله من بين اقرانك ؟ قلت لا يارسول الله ، قال : باتباعك لسنتي، وخدمتك للصالحين ، ونصيحتك لاخوانك ، ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي ، هو الذي بلغك منازل الابرار ) . مات ببغداد سنة ٢٢٧ هـ وضريحه في جامعه بالاعظمية ـ بغداد . (١)

السري السقطي (١) :

هو أبو الحسن خال الجنيد واستاذه ، وكان يتجر في السوق ، وهو من أصحاب معروف الكرخي ، فجاءه معروف يوما ومعه يتيم فقال : أكس هذا اليتيم ، قال سري : فكسوته، ففرح به معروف ، وقال :( بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه ، فقمت من الحانوت وليس شيء أبغض علي من الدنيا ، وكل ما أنا فيه من بركات معروف ) .

ومن أقواله :( الصوفي هو الذي يتمثل فيه ثلاثة معان : ١ـ لا يطفي نور معرفته نور ورعه ، ٢ـ ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب او السنة ٣ـ لا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله ) . وكانت وفاته سنة ٢٥٧ هـ . (٢)

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي (ر) :

( اذ اني انسان مرة فضقت ذرعا بذلك ، فنمت فرأيت يقال

---

(١) التعرف حاشية ص (٢٨) .

(٢) التعرف حاشية ص (٤٨) .

لي : من علامة الصديقية كثرة أعدائها ثم لا يبالي بهم ) فأيذاء الخلق للولي سنة ماضية ، يعني سنة أنبياء الله ورسله • (١)

قال تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا » • الفرقان (٣١) •

ومن علامات الولي ، انه يكون جادا في طلب الحق ، باذلا نفسه وفلسه وروحه وعزه وجاهه ، ابتغاء الوصول الى التحقق بالعبودية ، والقيام بوظائف الربوبية ، علمنا اشراق نهايته بالوصول الى محبوبه ، واذا رأيناه مقصرا في ذلك ، علمنا قصوره عما هنالك :

بقدر الكد تكتسب المعالي
ومن طلب العلى سهر الليالي
تريد العز ثم تنام ليلا
يغوص البحر من طلب اللآليء (٢)

وبناء على ما تقدم ، ومما لاحظناه من خلال استعراضنا لترجمة الشيخ (ر) ، فأن جميع الشروط والدلائل والعلامات التي يمتاز بها الولي ، تنطبق بكل معنى الكلمة على مواصفاته (ر) • أما درجة ولايته فقد علمنا ممن التقينا به من الثقاة ، وان كان الامر مشهودا ليس له نفاة ،ومنهم الشيخ نذير الحاج حسن الدملوچي ، الذي نقل لنا عن الحاج محمود الافغاني (ر) بأن الشيخ الرضواني (ر) كان غوثا لزمانه ، ودرجته أقل من درجة سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني(ق)بدرجة واحدة، وسيما وان الكيلاني حاز درجة السلطنة على الاولياء • قال تعالى :« يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتو العلم

(١) ايقاظ الهمم ج٢ ص (١٤٦) •
(٢) ايقاظ الهمم ج٢ ص (١٩٠) •

درجات » • المجادلة (١١) •

يقول الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي ( قدس سره ):
(•• ورجال الله على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة ، ولكل طبقة لقب ، وأكبرهم القطب ، وهو الجامع للاحوال والمقامات ، بالاحالة أو النيابة ، وهو الغوث أيضا ، وهو سيد الجماعة في زمانه ، ومن الاقطاب من يكون ظاهر الحكم ، فيحوز الخلافة الظاهرة ، كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز والمتوكل على الله العباسي ( رضي الله عنهم وارضاهم ) ، ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ، ولا حكم له في الظاهر ، كالائمة الاثني عشر (عليهم السلام) واحمد السبتي بن هارون الرشيد والبسطامي ( رضي الله عنهم ) ، وأكثر الاقطاب لا حكم لهم في الظاهر •

**خلقه وأخلاقه :**

لا شك ان من أهم الاعتبارات ، التي تقاس بها شخصية المرء ، هي خلقه الذي يتحلى به ، وان الاخلاق هي أساس كل خير في هذا الوجود ، وعندما اثنى رب العزة ( جل شأنه ) على رسوله الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) ، وصفه بخلقه العظيم ، فقال :« وانك لعلى خلق عظيم »• وقال خير خلق الله على الاطلاق :( انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ) • ومما ورد في لحكم من الشعر :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت     فأن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والان لنستعرض أحوال هذا الرجل المثالي ، حضرة الشيخ الرضواني (ر) الذي فاق معاصريه وأقرانه بخلقه وأخلاقه ، وأصبح فيما بعد مضربا للامثال ، ومسرحا للثناء في كل ناد ومجال ، ولنصغي مبدئيا الى تلميذه الفاضل الشيخ

رشيد الخطيب ، الذي قضى ردحا من عمره بصحبته ، ولنسمع ما يقول عن شيخه واستاذه (ر) :

**مع الخطيب :**

كان (ر) متخلقا بأخلاق الرسول الاعظم ( صلى الله عليه وسلم ) ، وراثة في أقواله وأحواله وأفعاله وخلقه ، وكان كثير الصمت قليل الكلام على وفرة معلوماته وسعة ادراكه ، فهو لا يتكلم فيما لا يعنيه أبدا ، ولا يتكلم فيما يعنيه الا اذا وجد له موضعا ، ودائما يحاول أن يخفي جميع مقاصده عن الناس، خوفا من الرياء الخفي ، الذي يدب في الانسان دبيب الدم في العروق ، أو دبيب النمل على الصخرة الصمآء ، فهو يريد أن يتحاشى كل ذلك بكل قواه ، يريد أن يكون بعيدا عن طلب السمعة في كل شيء ، بغية أن يكون ما يعمله خالصا لوجه الله تعالى ، حسبما ترسمه الشريعة الربانية والاحاديث النبوية ، مترسما خطى السلف الصالح في كل كبيرة وصغيرة من أعماله غير مكترث بالدنيا ٠

كان (ر) يتمتع بخلق رفيع وآداب عالية ، يتحمل الاذى ويصفح عن زلل الغير معه ، لا يحب أن يؤذي أي مخلوق ، كريم النفس طيب القلب عالي الجناب ، بعيد النظر ، رزقه الله تعالى فطرة سليمة من الشوائب ، وحلما لا نهاية له ، لا يعرف الحقد ولا الحسد ولا الرياء ولا الغضب الا لله ، قلبه متصل بالله دائما وأبدا ، اذا قصر تجاهه أحد يبادر هو الى ارضائه وطلب العفو منه ، لأنه يعلم يقينا ان القلوب متصلة ببعضها ، لذا فتنعكس فيها المشاعر ، فأذا أحب القلب شخصا تحركت المحبة في قلب الثاني والعكس بالعكس ٠

كان يتألم لآلام الناس ونوائبهم العامة والخاصة ،

ويواسيهم بقدر امكانه ، اما الغيبة والتحدث عن الغير ، فهي بعيدة عنه بعد السماء عن الارض ، ولا اظنه فعل ذلك في عمره ولو مرة ، ولا أقدر أن أتصورها تمر بباله مرورا ، حتى فيمن يؤلمه ويؤذيه بكلام على علو مقامه ·

كان (ر) اكثر الناس شفقة على خلق الله ، بصورة عامة وأبذل الناس بما في أيديهم ، وأزهدهم عما في أيدي الناس ، وأشدهم اعراضا عن الدنيا ، وأكثرهم طلبا للسنة والاثار وأحرصهم على اتباعها ·

وكان قد وطّد نفسه على عمل الخير ، بقلب واسع تملأه الرحمة ، وهو بذلك ينظر الى النبي الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) الذي وصفه الله عز وجل بهذه الصفات التالية :
« عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » · التوبة (١٢٨) ·

كان (ر) يعود المرضى ويشهد الجنائز ، ويشارك الناس في أحزانهم وأفراحهم ، ويراعي الجار ويؤدي حقوقه ويجل الكبير ويرأف بالصغير ، ويشفع الشفاعة الحسنة لمن يستجير به ، ولا يرد من يقصده ، ولا يخيب أمل من يبتغي معاونته ·

مع الجوادي :

كنا قد زرنا الشيخ عبدالجواد الجوادي بصحبة بعض الاخوان في داره ، وجلسنا معه جلسة طويلة ، كان يكتنفها شيء من الروحانية ، التي فاح عطرها وملأ الجو عبيقها بذكر حضرة الشيخ (ر) ، عندما بدأ الجوادي يتكلم عنه بلهفة ، ونحن نصغي بكل شوق · فيقول : قرأت عليه المعقول والمنقول والمنطق وعلم المناظرة ، حتى أتممته وأخذت منه الاجازة العلمية،وكان توجيه والدي لي للدراسة على الشيخ الرضواني

نظرا لروحانيته العالية ، حيث ان الطريقة العلمية القديمة لا تقتصر على ما في الكتب ، بل ان محبة الشيخ المربي لهـا الاهمية العظمى ، التي تورث كثيرا من صفاته الفاضلـة لتلاميـذه ٠

ثم استطرد فقال : كنت اذا جلست اليه شعرت انـي أمتزج معه امتزاجا روحانيا ، بحيث لا أحس بشيء مستقـل من نفسي ، بل كأنني وهو في وحده واحده من فرط محبتي له، اذ كان (ر) يتمتع بمغناطيسية روحانية من شأنها أن تستقطب كل من يراه ، حتى لو كان من غير المسلمين ، وبالفعل عندمـا كنت أدرس عليه وفي أثناء الدرس ، كنت أستغرق في ذلـك الوقت ، وأبقى في جو روحاني خالص وكأني أنا داخل هـذا القطـب ٠

وأضاف : ولم تطب لي رائحة العطور ، ولا غيرها مـن المسـك والكافور ، ما طابت لي أنفاسه الشريفة الطاهرة ، التي كنت أهيم بها ، ولم أجد ما يماثلها من الروائح العبقـة وروحانيته الجليلة ، انه كان نورا مطلقا مجردا ، لا يوصف ولا تتحمل العبارة وصفه ، وكان قليل الكلام سخي الكلام ، أي انه لا يتكلم الا اذا سئل ، واذا سئل يجيب بما يشفي غليل السائل ، وكان خفيا جليا ، يتخفى في نفسه خوفا من الظهور بعمله وسلوكه وعبادته ، لكنه ظاهر في روحانيته وفيوضاته ، حيث أراد الله تعالى ظهاره ، وفي اعتقادي حتى أن الحيوانات تتأدب عند جنابه اذا مر ٠

ومضى قائلا : كان (ر) يتمتع بفيوضات ربانية بحيـث كان يقرأ ما في صدر المقابل حيث كان ، فعندما كنت أحفظ القرآن الكريم في سني الحرب العالمية الاولى ، وبالرغم مـن ظروف البلاد واشتداد المحنة ، فلم يصبن أي تغير ببركـة

متابعته والدراسة عليه ، فقد كنت أراجع أربعة أجزاء عـلى ضوء القمـر •

مـع البكـري :

وكنا قد زرنا الشيخ عبدالله بن ناصر اغا البكري في حي الشيخ الرضواني (ر) ( محلة الشيخ محمد) ، وحدثنا فقال : كنت أصلي معه بجامعه في الحي ، وأزوره صباح كل جمعة في غرفة تجارته ، وقضيت عمرا طويلا بصحبته ، ومع اني اناهز الان الثمانين من العمر ، وقـد التقيت بأكـابر وأعيـــان وشخصيات بارزه فلم أجد له ندا ، وكان الناس في الموصـل كلهم أصدقاؤه،وأهل الملل الاخرى كاليهود والنصارى وغيرهم يجلونه ويكنون له الحب والاحترام •

وان له من الوجاهة عند الناس ، ما يدعوهم في كثير من المناسبات أن يقوموا له قبل وصوله اليهم ، ومما أتذكره انه : أقيمت حفلة تخرج في جامع النعمانية مرة ، وكان فنـــاؤه غاصا بالمدعوين ، وكنت أنا من جملتهم ، وفي تلك الاثنـاء دخل الشيخ (ر) وهو لا يزال بالباب ، قام الجميع توقيرا له ، وتقدم اليه بعض الوجهاء ورفعوه الى صدر المجلس ، واحتشد الناس حوله حتى ضايقوه في مجلسه ، وذلك من فرط محبتهم له واعجابهم بـــه •

وكان حضرة الشيخ (ر) يمر جيئة وذهابا الى محله عـلى مقهى ، وكان عندما يبدو بطلعته البهية يقوم من في المقهـى اجلالا له ومهابة ، وفي أحد الايام تقدم الى أحدهم وهـــو صفاوي ابراهيم الحنگاوي وقال له : ان لم تتركوا القيـــام لي فسوف أغير طريقي من هنا وعندئذ ستطول المسافة علي ، فأعتذر اليه وأكد له بأنهم لا يقدرون الا أن يقوموا عنـــد

رؤيته ان شاء أو أبـــى ٠

ومن طريف ما حصل لاحدهم ، انه كان قد اعترض على بعض الاشخاص ، الذين كانو يقومون للشيخ (ر) عند مروره من السوق ، مستنكرا عملهم هذا ومعتبره فضوليا لا ضرورة له ، فلم يكترثوا به ، حتى اذا ألح عليهم اشترطوا بأن يجلس معهم على قارعة الطريق ، ولينظر بنفسه عما اذا كان بآمكانه عدم القيام عند مروره (ر) ، فقبل الشرط وآلى على نفسه ألا يقوم مهما كلف الامر ، وبالفعل جلسوا وجلس ، حتى اذا طلع عليهم الشيخ (ر) وقرب منهم ، قام صاحبهم قبلهم ، فلما مر (ر) سألوه عن أمره ، فأخبرهم وأقسم لهم بأنه شعر كـــأن شخصا تأبطه ورفعه من على الكرسي رغم انفه ٠ قال تعالى : « ٠٠ يحبهم ويحبونه ٠٠ » المائدة (٥٧) ٠

وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( اذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ، فينادي في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الارض ) متفق عليه ٠

مـع الصـواف :

هذه الكلمة اقتبست من مذكرات الشيخ عبدالله النعمـة (ر) أرسلها لنا عثمان ملا بشير النعمة : وهي قول الحاج محمد محمود الصواف : الحاج محمد افندي الرضواني (ر) :

وهو علم الاعلام ، وشيخ الاسلام ، وبقية السلف الكرام عالم الموصل وأمامها الهمام ، التقي النقي الصالح الامثل ، الذي وهب نفسه وماله لله ، وعاش لله ومات وهو من أهل الله، وأهل العلم والفضل والقرآن ، وعائلة الرضواني في الموصل معدن فضل وعلم وتقى وصلاح ٠٠ انه أمام بحق وعالم بحق

وصالح بحق ، أدركته وانا في اول شبابي ، واذا راه الانسان فكأنه رأى أحد الصحابة الكرام ٠

وكنت اسارع لصلاة الفجر معه ( رحمه الله ) في مسجد عثمان افندي الرضواني ، لادرك الصلاة معه ، ولم يكن يؤم الناس بل كان يصلي معهم ، وجعل للامامة السيد توفيق زين العابدين (ر) الحافظ للقرآن ، والذي كان له صوت رخيم ، وتلاوة فيها حلاوة ، واذا انتهت الصلاة بدأت التسبيحات والتكبيرات والصلوات على الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) واذا انتهت الصلاة نتقل الشيخ الكبير الرضواني الى غرفة الدرس في المسجد وبدأ يدرس طلابه وقاصدي فضله وعلمه من شباب الموصل ، الذي كان ممتلئا بالايمان ، عاكفا على العلم وتلاوة القرآن ٠

وكان (ر) في اخر ايام حياته قد اعتزل التدريس وأسنده الى العلامة المفضال الشيخ عبدالله الحسو ، العالم السلفي (ر) ولو أردت أن أفرد لهذا العلم ترجمة خاصة ، لما كنت مثل هذه المقدمة المختصرة ، واذا كان في الشام الشيخ بدر الدين الحسني الحافظ الثقة والمحدث الكبير وبقية السلف الصالح ، ففي الموصل الحاج محمد افندي لرضواني الحافظ الثقة والمحدث الكبير وبقية السلف الصالح ( رحمه الله ورضي الله عنه وأرضاه ) ٠ قال تعالى :« ٠٠ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم » ٠ المائدة (١١٩) ٠

مع الفخري :

تفضل الشيخ عبدالوهاب الفخري فبعث لنا بهذه المذكرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ لرضواني ( رضي الله عنه )

لم أكن أتشرف برؤيته ومعرفته ، ولكن سيدي الوالد ، كان كثيرا ما يذكر مناقبه ، وكنت أرى وأستشعر واستقريء، من خلال حديثه عنه ، انه كان آية من آيات الله وانه احدى معجزات رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ٠

ومما تذكره من حديث سيدي الوالد عن الشيخ الرضواني ( رضي الله عنه ) ، أنه كان يديم صلاة العصر في مسجده مؤتما به ، ليسمع منه كلمة ( الله أكبر ) في حركات الصلاة ، وكان يقول : اني لم اسمع لا من السابقين ولا من اللاحقين من يقول ( الله أكبر ) كما كان يقولها الشيخ ، وكنت أشعر أنه عندما يقولها ، يقولها معه المسجد وكل ما في المسجد ، وكل من في المسجد ، بل أشعر كأنما الكون كله يرددها معه ٠

ولقد سألت سيدي الوالد عن سبب ذلك فقال : سبب ذلك هو اخلاصه الفائق مع الله ولله ( رضي الله عنه وأرضاه ) ٠

مع الفخري الاكبر :

يقول السيد محمد علي افندي بن السيد عبدالله افندي الفخري (ر) في مذكراته ، التي أطلعنا عليها نجل أخيه الشيخ عبدالوهاب ، ما يلي :( ٠٠ وممن تشرفت بأذنه وتباركت بأجازته أيضا ، حضرة شيخ الموصل وصالحها ، وقدوة الخليقة وناصحها ، العالم الرباني والقنديل النوراني ، الذي ضاق من احصاء كمالاته وفضائله نطاق بياني ، وعجز عن تعديدها لساني ، فأغنت شهرته عن ثنائي واطرائي وتبياني، حضرة سيدي الحاج محمد افندي الرضواني ٠ فانه كتب لي اجازه بدلائل الخيرات واجازني به وبغيره ، مما يصح تحمله ونقله ، من منقول ومعقول اجازه عامه ، جزاه الله عني بما يليق من جلائل نعمه التامة ٠

مــع الرحــالي :

وكنا قد زرنا الاستاذ محمد خضر افنــدي الرحــالي ، وجلسنا معه اكثر من ساعتين ، كان خلالها يتحدث لنا عـــن فضيلته (ر) ، بشكل يثير الاعجاب ويحير العقول والالباب ، بما نقله عن والده الذي كان قد صحبه (ر) ، ومن جملة مـــا قال : اني كنت قد سألت والدي عن سماحة العلامة الشيـــخ الرضواني فقال : كنت أذهب عنده ولم استطع أن أديم النظر اليه ، بالرغم من اعتدادي بنفسي ، وعدم مبالاتي عنـــــد مقابلة غيره من الشخصيات ، وذلك لغزارة الفيوضات الالهية التي تغمره رغم تواضعه وشدة حيائه ، كان بلا نفس ، كان نسيجا لوحده ، كان مجددا ، وكانت شخصيته مزيجا مـــــن الهيبة والرهبة والهيمنة والعبقرية وسرعة البديهة ، مـــع الرزانة والسكينة والوقار ، وبحق انه رجل ملهم ، كما وكانت سلوكيته متشبعة بالرحمة ونكران الذات ، لايرى لنفسه فضلا على أحد ، بل يرى الطالب هو صاحب الفضل ، ويرى الفقـير الذي فضل عليه هو صاحب المنه لتنازله بقبول المعونة منه ٠

ومن جملة مزاياه أنه كان بلسما للأمة ، يبتغي توحيـد الصف ووأد الخلافات بين المسلمين ، سئل يوما : أيهما أفضل الصحابي فلان أم فلان ؟ ومن الذي كان على حق منهما ؟ قال اكتب ياولدي :( قدموا الى ما قدموا ، وربهم بحالهم أعلـم ، وترك الكلام فيهم أسلم ) ٠

ولا يجوز أن نطلق ألسنتنا فنخوض مع الخائضين ، قال الله تعالى :« تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون » ٠ البقرة (١٣٤) ٠ وقال الامام الشافعي (ر) :( تلك دماء طهر الله أيدينا منها ، فلا نلـوث السنتنا بها )٠ ولم يكن الرضواني (ر) سياسيا ، وكان بعيدا

عنها ، لشعوره واعتقاده بأن العلماء الاقوياء قليلـــون ، وقليلون جدا ، كما أنه لايسمح لنفسه بالاشتغال في القضايا السياسية ، لانها تشغله عن التدريس ٠

نبـذ من أخلاقـه :

صـدقـــه :

أخبرنا الحاج محمد علي الچلبي انه في صباح يوم مـــن الايام ، عندما كان الشيخ (ر) يدرس طلابه في مدرستـــه بجامعه ، وذلك أبان الحرب العالمية الاولى ، دخل عليه هارب محكوم بالاعدام ، واختبأ داخل حصيرة لفها على نفسه قائما ، في زاوية من زوايا المسجد ، وفي تلك الاثناء دخل أفـــراد الانضباط العسكري ، يفتشون عليه ولدى استفسارهم عنه من الشيخ ، أشار لهم الى الحصيرة وقال انه في داخلها ، غير أنهم اعتقدوا انه حاشاه يستهزيء بهم ، فغادروا المحـــل وانصرفوا ، ولما خرج الهارب من مخبأه وعاتب الشيخ عـــلى تصريحه أجابه :( أما سمعت قول رسول الله ( صلى الله عليـه وسلم ) : النجاة في الصدق ) ٠

ورعـه :

وذكر لنا يونس الحمندي الطيبي من محلة باب الطوب : انه جاء رعاة الشيخ (ر) مرة بالدهن وأخبروه بأنهم لم يعطوا رسمه ، اذ كان السعاة في مدخل المدينة نائمين ، ويحسبـون أنهم أحسنوا صنعا ، غير أن الشيخ ثارت ثائرته وزجرهـم وأمرهم بأن يعودوا بالدهن على الفور الى نقطة الترسـيم المذكورة ، ويؤدوا رسومه الى المسؤلين هناك ، قائـلا لهم : الرسم مال الامة فكيف تخونونها ، وبالفعل رجعوا وأعطـوا

الرسوم كاملة وعادوا بالوصولات اليه .

كان للشيخ (ر) دين على أحدهم ، فذهب اليه المدين ذات يوم ، ودفع له المبلغ وكان مربوطا بخيط على العادة ، وبعد مضي بضعة أيام مر به الشيخ،وكان جالسا بباب أحد الحوانيت فرمى في حجره الخيط ومضى .

وروى لنا ملا أحمد عبدالله لهايس : انه كان اثنان من تجار الاغنام لدى الشيخ ، وبعد مذاكرتهم معه حول بعض ما يتعلق بشؤن تجارتهم ، انصرف أحدهما وبعد خروجه من الغرفة ، قال الثاني لحضرة الشيخ : ان عمامته وسخة وياليتة يغسلها ، فأستنكر الشيخ ذلك منه ، وزجره قائلا له : ( انك اغتبت الرجل ياهذا ) ولما قام هو الاخر وانصرف ، لحق بصاحبه وأخبره بما حصل له مع الشيخ بسببه ، فأجابه بقوله : ن ما قاله الشيخ هو الصواب ، مالك وعمامتي ان كانت وسخة أم نظيفة ؟

وأخيار الناس لا يعرفون الغيبة ولا النميمة ولا البهتان ، واذا ذكروا الغير ذكروهم بخير ، حتى لو كانوا من أعدائهم والا سكتوا ، وطبعا هذا الادب الرفيع ناجم عن سلامة القلب وحسن النية ، بعكس لناقمين ممن يدعي الصلاح ، ويعود فيغتاب هذا وينتقص ذاك ويبهت الاخر ، وهؤلاء لايستهدفون دائما الا ذوي الفضل ، وهناك من ضعفاء النفوس لم يذكر أمامه أحد الا انتقصه حتى اخوانه وأصدقائه لا يسلمون من لسانه ، لا لشيء الا لشعوره بالنقص ، فيحاول بهذه الطريقة ان ينسب الكمال لنفسه ، وينسى انه قد نزل لى الحضيض بهذا الاسلوب المحرم البغيض ، يروى عن الصديق (رض) انه قال :( لو تأملت عيوب الناس لرأيت اكثرهم تعييبا أكثرهم عيوبا ) . وقال الاحنف بن قيس :( ما تكبر أحد الا من زلة

يجدها في نفسه ) . (١)

ومن وصايا القطب السيد أحمد البدوي (ر) لخليفته :
( يا عبدالعال أوصيك ألا تشمت بمصيبة أحد من خلق الله، ولا تنطق بغيبة ولا نميمة ، ولا تؤذي من يؤذيك ، واعف عمن ظلمك ، وأحسن الى من أساء اليك ، وأعط من حرمك .. ) .

ومن توجيهات القطب السيد ابراهيم الدسوقي (ر) يقول :( من كظم غيظه وعفا عمن ظلمه وآذاه ، رقاه الله الى مراقي الرجال ، ويقول : لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم ، فأن أدعى الفقر وهو بضد ذلك فهو غير صادق ) . (٢) قال تعالى :« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » . الاعراف (١٩٩)

وحتى العدو قال فيه ( جل شأنه ) :« فأذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ». فصلت (٣٥) . ولابي حسن الحراني (ر) :

أرحم بني جميع الخلق كلهم و نظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم وراع في كل خلق حق من خلقه . (٣)

هذا بالنسبة لخواص الناس ، ممن اختصهم الله برحمته، وحلاهم بالصبر على تجاوزات الغير وتحمل اعتداآتهم ، أما القول الفصل فهو ما تفضل به الباري عز وجل بقوله :« .. فمن اعتدى عليكم فأعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » . يقصد في حالة الانتصار ، أي عدم الامعان في الاعتداء ، وفضل العفو بقوله :« .. وان تعفو أقرب للتقوى .. » . البقرة (٣٧)

---

(١) عن جواهر الادب من خزائن العرب ج٢ ص (٣٥ ) .
(٢) عن مناقب الاقطاب الاربعة لمؤلفه شيخ يونس السامرائي .
(٣) ايقاظ الهمم ج١ ص (١٠٨) .

أما الستر فهو من أخلاق الكرام بين الرجال ، وهو عنوان النبل والدين ، وهو دليل على الرفق بالناس ، ومن واجب المؤمن أن يستر عورة أخيه، وأن ينصحه بالسر لا في العلانية ، لتكون نصيحة لا فضيحة، قال (صلى الله عليه وسلم): (الدين النصيحة) . وكان الحسن البصري (ر) يقول : ( والله لقد أدركنا قوما كانت عيوبهم مستورة ، فبحثوا عن عيوب الناس فأظهر الله عيوبهم ، ورأينا أقواما ليس لهم عيوب ، فبحثوا عن عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوبا ) . قال تعالى : « .. ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .. » . فاطر (٤٣) . وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فأنه من يتبع عورة أخيه يفضحه الله ولو في جوف رحله ) .

ومما قيل في الورع قول أبي سعيد الخراز (ر) : ( الورع أن تتبرأ من مظالم الخلق ، ومن مثاقيل الذر ، حتى لا يكون لاحدهم قبلك مظلمة ولا دعوى ولا طلبة ) .(١) أقول ولم يكن بهذا نجاة الورع فحسب ، بل نجاة ذريته من بعده ، قال تعالى مصداق ذلك : « وكان أبوهما صالحا » . الكهف (٨٢) . وقال ( جل وعلا ) : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » . النساء (٩). وكما ان حرص الوالدين على الذرية واجب ، كذلك اتباع الذرية مطلوب ، قال تعالى : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بأيمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امريء بما كسب رهين » . الطور (٢١) .

---

(١) الفتوحات الالهية ج٢ ص ( ٦٦ ) .

حيـــاؤه :

ونقل لنا الحاج عبدالعزيز الحاج محمود الجاسم عـن والده فقال : انه جاء مرة الى جامع الشيخ للصلاة ، فشاهده (ر) واقفا في الطريق ووجهه الى جدار احد الدور ، فأستغرب لحالته هذه ، ولدى تحريه السبب وجد بضعة من النســـوة واقفات في طريقه ، يتحدثن دون أن يشعرن به ، فتقدم اليهن ولفت نظرهن ، فأنصرفن وتسنى له (ر) حينئذ أن يستأنـف مســـيره •

زهـــده :

أما زهده فقد تجلى لنا بأسمى معانيه ، في ترجمته العامة من خلال سيرته وكيف أن الدنيا كانت في يده فقط ، ولامكانة لها في قلبه العامر بمحبة الله وابتغاء مرضاته ، وأكبر دليـل على ذلك ، هو ما بذله من جهد وخلق ومال في سبيل الله تعالى ، قال سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ر) عندما سئل عـــن الدنيا :( أخرجها من قلبك ، وأجعلهـا في يـدك ، فأنهـا لا تضـــرك ) •

هذا هو الزهد ، وليس معناه كما يفهمه بعضهم ان يتخلى الزاهد عن الدنيا ، ويكون عالة على غيره ، أو يأكل خبــــز الشعير بلا ملح ، ويحرم على نفسه شرب الماء البارد ، ويلبس الرث من الثيـــاب •

ويقول ابن عطاء الله (ر) :

قال بعض المشايخ : كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا، ومن أهل الجد والاجتهاد ، وكان عيشه مما يصيده من البحر ، وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه ، فـاراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب ،

فقال له هذا الشيخ : اذا دخلت الى بلد كذا فأذهب الى أخي فلان ، فأقرئه مني السلام ، وتطلب الدعاء منه لي ، فأنه ولي من أولياء الله تعالى ، قال : فسافرت حتى قدمت تلك البلدة ، فسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك ، فتعجبت من ذلك ، وطلبته فقيل لي : هو عند السلطان ، فأزداد تعجبي ، فبعد ساعة واذا هو آتي في أفخر ملبس ومركب ، وكأنما هو ملك في موكبه ، قال فازداد تعجبي أكثر من الاول، قال : فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ، ثم قلت : لا يمكنني مخالفة الشيخ، فأستأذنت فاذن لي . فلما دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم والشارة الحسنه ، فقلت له : أخوك فلان يسلم عليك ، قال جئت من عنده ؟ قلت نعم ، قال : اذا رجعت اليه قل له : الى كم اشتغالك بالدنيا ؟ والى كم اقبالك عليها ؟ والى متى لا تنقطع رغبتك فيها ؟ فقلت : هذا والله أعجب من الاول . فلما رجعت الى الشيخ قال : اجتمعت بأخي فلان ؟ قلت : نعم ، قال : فما الذي قال لك ؟ قلت : لا شيء ، قال : لابد أن تقول لي ، فأعدت عليه ما قال ، فبكى طويلا وقال : صدق أخي فلان ، هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره ، وأنا أخذها من يدي ، وعندي اليها بقايا للتطلع . (١)

لاحظنا مما تقدم كيف أن هذا المسافر ، كان مستغربا مما واجهه من حال ذلك الولي المنعم عليه من الله الكريم ، ضانا أن الزهد هو ترك الدنيا وزينتها ، ناسيا قوله تبارك وتعالى : « قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ،

---

(١) اعلام العرب (٩٨) ابراهيم بن أدهم ص ( ٢٥ـ٢٦ ) بقلم الدكتور عبدالحليم محمود . مصر ـ ١٩٧٢ .

كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون • قل انما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون »• الاعراف (٣٣) • وقال جل جلاله على لسان سيدنا سليمان (ع) :« قال ربي اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب » • ص (٣٦) • وقال ( عليه أفضل الصلاة والسلام ):( ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ) •

**تواضعـــه :**

ومما قاله الملاح بحقه عند الكلام عن استاذه النعمة :

تواضـــع كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تكن كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضيع

وأضاف بقوله : ولا أريد أن أفرد استاذي بالعظمة وصدق البيت الاول عليه ، فانما هو حسنة من حسنات استاذه الزاهد الورع ، تذكرة السلف وفخر الخلف ، مع ثراء معروف ، وبيت موصوف ، الا وهو العالم العامل الحاج محمد الرضواني •

ومضى قائلا : ولا أعدو الحق اذا قلت ان كلا منهما لو أمعنا النظر في ترجمته ووفيناه حقه من المدح والثناء ، لملأنا مجلدا ضخما ، فأن التلميذ الشيخ النعمة نسخة من استاذه الرضواني ، في النزاهة والاستقامة والمحافظة على أداب الشريعة الاسلامية الغراء ، ومراقبة الله في السر والعلن ، والحركة والسكون ، والخصوص والعموم •

واستطرد في كلامه عن الرضواني فقال : وكان برّه بتلميذه النعمة ، انه كان يتفقد حاله بحيث أنزله في جانب من داره الواسعة ، وعقّب الاستاذ عمر افندي النعمة بقوله :

التي هي ذات حوشين داخلي وخارجي ، على عادة بيوت أهل الغنى واليسار ، فأنزله في الحوش الخارجي ، وهذه مبره عظيمة قلما يجود بها انسان ·

يقول الحاج محمود شيت خطاب في مجلة الوعي الاسلامي الكويتية :

ولم أر في حياتي رجلا متواضعا ، ورجلا على جانب عظيم من الخلق الرفيع ، كالرضواني ( عليه رحمة الله ) ، كان يفر من الشرف والشرف يتبعه · وأضاف عند لقائنا فقال : كان (ر) قد زارني في داري عند عودتي من الحج سنة ١٣٥٤ هـ ، كعادته بزيارة الحجاج في كل عام ممن يعرفهم أو لا يعرفهم وكنت يومها في الخامسة عشر من عمري ، فحاولت تقبيل يده فأمتنع ، ولما أصررت على تقبيلها وقبلتها ، قبل هو الاخر يدي، فقد مسكها بقوة قاهرة ، وقبلها فندمت على تقبيل يده ، بعد أن أجبرني على تقبيل يدي ، وكان ذلك دأبه مع كل من يقبل يده ·

والذي يرجع الى الاحاديث الشريفة ، وآثار الصحابة الكرام ، وأقوال الائمة الاعلام يجد أن تقبيل يد العلماء والصالحين والابوين جائز شرعا ، بل هو مظهر من مظاهر الاداب الاسلامية ، في احترام أهل الفضل · أما ما ورد في الاثار : فقد أخرج الطبراني والبيهقي والحاكم عن الشعبي ، ان زيد بن ثابت ( رض ) صلى على جنازة ، فقربت اليه بغلته ليركبها ، فجاء عبدالله بن عباس ( رض ) فأخذ بركابه ، فقال زيد بن ثابت : خلّ عنها ياابن عم رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، فقال ابن عباس : هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء ، فقبل زيد بن ثابت يد عبدالله ، وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) · وأقر

ذلك الاحناف والمالكية والشافعية والحنابلة ، وقال المروزي ( رض ) سألت أبا عبدالله الامام أحمد بن حنبل ( رض ) عن قبله فقال ان كان على طريق التدين فلا بأس ، قبل أبو عبيدة ( رض ) يد عمر ( رض ) ، وان كان على طريق الدنيا فلا ـ[1]

قبل يد الخيرة أهل التقى ولا تخف طعن أعاديهم
ريحانة الرحمن عباده وشمها لثم أياديهم

وروى لنا الديوه چي فقال : كان للشيخ ( رض ) قضية في المحكمة الشرعية وكان عمنا الشيخ عثمان الديوچي يومئذ قاضي الموصل ، فأرسل اليه احد أصدقائه أن يعين لهم وقتا ليأتي هو والكاتب للنظر في القضية دون تكليفه بالحضور الى المحكمة ، فأبى الا أن يحضر بنفسه حسب الاصول ٠

ومما رواه الشيخ عبدالفتاح الجومرد فقال : بينما كنت مرة جالسا في تعزية ببيت من البيوت ، حضر الشيخ (ر) ولدى دخوله أخذ مباشرة مكانه في المدخل ، حيث يجلس القهواتي ، فقام أقرب رجل اليه ورفعه الى مكانه ، ثم تلاه الاخر وفعل به مثلما فعل الاول ، وهكذا تعاقب الجالسون على التوالي ، حتى بلغوا به صدر المجلس ، أما هو فكان في غاية الحرج ، من شدة حيائه الذي بدا عليه بشكل ملحوظ ، مما أدى الى ارتباكه وتغير لـون وجهـه ٠

وكان ممن التقينا بهم أخيرا من أتباع الشيخ (ر) جارالله بن أحمد الصفو الحميد من محلة باب البيض،فيروي لنا ويقول: بينما كنت مرة في طريقي الى السوق ، وكان بصحبتي شخصان أحدهما حمال ، وكان الحمال بحالة بذة ، وقذارة ظاهرة ، وتفوح منه رائحة كريهة ، اذ كان يمارس حمالة النفط،وبينما نحن سائرون ، واذا بحضرة الشيخ يمشي مقبلا علينا ، وهو

---

(١) حقائق عن التصوف حاشية ص ( ٨٧ ـ ٩٠ )

بألبسة فاخرة بيضاء و نظيفة ، كأنها تقطر عطرا و تفوح مسكا، فأسرع من بيننا الحمال بأتجاهه فأحتضنه وأخذ يقبله ، فما كان من لشيخ (ر) الا أن ضمه هو الاخر وأخذ يبادله القبل ، بكل حرارة وشوق دون أن يتقزز منه أو يبتعد عنه بالرغم من حالته ، وأخيرا أضطررنا انا وصاحبي الثاني أن نفرق بينهما توقيرا للشيخ وحرصا على راحته ، وبعدئذ رأيت الشيخ يبتسم ابتسامة عذبة بوجه الحمال ، لن أنساها ما دمت حيا ، ثم سلم علينا وانصرف •

وحدثنا الديوەچي نقلا عن والده فقال : بينما كان الشيخ (ر) ماشيا مرة في طريقه الى محله في السوق ، شاهد شخصا يسوق ثلاثة حمير محملة بالجص ، فرمى أحدها حمله وهرب ، فأستنجد صاحبها بحضرة الشيخ ، وكلفه بحراسة الاخرين ريثما يعقب لثالث ويأتي به ، فأمتثل فضيلته بكل ارتياح ، ووقف وسط تلك العاصفة من الغبار التي أثارها الحمل المنقلب ، ماسكا بيديه الشريفتين زمامي الحمارين ، وأضاف الديوەچي بقوله : فتقدم اليه والدي وعمي الشيخ عثمان الماران من هناك وعرضا عليه استعدادهما للقيام بحرسة الحمارين نيابة عنه ،فرفض قائلا:انها امانة في عنقي•

ويقول الملا ابراهيم خالد ( من قرية المخلبية ـ تلعفر ) : عندما جئت مرة للصلاة في الجامع وجدت حضرة الشيخ (ر) قد حضر قبلي ، وكان يصلي فرأيت حذاءه عند باب المصلى ، فدرته له بغية تناوله مباشرة بعد انتهائه من الصلاة ، دون أن يراني، ولما جئت في اليوم الثاني للصلاة ، وخرجت بعد انتهائها وجدت حذائي مدارا ، فعلمت أن حضرته تفضل بيده الشريفة فداره لي تواضعا لله ، ومقابلتي بالمثل • وروى لنا مثلها الشيخ ابراهيم عبدالغفور الزيدان ، جرت له بالنفس مع الشيخ (ر)

ايضـــــــا ٠

ومن تواضعه (ر) انه كان يملأ الاباريق يوميا قبل المغرب لوضوء المصلين ، بالرغم من وجود خادم للجامع ، ومن يقـوم بأداء المهمة بدله ، كما وشوهد يعمل في حديقة الجامع ٠

حلمـــه :

وبلغنا عنه (ر) ان الامام الرسمي تأخر مرة ، في أحـــد الجوامع عن الحضور لموعد الصلاة ، فقدم المصلون الشـــيخ بالرغم من اعتذاره ، فأمَّهم وعند مباشرتهم الصلاة التحـــق الامام واقتدى ، ولما قضيت الصلاة انهال الامام على فضيلته ، معاتبا اياه بشدة لعدم انتظاره له ومباشرته الصلاة قبـــــل حضوره ، فلم يسع الشيخ الا أن تقدم اليه بكل هدوء ، واعتذر منه بتواضع وانكسار طالبا منه العفو ، مع علومنزلتهوأفضليته على ذلك الجاهل ٠ قال تعالى :« وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » الفرقان (٦٣) ٠

وتفضل الشيخ سليمان الرضواني بأنه كان مرة جالسا لـدى الشيخ في محله بخان الجنت ، فجاءه رجل يستفتيه بقضية ، فلم يجد له فتوى فأعتذر منه، أما الرجل فتطاول على الشيخ بالكلام، وكان حاضرا رئيس الحمالين ( باشحمال ) الذي حاول متابعته عند خروجه من الغرفة لتأديبه ، غير أن حضرة الشيخ لم يسمح له بالخروج واستبقاه عنده الى حين ابتعاد الرجل ، قال تعالى : « ٠٠والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ٠٠ »آلعمران(١٣٤) هكذا كان لا يغضب لنفسه ، بل يغضب لله فقط ، كما كـان عليه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ٠

وكان في ليلية عيد وقبل أذان الفجر بقليل ، قد ذهب الى حمام المحلة ليغتسل ، فوجد الباب مغلقا خلاف العادة ، وما أن طرق

الباب الا وانطلق الحمامي عليه بالسب والشتم ، قبل أن يتبين هويته ، والظاهر أنه علم ما بالحمامي من ضنك الافلاس ،فبقى واقفا لدى الباب حتى طلع الفجر ، وقام الحمامي وفتح الباب، فوجيء بحضرته وخجل منه ، أما الشيخ فكافأه بهدية نقدية على اساءته ، سدت حاجة أولاده وعياله صباح العيد ٠

قال تعالى :« ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار » الرعـــد (٢٢) ٠

حدث أن كان أبو حنيفة (ر) في المسجد فقام رجل سـفيه فحرض عليه في ناحية ، فجعل يسبه بأقذع السباب ، فما قطـع حديثه ( رحمه الله ) ، وعندما قام الى داره ، تبعه هذا الرجـل يشتمه ويصيح ٠٠ وأبو حنيفة لا يرد عليه حتى بلـغ داره ، فوقف عند الباب ، واستقبل الرجل بوجهه قائلا : هـذه داري وأنا لا أريد الدخول اليها ، فأن كنت تريد أن تستتم باقـي كلامك فأفعل حتى لا يبقى عندك شيء ٠ فخجل هذا السفيه وتركه(١)

قال تعالى :« ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنـا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صـدقوا وليعلمن الكاذبين » ٠ العنكبـوت (٢،٣) والمعنى : ( يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم ، نزلت في جماعـة امنوا فأذا هم المشركون ) ٠ ( تفسير الجلالين ) ٠

وحكى عنه (ر) أن أحد السراق سرق حذاءه من الجامع مرة ، فقال (ر) :لو عرفته لاكرمته ، لأنه ما سرقها الا لحاجته الماســـة ٠

وتسامح الشيخ في هكذا أحوال ، ليس معنـاه استهانـة بالحدود وانما جاء نتيجة لمروءته الزائدة ، قال تعالى :« وأن

---

(١) عن مجلة التربية الاسلامية ( العدد العاشر ) السنة العشرون ص(٦٢) بقلم صادق الجميلي ٠

تعفوا أقرب للتقوى » . وذلك بصفته طرف ثاني في الامر لا مسؤلا ، اذ المسؤل عن اقامة الحدود طبعا هو السلطان ومن ينوب عنه ، ومن البديهي لو كان مسؤلا لأقام الحدود على اؤلئك وامثالهم من المعتدين دون أية هوادة ، امتثالا لاوامر الله تعالى وتطبيقهـا .

دهـاؤه :

يقول الملاح في معرض حديثه عن الشيخ (ر) :( كان أدهى منه في ذلك شقيقه الاكبر الحاج عبدالله الرضواني(ر)، فقد كان هذا قلما يظهر للناس ، الا انه لم يرزق العلم الذي رزقه اخوه الاصغر . والتصرف في الدنيا مع التقوى أفضل من العزلـة .. ) .

أقول لا أدري كيف اعتبر الاستاذ الكبير الملاح العزلـة مقياسا للدهاء ، وأهمل المقومات التي تؤهل الانسان وتهيؤه للتفوق ، وعلى كل حال فأننا لا ننكر مواهب الشيخ عبدالله وقابلياته الفذة ، وشخصيته النادرة ، وفضله وأنـوارة وبركاته ، وهذا لا يمنعنا من أن ننوه عن شخصية شقيقـه الاصغر صاحب الترجمة بعد ان استعرضنا مواقفه الجريئة مع الحكام ، التي لا تقل عن مواقف أسلافه،من أكابر الاولياء المتقدمين ، اؤلئك الذين أسمعوا كبار الخلفاء مالا يحبون ، عند الفات نظرهم الى أخطائهم وتقصيراتهم ، فكان الواحد منهم يكلم الخليفة وهو واثق بأن الله تعالى معه ، لذا فالاحرى به أن يستحي من الله قبل أن يخشى الخليفة أو يستحي منه ، ولا تأخذه في الحق لومة لائم ، كأبي حازم وطاؤس وعمرو بن عبيد وسفيان الثوري وابن السماك وابن الفارض والفضيل وغيرهم ، ( رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا واياهم ببركات

القدوة العظمى والعروة الوثقى والحجة الكبرى سيد الاولين والاخرين ، حبيبنا وشفيعنا وقائدنا ، محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه الى يوم الدين )٠

**مــع الحكــام :**

من الامور المعروفة ان حسن الخلق يوجب التوافــق والتحاب ويثمرهما ومحمودية الثمر توجب محموديــة الثمرة،كما نه بالمقابل سوء الخلق يثمر التباغض والتدابر، وقد تقدم في الفصل السابق ما كان للشيخ الرضواني (ر) من صفات مميزة واداب جمة واخلاق سامية ، من الوراثــة النبوية الحقة والاتباع لكامل لسيد العالمين ( صلى الله عليه وسلم ) ،ذأن تلك المتابعة توجب رفع الدرجات ونيل المرادات فقال تعالى :« قل ان كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ٠ آل عمران (٣١) ٠

ومن الواضح أن علاقة لفرد مع غيره ، تأخذ نواحــي عديدة من جهات مختلفة ، فهناك صحبة بسبب الجوار ، أو الاجتماع لتلقي العلم،أو في الاسواق أو في الاسفار، وغيرها كثير ، منها يدخل في نطاق الصحبة الاتفاقية التي كلامنــا هنا عليها،أما الصحبة الاختيارية وهي نتيجة لودوالتلاطف٠

كان الرضواني (ر) أشفق الناس على خلق الله ، مـــن سلمين وغيرهم عرب أو عجم ، وأبذل الناس بما في أيديهم كما تقدم عنه ، وذلك من ظواهر المعاملة الجيدة ، مع مختلف طبقات الناس ،وكان أزهدهم في الدنيا فمن أجل ذلك اقترب من الناس أميرهم وصغيرهم ، لان هذه سنة الله في خلقه ، من أتبع لدنيا وشهواتها ضاع ونسيت محامده ، ومن زهد فيها تركها لاهلها فقد فاز بالقرب من كملة الرجال ، يلتفــو٠

حوله ويتلقون منه كما ورد في الحديث الشريف :
(أزهد في الدنيا يحبك الله ،وأزهد لما في أيدي الناس يحبك النـــاس ) ٠

وبدلا من التتبع وراء الدنيا وشرورها ، كان (ر) كثير الطلب للسنة الشريفة والاثار الشرعية ، واحرص النـاس على اتباعها والعمل بما جاء فيها ٠

سار الشيخ الرضواني في الدعوة الى دين الله عز وجل ، بما ظهر منه من المثل العليا والمعاملات الحسنة مع الناس ، التي جعلت منه متجها للانظار من جميع الناس برهموفاجرهم واستطاع بسيرته الزكية في حياته الميمونة ، أن يدعو بحاله وفعاله كثيرا من الناس الى التمسك بالدين الحنيف واتباع تعاليمه ، وترك المعاصي والتخلق بالاخلاق الحسنة الجميلة التي شاهدوها من هذا الرجل ٠

ظهر من تلك الشخصية المثالية في نطاق معاملاتها مـع الناس ، بتمسكها بالاخلاق الحميدة والصفات الحسنة عدد من مواقف واضحة ، أصبحت فيما بعد نبراسا للمتقين وهدى للسالكين ، وأرشدتنا الى حقيقة العمل بالشريعة السمحاء ، خلافا لما ظهر الآن من التشدق والتفيهق دون الرجـوع الى معاني الاثار ، والعمل بما توجبه الاخيار ٠

نال الشيخ الرضواني (ر) بهذه السيرة المثالية ، ثقة ومحبة وولاء جميع الحكام الذين عاصروه ، وفي طليعتـــم السلطان عبدالحميد (ر) فأنه كان شديد الاعتقاد به ، لذا فكان يجله ويعظمه ويراسله دائما ويرجوه الدعاء ، ويشفعه في الناس لدى توسطه لهم عند اقتضاء الحاجة ، كما سيأتـي ذكره ، وكذلك نال احترام من جاء بعــده من الحكــام حتى الانكليز ، فأنهم كانوا ينظرونه نظرة تقديس واحترام ، لما

عرفوه عنه من لنزاهة والعفة وعلو الجناب .

مع السلطان عبد الحميد :

قيل انه في أواخر العهد العثماني ، كان علماء الموصل ما عدا الشيخ الرضواني ، قد كتبوا مضبطة أبرقوها الى السلطان عبدالحميد (ر) بطلب اعفاء رجال الدين ،من العلماء وطلاب العلم، البالغ عددهم انذاك خمسة الاف، من الخدمة العسكرية، فلم يتلقوا الجواب اذ أن السلطان لم يستجب لطلبهم ، وبعد فترة من الزمن ذهب طلاب العلم الى الشيخ (ر) ، ورجوه أن يتقدم الى السلطان بطلب اعفائهم من الخدمة بنفسه ، فأستجاب لرغبتهم وأبرق الى السلطان بخط يده ، وجاء الجواب على الفور من السلطان يقول :( استجبنا لمطاليبكم ونرجو دعاءكم ) .

ويبدو أن الله تعالى ما سخر السلطان لاستجابته دون العلماء ، الا لأنه كان يبتغي وجه الله ، وليؤدي زكاة الجاه كما يؤدي زكاة المال أضعافا مضاعفة ، عملا بقوله جل شأنه : « وأحسن كما أحسن الله اليك » . القصص (٧٦) وقال (صلى الله عليه وسلم ) :( من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ) .

وقال الامام الشافعي (ر) :

وأد زكاة الجاه وأعلم بأنها
كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن الى الاحرار تملك رقابهم
فخير تجارات الكرام اكتسابها

كان السلطان عبدالحميد (ر) من أكابر الاولياء وهو الوارث المحمدي في وقته،صاحب الرئاستين الظاهره والباطنه ( الروحية ) ، وشيخه محمود أبو الشامات السوري (ر) أخذ عنه الطريقة الشاذلية ، كما واجتمع بالشيخ أبو الهدى الصيادي (ر) وأخذ عنه الطريقة الرفاعية ، وهو من أدهى سلاطين بني عثمان (ر) ، شديد المحبة للعرب ، قوي الاعتقاد فيهم ،أكثر منهم في ضباطه وحرسه الخاص وموظفي سراياه، وكان يحلم بالجامعة الاسلامية تحت لواء الخلافة ، وكثيرا ما هدد الدول الاجنبية برفع راية الجهاد ، وما عداء الاستعمار واليهود له وبثهم الدعايات الباطلة ضده ، الا لعدم استجابته لهم عندما ساوموه على فلسطين ، وقدموا له مبلغا ضخمـــا لعلمهم بحاجته آنئذ بقصد اغرائه ، لكنه رفضه قائلا لهـم قوله المشهور : ( ان فلسطين ملك المسلمين وليست ملكي )

وأخيرا ثار ضده حزب الاتحاد والترقي ، وعزلـــوه وفرضوا عليه الاقامة الاجبارية في سلانيك ، ولما شبت نـــار الحرب العالمية ذهبوا اليه ليستشيرونه ، فأشار عليهم بالتزام الحياد أوالدخول الى جانب الحلفاءليضمنوا النصر،وأوصاهم بالملك حسين (ر) والعرب خيرا ، وأكــد عليهم بــأن يلبـــوا مطاليبه وينصبوه ملكا على العرب ويبقى بجانبهم ، أفضل مما ينحاز الى الانكليز ويغرروا به ويخدعونه ، فلم يستجيبوا له بل وصفوه بالخرف ، وعملوا عكس توصيته ، فوقعت الواقعة وحلت الكارثة بالامبراطورية العثمانية الاسلامية وبالعرب معا ، وكان ما كان ، هذا هو عبدالحميد واني لا ألوم الاعداء الذين شوهوا حقيقته ، ولكني ألوم بعض المغفلين من المسلمين ممن انطلت عليهم الاباطيل وأخذوا هم يتبجحون أيضا بها

مع الاستعمار والصهاينة ، وانا لله وانا اليه راجعون .

اعتبار الرضواني في المجلس العلمي :

وأخبرنا الشيخ ضياء الرمضاني فقال : عندما توفي جدي الشيخ يوسف افندي ، اجتمع المجلس العلمي لتوزيع وظائفه على المستحقين من علماء الموصل ، ومن جملتهم والدي يعقوب افندي ، وبينما كان الجميع بأنتظار القرار ، واذا بالشيخ الرضواني يدخل المجلس من تلقاء نفسه دون أن يكلفه أحد منا ، ويعلن قائلا :( يأبى الله ورسوله الا يعقوب ) ، قالها ثلاث مرات وأضاف :( اللهم هل بلغت فاشهد ) ، ثم خرج وبالفعل صدر القرار بالاجماع ، بتعيينه بمحل والده ، بوظيفتي الخطابة والوعظ ، في جامع نبي الله جرجيس (ع) بناء على اعلان الشيخ (ر) .
« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ». النحل (١٢٨)

موقفه من سياسة الدولة العثمانية الجديدة تجاه المسيحيين في الآونة الاخيرة :

من المعلوم ان الدولة العثمانية كانت تعامل أهل الذمة من أهل الكتاب بمقتضى احكام الشريعة الاسلامية الغرآء ،ولما بدا التمرد من بعض أفراد الطائفة المسيحية في الاونة الاخيرة، في بعض البلدان العثمانية بتحريض من بعض الدول الاجنبية، تبدلت سياسة الدولة نحوهم ، وصدرت الاوامر من الباب العالي بأتخاذ الشدة معهم ، ولما بلغ والي الموصل بذلك اتصل بحضرة الشيخ (ر) ، ليستطلع رأيه بأعتباره كبير العلماء ، فأجابه (ر):أنه لا يصح شرعا أن يؤخذ البريء بجريرة المذنب واقترح عليه مفاتحة السلطان عبدالحميد (ر) بطلب التوقف

عن تنفيذ هذه الاوامر مع نصارى الموصل خاصة ، ما داموا مخلصين ولم يظهر منهم ما يشوب موقفهم ، وبالفعل عرض رأيه على السلطان فأستجاب ، وأمر بأيقاف الاجراآت بحقهم ، بعد أن قدم تحياته لحضرة الشيخ وطلب دعواته ، فشاع الخبر في المدينة ، وفرح الناس يومئذ بصورة عامة ، والنصارى بصورة خاصة بعد ما كان قد خيم عليهم جومن الكآبة والحزن، واعترفوا بهذا الفضل للشيخ (ر) وحفظوه له ، ولا يزال كبارهم يذكرونه •

ويروى الخواص أعمال الخير ، هي من وحي الله تعالى ، وسندهم في ذلك الاية الكريمة ، قال ( جل شأنه ) :« وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » • الانبياء (٧٣) •

وقال ( صلى الله عليه وسلم ) :( خير الناس أنفعهم للناس) وقال ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) :( طوبى لمن سخره الله للخيروأجراه على يديه، وويل لمن سخره للشر وأجراه على يديه)

فهناك من الاخيار من لا يعد يومه الذي مر عليه من عمره، اذا لم يفعل فيه خيرا ، حتى لو يفعله مع غير أهله ، فأنه سيكون في ميزان حسناته ، وسيستلم أجره بمثاقيل ذراته ، قال تعالى :« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » • الزلزال (٧ــ٨) •

عكس ما هو عليه الذين في قلوبهم مرض ، فأنه لا يغمض له طرف ولا يهدأ له بال ، اذا لم يسيء لاحد في يومه ، قال عز من قائل :« قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا »• الاسراء (٨٤) •

ونحن بهذا الصدد لا نريد أن نلزم كل الناس على أعمال الخير ، ولكن على الاقل ترك الشر ، أما المسيء فلا يستعجل لا

بد ان ينال عقابه ، بنفس المكيال الذي كال به ومن عين المكيل الذي كال منه ، عاجلا أو آجلا ، وان فلت من عدالة الارض، لا يفلت من عدالة السماء • قال تعالى :« يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد » • آل عمران (٣٠) • وقال ( صلى الله عليه وسلم ) :( البر لا ينسى ، والذنب لا يبلى ، والديان لا يموت ، فافعل ما شئت كيفما تدين تدان ) •

مع الجاسوس لچمن :

ونقل لنا الملا ابراهيم خالد ، عن أحد الثقاة انه عندما كان الانكليزي لچمن جاسوسا يتجول في العراق ، قبل الحرب العالمية الاولى ، متنكرا بأزياء مختلفة ، ومنتحلا صفات عديدة، فيظهر مرة بصفة حمال ، وتارة بصفة متسول ، واخرى كمريض قد خرج من المستشفى ويحتاج الى نفقة السفر الى أهله •• والخ ، ففي تلك الفترة كان قد ذهب مرة الى جامع الرضواني (ر) بصفة خاصة ، والتقى به وعرض عليه مبلغا من المال ليقوم بترميم الجامع ، متظاهرا انه رجل ثري وليس له عيال ولا ذرية ، ويحب أن يتقرب الى الله بأنفاق أمواله في سبيله ، فأجابه الشيخ (ر) : بأن للجامع أصحاب قادرون على الانفاق عليه ، ولا حاجة هناك لمعونته ، غير أنه لم يكف بل أخذ يلح على فضيلته ، ويكرر الرجاء بطلب قبول المعونة ، مما اضطر الشيخ أخيرا أن ينتهره بقوله ( تمشي الا أقول هذا لچمن ؟ ) ، فغادر من توه دون أن ينبس ببنت شفه ، ونحن اذ نتساءل عن موقف الشيخ (ر) بالنسبة للچمن ، ولـِمَ لم يقبض عليه أو يخبر عنه ، ما دام قد عرفه وكشف هويته كجاسوس ،

يعمل ضد بلده وامته ، فالجواب هو أنه لا يجوز له ولغيره من امثاله الاباحة بأي سر كان ، من الاسرار التي يطلعهم الله عليها ولا يسوغ لهم كشف اي امر من الاسرار الالهية التي اؤتمنوا عليها ، لان الاسرار الروحية تعتبر عندهم من ضمن الامانة المطلـــوب حفظهـــا •

بعد الحرب العالميـة :

عندما انتهت الحرب العالمية الاولى وتفككت الامبراطورية العثمانية ، ودخل المستعمرون الاجانب البلاد الاســلاميـة ، وأدخلوا معهم المدنية الزائفة ، التي تاثر بها بعض الناس ، فضعف عندهم الدين ، وزالت القيود الاعتبارية ، وفشـــى التحلل وانتشر التبرج ، كان حضرة الشيخ (ر) آنئذ يعاني ببالغ الاسى والحزن،مع غيره من الغيورين ألم المصيبة،ومرارة الكارثة التي حلت في البلاد ، أما اذا شكى له البعض ، فأنه لا يزيد على ترديد الآية الكريمـة : « ليس لهـا مـــن دون الله كاشـــفة » • (١)

مـع الحاكم السياسي لچمن :

ومما قصه علينا الشيخ الخطيب ، انه أبان الاحتـــلال الانكليزي ، كان الحاكم السياسي في الموصل لچمن ، قد كلف المختار طه العسلي ، بأن يصحبه الى دار الشيخ (ر) لزيارته ، فذهب العسلي مقدما وأخبره (ر) بالامر ، فأعتذر عن قبول هذه الزيارة ، لكن المختار ألح عليه بالرجاء ، وأكد له بأنـه يتعذر عليه رد طلبه ، وسيكون محرجا اتجاهه ان لم يستجب ، لذا فأضطر (ر) على تلبية الطلب مكرهـــــا ، وجلس في دار

---

(١) عن الحاج احمد عمر مصطفى •

ضيافته عصر اليوم المعيّن ، وأضاف العسلي أن لچمن تكتف امام الشيخ (ر) وانحنى له عند لقائه به ، سيما وانه يعلـم جيدا من هو الرضواني ، ما دام عاش مدة طويلة في الموصل قبل الحرب كجاسوس،ووقف على حقائق الشخصيات الموصلية، ووزن كل شخصية وقيمتها الاجتماعية .

جلس لچمن لدى الشيخ (ر) حوالي الساعة من الزمن ، وعرض عليه في سياق الكلام ، بأن الحكومة البريطانية تود أن نشجع العلم في الموصل ، ولا مانع لديها من صرف مبلغ كبير . لتوسيع مدرسته بعد استملاك الدور المجاورة لها ، وهدمهـا وبنائها بشكل مناسب يضاهي الازهر الشريف ، بحيث تتسع لعدد كبير من الطلاب ، وتعيين جملة من الاساتذة والمدرسين بامرته ، فشكر الشيخ هذا العرض قائلا له بأباء : المدرسة لا تحتاج الى توسيع ، وموجودها من التلاميذ حاليا به الكفاية ، وما من شك انه (ر) كان يعلم بقصده الخفي ، الذي يستهدف من ورائه غرضا سياسيا لخدمة مصالحهم العامة ، غير انـــه فشل بمهمته ، وختم جلسته بقوله له بالحرف الواحد : لو أن في العراق ثلاثة رجال مثلك،لما وطات أقدامنا أرضكم ياسيدي، ثم تكتف وانحنى اجلالا له وانصرف .

مـع المـلك فيصـل (ر) :

عندما رشح الملك فيصل الاول (ر) لعرش العراق ، قامت لجنة بأخذ البيعة له ، من جميع علماء الموصل ، بضمنهـــم القـــاضي آنـــذاك ، ولـــدى عرض الامـــر على فضيلة الشيخ (ر) ، استفسر من اللجنة عن ما هية نظام الحكم الذي سيتبعه الملك ؟ فأجابوه : انه نظام وضعي ، يشـتمل عـلى قوانين وأنظمة وتعاليم انكليزية وفرنسية ، فرفض ، حتى

اذا الحت عليه اللجنة أجابهم قائلا : لا علاقة لي بهذا الامر وأرجو أن تعفوني منه والا فأتوني بدليل من الكتاب والسنة يلزمني بذلك ، فأجابوه بأن القاضي بنفسه قد أيدهم ، فغضب حينئذ وقال لهم ، هل يستطيع القاضي أن ينجيني من نار جهنم ؟ فكفوا وانصرفوا ٠

وحدثنا جارالله احمد الصفو ، نقلا عن مصطفى چلبي الصابونچي فقال : أنه لما قدم الملك فيصل (ر) الى الموصل ، بزيارة رسمية بعد اعتلائه عرش العراق ، وحل في دار الضيافة الحكومي ، حيث زاره جميع وجهاء البلد وأعيانها ، الا الشيخ الرضواني (ر) ، ولما تفقده أجابوه : بأنه لا يزور أحدا من المسؤلين ، ولم يسبق له ذلك مهما كانت صفة المسؤل لذا أوفد جلالته متصرف اللواء عبدالعزيز القصاب مع الصابونچي ومرافقه الخاص بسيارته الخاصة ، وأمرهم أن يخيروه بين مجيئه عنده ، أو ذهاب الملك بنفسه اليه ، فلما وصلوا اليه وعرضوا الامر عليه ، رفض كلا الحالتين ، ولكن ألحوا عليه بالرجاء فأضطر الى الاستجابة بذهابه هو ، ولما خرج من محله معهم قدموا له السيارة الملكية لتقله الى دار الضيافة فأبى الركوب فيها ، وذهب ماشيا ، وكان يجول بخاطر الصابونچي آنذاك ، عما اذا كان الملك سيحتفي بالشيخ أم لا ، حتى اذا وصل حضرته دار الضيافة ، وجد الملك بأستقباله لدى الباب ، فقبل يده وأجلسه بجانبه في صدر المجلس ، أما الشيخ فلم يتكلم بأي كلام ، فسأله الملك عن حاجته ، فأجابه بأن ليس له الا حاجة واحدة ، وهي أن لا يرسل بطلبه مرة ثانية ، وعهد اليه الملك ان يوليه منصبا فرفض ، وقام وخرج من عنده داعيا له بالتوفيق لما يحبه الله ويرضاه ٠

يقول الحاج محمود نقلا عن والده الحاج شيت خطاب :
بأن في زيارة من زيارات الملك فيصل للموصل ، كان قد زاره وجهاؤها سوى الرضواني، فذهب هو اليه في جامعه قبل العصر بقليل ، ولدى دخوله الجامع مباشرة نادى المؤذن ، فقام المصلون ومن ضمنهم الشيخ للصلاة ، فتقدم أحدهم اليه (ر) ولفت انتباهه الى الملك ، فلما التفت اليه وهو متهيء للصلاة ولا يتسع المجال للاحتفاء به : قال له : هل أنت على وضوء يا فيصل افندي ؟ فأجابه بالنفي ، فأشار له الشيخ بالدخول الى غرفته ، فدخل وجلس بالانتظار حتى فرغ (ر) من الصلاة والتسبيحات ، ثم جاء اليه وسلم عليه ورحب بـه وجلس ، فعرض عليه الملك منصب رئاسة تمييز المحكمة الشرعية ، فرفض وقام فاتحا يديه وقال :( انا لم أدخل المحكمة طـوال حياتي فما لي والمنصب ) ؟ فقام الملك من فوره وانصرف ·

ونقل لنا الشيخ بشير البرينكاني عن والده الشيـخ محمد طاهر ، بأن الملك كان في زيارة من زياراته للموصل ، قد ذهب هو بنفسه لزيارة الشيخ بغرفة تجارته ، وبصحبته محافظ المدينة وبعض وجهائها ، ولما هَمَّ بمغادرة الغرفـة بعد انتهاء الزيارة حاول الشيخ تشييعه الى سيارته الواقفة في نهاية السوق فلم يرفض ، وكان قصده أن يمشي معه تلك المسافة ليقف على مدى شعور الناس نحوه ، وبالفعـل رأى الملك بأم عينيه ما للشيخ من حرمة لدى الشعب ، اذ كانوا يحيون جلالته ويقبلون أطراف بردة الشيخ للتبرك به ، حتى اذا انتهى السير بهما الى السيارة ، وبادرا لتوديع بعضهمـا قال له الملك بالحرف الواحد : أنا ملك وأنت ملك الملوك . فأجابه الشيخ بقوله : ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضـل العظيم ·

لم يكن الرضواني (ر) ليسعى الى أبواب الحكام ، لا عن كراهية أو بغض أو تمرد ، ولا عن تظاهر بالورع ، وانما محور امتناعه يدور حول فكرة هامة ، ملكت عليه أقطـــار نفسه ، وهي هل أن الحاكم على استعداد لقبول النصيحة والعمل بها ، كما كان عليه الحكام في صدر الاسلام ؟ فالجواب لا ما دام لم يحكم بمـا انـزل الله ، والان لنصـغي الى مـا جرى لابي حازم مع سليمان بن عبدالملك ، وما كان معه من صراحة وبلاغة ودهاء ، وما كان مع الخليفة من كياسة وحلم وانـــــاة ٠

فقد حج سليمان وبعث الى أبي حازم حين قدم المدينة المنورة للزيارة ، ذلما دخل قال : تكلم ياأبا حازم ، قال : فيم أتكلم ياأمير المؤمنين ؟ قال : في المخرج من هذا الامر ، قال : يسير ان فعلته ! قال : وما ذاك ؟ قال : لا تأخذ الاشياء الا من حلها ،ولا تضعها الا في محلها ٠ قال : ومن يقوى على ذلك ؟ قال : من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك ! قال:عظني ياأبا حازم ، قال : اعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك ، وهو خارج من يدك ، بمثل ما صار اليك ، قال : ياأبا حازم أشر علي ، قال : انما انت سوق ، فما نفق عندك حمل اليك ، من خير أو شر ، فأختر أيهما شئت ! قال : مالك لا تأتينا ؟ قال : وما أصنع بأتيانك ياأمير المؤمنين ؟ ان أدنيتني فتنتني ، وان أقصيتني أخزيتني ، وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عندي ما أخافك عليه ! قال : فأرفع الينا حاجتك ، قال : قد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها ، فما أعطاني منها قبلت ، وما منعني منها رضيت ٠ (١)

---

(١) العقد الفريد ج١ ص ( ٣٠٦ ) لعبد ربه الاندلسي المتوفي سنة ٣٢٨هـ

قال تعالى في الصحبة على لسان حبيبه ( صلى الله عليـه وسلم ) :« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ·· » آل عمران (٣١) · وهل تكون المتابعة من غير طاعة او محبة مشروطتان ؟ يقول جل جلاله :« من يطـع الرسول فقد أطاع الله » · النساء (٨٠) ·فكذا الحال في طاعة خلفائه الراشدين المهديين ، يقول سيدي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) :( عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكـم ومحدثات الامور ، فأن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، والضلالة وصاحبها في النار ) ، فخلفاء الطريق الحقيقيون يعتبرون بمثابة الراشدين ( عليهم رضوان الله ) ، فيجـب موالاتهم ومتابعتهم ، ثم بعد ذلك تجب طاعتهم والتمـاس بركاتهم ، لانهم خلفائه ( عليه الصلاة والسلام ) ·

قال تعالى :« ·· ثم استوى على العرش الرحمن فأسأل به خبيرا » · الفرقان (٥٩) · ومن هو الخبير غير الشيـخ صاحب العلم اللدن ؟ قال ( جل وعلا ) حاكيا على لسان نبيه موسى (ع) حين التقى بالسيد الخضر (ع) بعد حزم صـادق وعناء طويل وسفر شاق : « هل أتبعك على أن تعلمن ممـا علمت رشدا ، قال انك لن تستطيع معي صبرا » · الكهـف ( ٦٦ ، ٦٧ ) · وقال جل شأنه :« هو الذي بعث في الاميـين رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » الجمعة (٢) · اذن فقراءة القرآن الكريم وتعلمه والعمل به لا يكفي وحده ما لم يكن مقرونا بالتزكية من قبل الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) أو من ينوب عنه ·

عن حنظلة ( رض ) قال : (لقيني أبو بكر (رض) فقال:

كيف أنت ياحنظلة ؟ قلت نافق حنظلة ، قال سبحان الله ما تقول ؟! قلت نكون عند رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يذكرنا بالجنة والنار كأنا راي العين ، فأذا خرجنا من عند رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ،عافسنا الازواج والاولاد والضيعات ونسينا كثيرا • قال أبو بكر ( رض ) :« فوالله فوالله انا لنلقى مثل هذا »،فأنطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) . فقال :« والذي نفسي بيده لو تدومون على ماتكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن ياحنظلة ساعه وساعة ـ ثلاث مرات »)• رواه مسلم ومعنى عافسنا :عالجنا ولاعبنا •

وقال تعالى :« واتبع سبيل من أناب الي •• » لقمان (١٥) ومن ينوب الى الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وخلفائه ( رض ) غير وراث الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) من الشيوخ ، وعلى ذلك فتكون متابعة الشيخ ( الصحبة ) أمرا الهيا •

ومن أداب الصحبة نقدم مما قاله سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني ( قدس سره ) في العينية :

وان ساعد المقدور او ساقك القضاء
الى شيخ حق في الحقيقة بارع

فقم في رضاه واتبع لمراده
ودع كل ما من قبل كنت تسارع

ولا تعترض (١) فيما جهلت من أمره
عليه فأن الاعتراض تنازع

ولا تعترض (٢) أصلا عليه فأنه
بنو شهود للبصيرة تابع

---
(١) أي لا تعترض بلسانك .
(٢) ولا تعترض بقلبك .

ففي قصة الخضر الكريم كفاية
بقتل غلام والكليم يدافع
فلما اضاء الصبح عن ليل سره
وسل حساما للغياهب قاطع
اقام له العذر الكليم وانه
كذلك علم القوم فيه بدائع (١)

ويقول ( ق ) :

مع الشيخ أداب اذا لم تكن له
فأنه في واد القطيعة راتع
خضوع وهيبة وصدق محبة
وعقل كمال فيه انه جامع
فلا ترفعن صوتا اذا كان حاضرا
ولا تضحكن فالضحك فيه فجائع
ولا ترمين عينا الى ماء غيره
فترمى كسيرا في المعاطش ضائع
ولا تخرجن من عش تربية غدت
تمدك بالانوار منها تتابع
الى أن ترى الترشيد قد حان وقته
وصرت من التمكين أمرك شائع
تمد من الانوار من كل وجهة
وتسقي من الانام من هو تابع(٢)

وعندما ظهرت للملأ ولايته واشتهرت ، توجه نحوه أولو الالباب ليظفروا بصحبته ، وللصحبة أثر عميق في شخصية المرء وأخلاقه وسلوكه ، والصاحب يكتسب صفات صاحبه

---

(١) عن فتوح الغيب ص ( ٢٠١ ) للكيلاني .
(٢) الفتوحات الالهية ج٢ ص ( ١٣٠ ) .

بالتأثر الروحي والاقتداء العملي ، وما نال الصحابة (رض) المقام السامي بعد أن كانوا في ظلمات الجاهلية ، الا بمصاحبتهم لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ومجالستهم له وما أحرز التابعون الدرجة الرفيعة الا بأجتماعهم مع الصحابة • قال تعالى :« ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » • التوبة (١١٩) •

ولما كان الرضواني (ر) مؤهلا بالشروط الكاملة للمرشد الكامل ، عالما بالفرائض العينية ، عارفا بالله تعالى، خبيرا بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربيتها ، مأذونا بالارشاد من شيخه ، كان خير قدوة • ويقول الاستاذ سالم عبدالرزاق : ( كان (ر) من ذوي الرأي والبصيرة ، اؤلئك الصفوة القلائل الذين عرفوا رسالتهم وأخلصوا لها ، وكرسوا وجودهم كله لخدمتها ، هذه الرسالة هي تحبيب الله تعالى الى خلقه وتعريفهم به ، وازاحة العوائق والحجب التي تحجبهم عن الله ، وتبعدهم عن حضرة اللطف الالهي ، فظل يبني بالكلمة الرقيقة اللينة وبالقدوة الحسنة ، جسورا من المحبة ومعابرا من الاشواق ، بين الناس وبين بارئهم ليصلوا اليه ويدخلوا باحات حبه ورضوانه بالعلم والروح ) • [١]

صحبه الكثيرون من اهالي الموصل ، فمنهم من درس عليه ، ومنهم من كان يلتقي به في مسجده ، ومنهم من كان يزوره في محله ، ومنهم من كان يعمل بخدمته ، ومنهم من مارس التجارة والزراعة وتربية المواشي معه ، فأخذوا عنه ، وتعلموا منه ، وتحلوا بمزاياه ، وتنوروا بنوره ، واهتدوا بهديه ، المستمد من هدي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، فأستفادوا منه وأفادوا من جاء بعده ، ممن صحبهم •

---

(١) فهرس مخطوطات ج٨ ص ( ٣٩ ) •

وكان الشيخ مع اصحابه قليل الكلام ، مع غزارة علمه دائم الصمت مع لباقته وفصاحة لسانه وبلاغة بيانه ، الا اذا سئل فترى جوابه يبهر العقول بدقته ومعانيه واصابة ارائه واذا لم يسأل فاقواله يدلي بها لسان حاله ، وكان يحث على طلب العلم النافع والعمل الصالح ، والتخلق بآداب القرآن الكريم، والتحلي بخلق الرسول العظيم، ببذل الاخلاص متبرئ، من حوله وقوته الى حول الله تعالى وقوته .

وكان جلاسه يشعرون بنفحة ايمانية ونشوة روحية ، لا يتكلم الا لله ، ولا ينطق الا بخير ، ولا يتحدث الا بموعظة او نصيحة ، يستفيد مريده من صحبته ، كما يستفيد من كلامه ، وينتفع من قربه كما ينتفع من بعده ، ويقتبس من لحظه ، كما يقتبس من لفظه . قال ( صلى الله عليه وسلم ): ( خير جلسائكم من ذكركم الله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه، وذكركم الاخرة عمله ) .

ورأينا من خلال بحثنا هذا ، كيف أن الشيخ الامام الرضواني (ر) كان من ارباب العلم والعمل ، وسوف نرى في الفصل الثالث ، كيف أن معظم طلابه وأصحابه واتباعه ، كانوا سائرين على نهجه ، اذ أنهم كانوا من التجار وأصحاب الوظائف والمهن والحرف والاعمال بمختلف مجالاتها الشرعية . ومن حكمه كان يقول :( ابذل مجهودك ، وامح وجودك ، تنل مقصودك ) . كما نقله لنا السيد علي حامد الراوي .

وعظه وارشاده للنساء :

حدثتنا احدى الصالحات من مريدات الشيخ (ر) فقالت : كنت قد ذهبت اليه مع بعض النسوة من مريداته الى محله في

خان الجفت وطلبت منه الانتماء اليه بناء على رؤية رايتها توحي بأنتسابي له ، ورجوته مبايعتي فرفض قائلا لي : من الاولى أن تقعدي في بيتك وتنشغلي بشؤنه وتشتغلي بتعبدك يا ابنتي ، فمدت الى داري يائسة حزينة ، وعلى مر الايـــام اشتدت بي الرغبة للالتحاق به ، واخيرا تحققت امنيتي عندما أرسل بطلبي ، على أثر رؤيا رآها حسبما علمت منه أخيرا ، تؤكد عليه نسبتي اليه بأسمي الكامل ، وقال لي : انـــك ابنتي وواحدة منا ، وبايعني فقبض على يدي من فوق العباءة وهزها بقوة وقال لي : احفظي الامانة ، احفظي الامانة ، احفظي الامانة ، وحذرني من مغبة الزلل ففهمت منه أن العهد هو الامانة المذكورة في القرآن الكريم التي لم تحملهـــا السماوات والارض والجبال فحملها الانسان انه كان ظلوما جهـــــولا .

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهـولا » . الاحزاب (٧٢) . فأخذت من ذلك الحين ، أذهب كل يوم الى الخان ، حيث يحضرن فيه بعض النساء ، مـــن الموصليات والقرويات : العربيات والكرديات ، وكان الشيخ يلقي علينا النصائح والارشادات ، وهو جالسا على حصـيرة صغيرة ، ونظره الى الارض ، ونحن جالسات حوله ملتفـات بعباءاتنا والبراقع على وجوهنا . ومن جملة ما أوصاني به :

ـ ألا اواجه غير محرَّم من الرجال .

ـ ألا أتكلم الا الصدق .

ـ ألا اشبع بطني اذا أكلت ، فكنت آكل القليل من الطعام واشعر بالشـــبع .

ـ وأن أتصدق على الفقراء ، من مالي الخاص دون مـال

زوجي ، ما استطعت ٠

ـ وأمرني بالمواظبة على الطاعات ٠

ـ وعلمني بعض الادعية والصلوات ، وأكد علي بذكر الله ليلا ونهارا ٠

ـ وقال بعدها ( لأن الانسان لا يعرف متى يفرج الله عليه) فعلمت من فحوى كلامه هذا أن الموت هو الفرج بالنسبة للصالحين ، الذين سينتقلون الى حياة أسمى وأفضل ، وكان يحضرني روحيا في الازمات وعند الشدائد والملمات ٠

وسند الرضواني (ر) في ( الموت هو الفرج ) قوله تعالى : «بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وأبقى» الاعلى(١٦،١٧) وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( تحفة المؤمن الموت ) ٠

قيل في توجيه ذلك ، ان الدنيا محنة وبلاء، اذلا يزال فيها من عياء ، من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه ، والموت سبب لاطلاقه من هذا العذاب ، وسبب لحيويته الابدية ونيله الدرجات العلية ، فهو تحفة في حقه ، وهو وان كان فناء واضمحلالا ظاهرا ، لكنه في الحقيقة دلالة ثابتة نقلت من دار الفناء ، الى دار البقاء ، ولو لم يكن الموت لم تكن الجنة ، ولهذا مَنّ الله علينا بالموت ، فقال جل شأنه : « خلق الموت والحياة » ٠ وقدم الموت على الحياة ، لانه أي الموت موصل للحياة الحقيقية ٠

وقال أبو داؤد (ر) :( ما من مؤمن الا والموت خير له، فمن لم يصدق فأن الله يقول :« وما عند الله خير للابرار » ٠

ويحتمل أيضا أن الفرج المقصود من قبل الرضواني ،هو الفيض الالهي والنفحات القدسية والفتح الرباني ، قال (صلى الله عليه وسلم ):( ان لله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) ٠

## كراماتـــه :

الكرامة هي أمر خارق للعادة ، يظهر على يد الولي المؤيد من الله ، قال تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » العنكبوت (٦٩) ٠

ويعتبر الكثيرون من جهال الحقائق ، الكرامات الثابتة بالرغم من اسنادها خرافات قد انطلت على السذج من الناس على زعمهم، وانجلى زيفها امام عقولهم النادرة، قال تبارك وتعالى: « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون» الروم (٧) ٠ ونسوا ان ادراكهم الذي لا يتعدى آفاق الحواس الخمس المحدودة الظاهرة ، هو السذاجة بحد ذاتها ، ما دام هناك عون الهي ولطف رباني ، وان قدرة الله جل شأنه ليس لها حدود ، قادر على كل شيء قدير ، يقول للشيء كن فيكون ٠

ومن المسّلم به أن الكرامات متواترة ، لمن صحب الاولياء وأمن بالله وصدق المرسلين ، والامثلة عليها كثيرة لا توضع تحت حصر ، وأسانيدها في القرآن الكريم وارده ، وأدلتها من السنة الشريفة واضحة ، وألوانها في الاثر غير خافية ، وكتب المتقدمين التي طرقتها شائعة، ومؤلفات المتأخرين التي أوضحتها منتشرة وان جمهرة المسلمين على مر العصور، عامتهم وخاصتهم وقممهم الشوامخ في العلم والدين ، من الذين يثبتون الكرامات ويؤمنون بهـــا ٠

ونحن لا نلوم المنكرين لأن الانسان عدو لما جهل ، فلوجاء رجل قبل حوالي المائة سنة ، وحدّث الناس عن أشعة غـــير منظورة تخرق الحديد ، وصور تنتقل في الهواء عبر المحيطات في أقل من ثانية، ورائد فضاء يمشي على تراب القمر، لضحكوا منه واتهموه بالجنون ، ومع ذلك فيالها من حقائق ملء السمع

والبصـر الآن ٠

فأذا كان هذا الانسان الضعيف ، قـد اخترع ما يعـين قدراته ، على خرق قوانين طبيعته ، فكيف بالقادر رب الطبيعة وخـالـق الانسـان ؟

وان الخارق للعادة أقسام منهـا : المعجزة ، الارهاص ، الكرامة ، المعونة ، الاستدراج ، السحر ، تحضير الارواح ٠ وعلى هذا فاننا حين نرى أحدا من النـاس ، يـأتي بخـوارق العادات ، لا نستطيع أن نحكم عليه بالولايـة ، ولا يمكن أن نعتبر عمله هذا كرامة ، حتى نرى سلوكه وتمسكه بشريعـة الله عـز وجـل ٠

والكرامة كرامتان حسية ومعنوية :

فالكرامة الحسية : هي خرق الحس العادي ، كالمشي على الماء ، والطيران في الهواء ، وطي الارض ، وجلب الطعـام بصورة خارقة ، والاطلاع على المغيبات ، وضـرب السـلاح ، والدخول في النـار ٠

أما هناك من يتسـاءل فيقـول : لـم لم تطـوى الارض للرسول ( صلى الله عليه وسلم ) عند هجرته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، فالجواب هو أنه ( صلى الله عليه وسلم ) كان في حالة تشريع عام ، يعمل بموجبه المسلمون الى يوم القيامة ، والا فالامر ليس بعسير على القادر القدير ( جل شأنه ) ، أن ينقل حبيبه في لحظة اذا شاء ، كما أسرى به الى المسجد الاقصى قال تعالى :« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من أياتنا انه هـو السميع البصير » ٠ الاسـراء (١) ٠ ثم رفعه ( جل وعلا ) الى الافق الاعلى بالروح والجسد ، فصار من العلي الاعلى قـاب

قوسين أو أدنى ، وكلّمه وكرمه وأطلعه على أسراره وأراه من آياته ، قال ( جل شأنه ) :« وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى ، ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتما رونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة اخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربـــــه الكبرى » • النجم ( ٧ـ١٨ ) •

سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وكل ما كان معجزة لنبي ، جاز أن يكون كرامة للولي ، وهذا ولي بني اسرائيل آصف بن برخيا مع النبي سليمان (ع) وعلى ما قاله جمهور المفسرين ، قال تعالى :« قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ••» • النمل (٤٠) • فأتى بعرش بلقيس بأعواده ومساميره ، مـــن اليمن الى فلسطين قبل ارتداد الطرف، وهل ذلك على الله بعزيز؟ وكان آصف صديقا يعلم اسم الله الاعظم ، الذي اذا دعي بـــه أجاب ، قال له انظر الى السماء ، فنظر اليها ثم رد طرفــــه فوجده موضوعا بين يديه ، ففي نظره الى السماء دعا آصــف بالاسم الاعظم أن يأتي الله به فحصل • (١)

فكيف الحال مع أولياء الله من أمة سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) اؤلئك الذين قال بحقهم ( صلى الله عليه وسلم ) : ( علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ) ، وطبعا يقصد العارفين بالله ، من المشايخ الكمل ، أهل العلم اللدني •

ومن الجدير بالذكر أن الخارق للعادة ، اذا ظهر على يد رجل ظاهر الصلاح والمعرفة ( فكرامة ) ، وعلى ظاهر الفسق

---

(١) تفسير الجلالين •

فهو ( استدراج شيطاني ) ، وعلى هذا الاساس فاننا حين نرى من الناس من يأتي بالخوارق ، لا نستطيع أن نحكم عليه بالولاية ، ولا يمكن أن نعتبر عمله هذا ( كرامة ) ، حتى نرى سلوكه وتمسكه بشريعة الله ، والعلامة الفارقة بين الكرامة والاستدراج هي :ان الوارد الالهي تعقبه برودة وسكون وزهد وطمأنينة ، والوارد الشيطاني تعقبه حرارة وقساوة وتكبر وصولة ورؤية نفس ° (١) وحبل المستدرجين من الشيطان قصير اذ غالبا ما يروحون ضحية لتبجحهم ، نتيجة ضرب أحدهم لنفسه بالسلاح، أو مسكه سلكا كهربائيا، أو تأبطه حية ٠٠ الخ ٠

ومع ذلك فأن المشايخ الكمّل وأكابر الاولياء ، لا يقدمون على الضرب بالسلاح أو الدخول بالنار الا لسبب هام ، أو في حالة اضطرارية أو امتحان أو عند تحدي الغير لهم ، والا فلا ، أما الرضواني (ر) وخلفاؤه من بعده ، كانوا بعيدين كل البعد عن هذه الامور ، ويعتبرونها تافهة لا أهمية لها بالنسبة للاستقامة على شرع الله ( جلت عظمته ) وقدوتهم بذلك شيخ مشايخهم الكبير نور الدين ( قدس الله روحه ونور ضريحه ) ، القائل عندما سئل عن التصوف : (التصوف هو الوقوف على حدود الشريعة والعمل بعزائمها) ٠

أما الكرامة المعنوية : فهي استقامة العبد مع ربه ، في الظاهر والباطن ، وكشف الحجاب عن قلبه ، حتى يعرف مولاه والظفر بنفسه ومخالفة هواه،وقوة يقينه وسكونه وطمأنينته بالله ، والمعتبر عند المحقق هي هذه الكرامة ° (٢) وانهم يعتبرون أن أعظم الكرامات هي الاستقامة ٠

وكثيرا ما يلقي البعض في أذهان الجهال ، اعجابهم بما

---

(١) ايقاظ الهمم ج٢ ص ( ١٢٨ ) ٠

(٢) ايقاظ الهمم ج٢ ص ( ٧٢ ـ ٧٣ ) ٠

حققه الغربيون والشرقيون ، من انجازات واكتشافات واختراعات ، ونحن لا نزال وراء الخرافات والخيالات الباطلة على حد زعمهم ، أقول : ان تقدمهم ما جاء الا نتيجة لسعيهم ومثابرتهم ، لا بتفوقهم الفكري كما يزعمون ، اذ غالبا ما يتقدم ابناؤنا على أبنائهم في معاهدهم نفسها ، وهذه حضارتنا في الاندلس تشهد لاجدادنا ، وما أقاموه من مشاريع لا تزال أثارها باقية ، ولا يزال يجهل مفاتيح اسرارها أهل الاختراعات من الاسبان وغيرهم ، ولا ننسى كيف أنهم كانوا قد قطعوا المسافات ، الى الصين ومختلف الجهات ، على ظهور الخيل والابل ، عبر الصحاري والقفار ، والبراري والجبال والانهار ، مما حدى بتحير صانعي الطائرات في هذا العصر . أقول سعى الاوائل فكانت حضارتهم مضرب الامثال، وتقاعسنا وخملنا نحن فتخلفنا وصرنا الى هذا الحال ، وذلك بأبتعادنا عن تعاليم ديننا ، التي سدنا بها العالم فيما مضى ، ومـا نزلنا الى هذا الدرك الا بتركها .

لو فكر الناس قليلا لوجدوا أن جميع الاختراعات والعجائب وحتى الصعود الى القمر هي موجودة بنص القرآن يقول تعالى :« فليرتقوا بالاسباب » ص (١٠)، اذ لا يجوز أن نرتقي الى الافاق البعيدة من غير سلّم أو سبب . فأذا وجد السبب أمكن الارتقاء ، الى ما شاء الله ، اذ يقول :( سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ) فصلت ( ٥٣ ) .

فما أجدر بالمسلمين أن يسبقوا العوالم كلها الى هـذا المستقبل السعيد المذكور في سين الاستقبال من قوله تعالى : ( سنريهم ) ، فقد قرأها الصحابة ،والتابعون ، وقرأناها في القرن الرابع عشر ، وسيقرأها أهل القرون القادمة ،

وسيجد عندهم الجديد ، ليتبين لهم انه الحق .

وعلى كل حال فأن كنا قد تخلفنا هنا ، بنتيجة تقصيرنا، فلمَ لا نعمل على الاقل لأجل الفوز هناك ؟ ان كنا عاجزين عن اللحوق بالركب،وغير جديرين بتوجيه أبنائنا كما يجب.

سلعة الباري عز وجل غالية ، لا تحصل لكل من رامها ، دون ان يؤدي ثمنها باهضا ، والثمن هو المجاهدة ، والتضحية واداء النوافل ، وقيام الليل وصيام النهار ، وبذل المال على حبه في سبيل الله ، ومجاهدة النفس والشيطان ، والصبر على المصائب وتحمل الاذى .. الخ .

ولما كان الشيخ الرضواني (ر) هو من أحرص الناس على تطبيق أحكام الشريعة ، والتمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة، واقتفاء أثر الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، عملا وقولا وحالا ، قام الليل وصام النهار وبذل المال ، ونشر العلم ، ونصح الامة بكل سلامة نية ومحبة ، وصبر على المصائب ، فلا عجب اذا ظهرت منه الكرامات .

اذ من المعلوم ان الأمر الخارق للعادة ، لا يأتي الا لمن حفظه الله وألهمه رشده ، وله الباع الطويل في جميع مجالات الخير والانسانية .

وروى لنا العميد تحسين عبدالقادر البغدادي ، انه كان قد التقى بأحد العلماء من تلامذة الرضواني (ر) في الموصل، وسأله عن كراماته التي يتحدث بها الناس ، فأجابه : بأنه لم يشاهد منه أية كرامة ، وقال : انه كل ما في الامر أنه كان(ر) رجلا صالحا متمسكا بالكتاب ومقتديا بالسنة ، وأضاف ان هناك طائفة تسمي نفسها الصوفية ، تلصق بحضرته بعض الخرافات التي تزعم بأنها كرامات .

وأردف العميد قائلا : ثم ذهبت الى بغداد والتقيت فيها

مع الشيخ عبدالقادر الخطيب ، الذي هو أيضا من تلامذة الشيخ (ر) وسألته نفس السؤال ، وأخبرته بما قال لي العالم الفاضل في الموصل ، فأستنكر ذلك وقال : أما أنا فقد لازمت حضرة الشيخ عمرا طويلا وشاهدت منه ما شاهدته من الكرامات ما لايحصى ، ومضى يروي لي الكرامة تلو الاخرى.

أقول ان سبب هذا التناقض بين الرأيين هو أن الاول كان من المحجوبين الذين لا تتعدى مداركهم المحسوسات والملموسات ، مع فضله وجلالة قدره وسعة علمه ، عكس ما كان عليه الثاني( الخطيب )من فتح وكشف وفيوضات،سيما وانه كان من الاولياء المشهورين قال تعالى :« يختص برحمته من يشاء » . واني بهذا لا أريد أن أفضل أحدهما على الاخر ، اذ أن الافضلية لا يقدرها الا الله تعالى ، وربما يكون للمفضول ما ليس للفاضل ، ولكن الفاضل المحجوب لا يستطيع أن يدرك ما يدركه المكشوف له،وكثير من الاولياء قد يبقون محجوبين حتى الوفاة ، وعند النزع الاخير يحصل الكشف عندهم وعند غيرهم من الناس بصورة عامة مسلمهم وكافرهم ، برهم وفاجرهم ، حينئذ يقف الكل على الحقيقة، ويبطل الجدل ويزول الاختلاف ، ويستسلم الجميع أمام الحق ، بعد الاطلاع على أسرار الله ( جل وعلا ) .

« فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون .. » الواقعة ( ٨٣ ، ٨٤ ) .

ولا نريد في هذا المقام أن نورد كل ما روي عنه من الكرامات ، التي ترددت على ألسنة الرواة ، وخاصة الكرامات الخارقة التي لا تتحملها العقول ، وانما نكتفي بالقول :بأن الله تعالى كَرّمه بمختلف أنواع الكرامات الحسية والمعنوية ، في كافة مجالاتها ، وشاهدها الناس منه مشاهدة عيان ،

ولمسوها لمسا ، بالرغم من أنه كان يتكتم عليها ، محـــاولا الابتعاد عن الشهرة بكل جهده ، وان من أعظم كراماته (ر) استقامته على شرع الله منذ صباه حتى أخر عمره .

وهذه نماذج من كراماته نقدمها للقراء ، جاء معظمها في مجال كشفه والهامه ، والعناية الربانية به ، وحصانتـه الالهية فقط ، ومع بساطتها ظاهريا فأنها لا تخلو من فوائد، ففيهامن الحكم والعبر والمواعظ مالا يستغنى عنه،أمااذا كان هناك بعض من القراء ممن لا يؤمن بالكشف والالهام عنـد الاولياء ، فنقول له هذا سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : ( كان فيمن قبلكم محدّثون « ملهمون » وان يكن من هذه الامـة فعمر بـن الخطاب ) ، ومن الادلة على ذلك انـه كانت تنزل الايات الكريمات احيانا موافقة لاقواله : وكما جاء قوله المشهور من على منبر المدينة المنورة : ياسارية الجبل!

هذا وكان بأمكاننا تلخيص الروايات التالية ، ولكـن أخيرا فضلنا تقديمها كما رواها رواتها،لكي يتذوقها القاريء عـلى طبيعتهـا .

نقل لنا الاستاذ عبدالقادر البكري عن والده الحاج عبد المجيد شوقي البكري (ر) فقال : روى الشيخ فائق الديوني (ر) قائلا : عندما كنت في بداية أمري موظفا في محاكـم الموصل ، زرت صباح يوم من الايام شيخي الرضواني (ر) لتلقي الدرس ، وعند اقتراب موعد بداية الدوام الرسمي ، استأذنت منه لاذهب الى عملي ، سيما وأن أحد المفتشـين العدليين قد وصل الموصل أمس الاول ليقوم بتفتيشنا في ذلك اليوم ، وبالرغم من هذا فلم يأذن لي ، بل استمر يشاغلني بالكلام خلاف عادته ، فأحرجت كثيرا بين تعذر مقاطعتـي لحديثه الشريف حياء منه من جهة ، وبين المسؤولية الوظيفية

التي ستترتب علي بسبب تخلفي ، من جهة أخرى ، واخير
وبعد مضي البعض من وقت الدوام ، وأنا في هـــذا الحزن
الشديد ، أذن لي بقوله :( اذهب الله يسلمك ) ، وأضـــاف
الدبوني : فقمت واستودعته وتوجهت مسرعا الى دائرتي .
وما ان وصلت الا وفوجئت بوجود المفتش ورئيس المحكمة
وجميع الموظفين وهم واقفون في فناء المحكمة • أمام غرفتي،
التي كانت قد انهارت وانطبق سقفها على قاعها قبل وصولي
ببرهـــة •

أما هناك من سيقول : ان هذا الامر جاء من باب الصدف
فيجيبه الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الازهر بقوله :( ليس
في العالم مصادفات ، ولا يحدث في الكون أمر من الامـور
اتفاقا واعتباطا أبدا ، وما من شك في انها كرامة ، نعم لا
ريب في ذلك ، ولكنه لا ريب أيضا في أن المقادير رتبت هذا
فجاء كرامة . وماذا تكون الكرامة غير ترتيب مقـادير ، أو
تصريف مقادير ، أو تدبير مقادير ؟ قال تعالى :« انا كـــل
شيء خلقناه بقدر » • أترى للمصادفة دخل مع هــذه الايـة
العامة ؟ لقد كان تدبيرا منذ الازل ، حدث في اللحظة التـي
قدَّرتها العناية الالهية ) عن ( المدرسة الشاذلية الحديثة )
للدكتور عبدالحليم محمود •

وحكى لنا السيد حيدر الربيعي : بأنه كان قد تخلف مرة
أحد تلامذة الشيخ (ر) عن الحضور ، ولدى استفساره منه
عن سبب تخلفه ، أجاب بأنه ذهب الى رجل يحضر الارواح ،
ليسأله عن سرقة حصلت في داره ، وبعد أن انتهى من كلامه
قام الشيخ واصطحب الطـالب وبعض الطـلاب الاخرين
وتوجهوا الى محل هذا المحضر ، ولدى حضورهم عنده طلب
الشيخ منه أن يقوم بعملية تحضير روح من الارواح امامه

فحاول الموما اليه فلم يفلح ، وحاول مرة اخرى بكل جهده حتى اخذ العرق يتصبب منه دون جدوى ٠

حينئذ التفت الشيخ وقال للحاضرين من أصحابه : بأن هذا الامر لا يتعدى كونه استدراجا شيطانيا ، وعند حضور الصالحين مثلكم يبطل مفعوله ، وعليه نهاهم نهيا باتا عن اللجوء الى هكذا أسباب غير مشروعة ، اذ لا يختلف عن السحر، وحذرهم مغبة الاثم ٠ قال تعالى : « انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون » ٠الاعراف (٣٠)

العناية الربانية به وبامواله :

حدثنا السيد حسين فوزي باشا الحسني ، عند زيارته لنا نقلا عن الشيخ عبد القادر الخطيب الاعظمي فقال : ان الله جل وعلا كان قد شمله برعايته الخاصة ، وجعله موضع عنايته وحباه بألطافه وعفوه وعافيته ، هو وأمواله ومزارعه ومواشيه وكلما يتعلق به ، اذ بالرغم من تعرضه للاذى أحيانا فلم يضره ٠

ومع انه كان مزارعا كبيرا ، مارس الزراعة على نطاق واسع طوال حياته ، فكانت زراعته تجود سنويا ، وحتى في سني الجدب والآفات دون زروع الناس ، ثم انه اشتغل بتجارة الاغنام وتربيتها لمدة طويلة ، فلم تصب أغنامه بأذى أو مرض عند تفشي الامراض السارية بالاغنام ، بصورة عامة في بعض السنين ، وحتى الوحوش والحيوانات المفترسة ، فانها كانت لا تقترب منها ، وان مرت بها لا تمسها بأذى، ولم يسبق لذئب أو أي حيوان مفترس أن تعرض لها ٠

وروى لنا اللواء محمود شيت خطاب، نقلا عن والده فقال: عرف عن الرضواني انه (ر) كان يعطف على كثير من المحتاجين من أتباعه وغيرهم من الناس ، ممن يقصده ويعطيهم رؤوس

أموال يستغلونها بالتجارة، ومما هو مشهور ومتواتر انه أعطى مرة مبلغا من المال الى أحدهم ، وذهب به الى الجزيرة ( جزيرة ابن عمر ) ، ليستورد به بضاعة معينة منها ، واتفق ان تلك البضاعة كانت غير ميسورة في حينه ، فاضطر الى العودة ، فعاد عن طريق النهر بالكلك ومعه النقود، التي كان قد احتفظ بها داخل خشبة مجوفة بمثابة عصا ، وذلك خشية عليها من قطاع الطرق في ذلك الوقت ، ساروا وبينما هم عائمون ، تحطم الكلك بتلاطم الامواج من جراء الفيضان ، فتفكك وتبعثرت عيدانه في النهر ، ومن جملتها العصا التي بداخلها النقود، أما الركاب فنجوا سباحة وعادوا الى الموصل براً ، ولدى وصولهم ذهب الرجل في اليوم الثاني الى شيخه الرضواني (ر) ليبدي أسفه على ما حصل له رحل بالنقود ، فوجد العصا أمامه في المحل ، اذ كان الشيخ (ر) قد نزل الى النهر فوجدها على حافته في الماء فأخذها وعاد بها الى محله ٠

ونقل اللواء خطاب عن والده أيضا ، انه في عام ١٣٢٦ هـ عندما سقطت الثلوج في منطقة الموصل ، هلكت جميع أغنام الناس التي كانت في البرية ، عدا غنم الشيخ (ر) فانها سلمت ولم ينقص منها شيء ، بالرغم من وجودها في قلب المنطقة المغمورة به ، ولما سألوه عن سبب سلامتها من دون غيرها قال : ( الله ما يطلبني شيء ) ، يقصد من حقوق الزكاة والصدقات ٠

كتب لنا الاستاذ محمد نوري عبدالقادر الشيخ مصطفى العباسي ، نقلا عن والده فقال ما خلاصته ،كان قد سطا بعض السراق ليلا ، على قطيع من أغنام الشيخ (ر) وأخذوه الى حيث شاؤا ، ولما أصبح الصباح وعلموا بعائديته له ، بعد أن شاهدوا العلامة الفارقة الخاصة بوسم مواشيه ، ولعلمهم بحصانته الالهية ، وما نزل من عقوبات سماوية بمن سبق لهم

التعرض لامواله ، عليه عادوا أدراجهم بها الى محلها في الحال، أما الراعي فكان قد توجــه في الصبــاح الى الموصــل لاخبــار الشيخ (ر) ، وكان بحرج شديد لما سيواجه به حضرته ، حتى اذا دخل عليه ، وقبل أن يخبره ردت لهفته اليه ، عندما فاجاه (ر) بقوله : لا تحزن فعد من حيث أتيت تجدها أمامك ان شاء الله تعالى ، وبالفعل عاد فوجدها كاملة لم ينقص منها شعرة ٠

حصانته الالهيــة :

حدثنا فوزي باشا نقلا عن الشــيخ عبد القــادر الخطيب فقال : كان الناس بصورة عامة يخشون حوبته ، ويتحاشــون أذاه ويحاذرون التقرب من أمواله بالباطل، سيما وقد جربوا اذ لم يتعرض له أحد بجهالة الا ونال عقابه السماوي فورا ٠

وروى لنا الاستاذ ذاكر زكي العثمان بأنه كان قد تجاسر أحد الاشخاص ممن يدعون العلــم ، وتكلم بكــلام يشــم منه انتقاص لمقام الشيخ (ر) وفضله ، فلــم يطــق اتبــاع الشيخ وخلص أحبابه الصبر على هذا الامر ، فاتفــق اثنــان منهــم أحدهما ملا داؤد الصواف والثــاني ملا خليل القصــاب ، على الذهاب بعد صلاة الفجر الى ذلك المعتدي لتأديبه ، فلما صلوا الفريضة وراء الشيخ في مسجده وحاولوا الاســراع بالقيام ، استوقفهم وطلب منهم البقاء الى انتهاء التسبيحات ، فجلسوا وبعد الانتهاء وخروج الجماعة ، طلب (ر) من الملا داؤد وكان حسن الصوت وحافظا للقرآن المجيد ، أن يقرأ وبالخصــوص قوله تعالى في سورة الحج : « والبدن جعلناها لكم ٠٠٠ الى أن انتهى الى قوله تعالى : « ٠٠ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ٠٠» الحج (٣٨) ، فقال لهما آنئذ : انني لا اريد ان يدافع عني الا الله تعالى ، ومنعهم من الاقدام على ذلك العمل ، وفي ضحى ذلك

اليوم ، وصل خبر الرجل المتطاول . انه قد تشاجر في السوق مع شخص آخر مما حمل الثاني على ضربه بسكين في بطنه أودت بحياته •

وأضافت الصالحة مريدة الشيخ (ر) الوارد ذكرها في بحث الارشاد فقالت : كان حضرة الشيخ قد اهداني سبحة أذرر بها اورادي ، وفي يوم من الايام اشمأز مني زوجي لكثرة تسبيحاتي ،وآخذها من يدي ووطأها بقدميه فاتلف بعض حباتها ، فاغتضت منه وتالمت كثيرا ، ونمت تلك الليلة شر نومة ، حتى اذا اصبح الصباح واستيقظنا أخبرني زوجي بأنه رأى الشيخ بالمنام ، موجها أصبعيه الى عينيه ، ويقول له : سوف أقلع عينيك ، وفعلا فقد بصره في ضحى ذلك اليوم بنزول ماء العمى على عينيه ، وأضافت قائلة : بقي أعمى بضعة أشهر لم يدع خلالها طبيبا الا وطرق باب عيادته دون جدوى ، وكان دائما يبكي ويتضرع الى الله تعالى ، فرّق قلبي لحاله فتوجهت الى الله تعالى بالدعاء له ، ولما جاء الليل ونمت رأيت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول لي : قولي لزوجك انه سوف لا يبرأ مالم يتب الى الله تعالى ويستغفر لذنبه ، ويتعهد بعدم العودة لمثلها ، ولما أصبح الصباح وقصصت الرؤيا فرح واستبشر وتاب وأناب فأرتد بصيرا •

وقصّ علينا جارالله فقال : كان الشيخ (ر) قد صدّر في احدى السنين كعادته أغناما الى سورية ، فلما وصل الرعاة الى دير الزور ، وعلى رأسهم شريكه الحاج عبدالقادر العزاوي، منعهم مسؤل الحدود من الدخول ، متذرعا بحجة غير مشروعة يقصد من ورائها أخذ الرشوة منهم ، وبالرغم من الحاج العزاوي بالرجاء ، وافهامه بعائديتها الى الرضواني (ر) والتنويه له عن وجاهته الدينية والدنيوية فلم يفد معه ، بل

زاد اصراره وتطاول على حضرة الشيخ ، فبات العزاوي مع رعاته ليلتهم حتى اذا طلع الصبح ، جاءهم المسؤول المذكور، وقد أصيب بشلل الفم وأعوجاجه ، وترامى على العزاوي يقبله ويعتذر منه ، وسمح لهم بالدخول فدخلوا وباعوا أغنامهم ، ولدى عودتهم رافقهم الموما اليه لزيارة حضرة الشيخ ، فوصل وقابله ورجى منه أن يصفح عنه ويرقيه ، فعفا عنه ورقاه فشفى ٠

وهناك قصة مماثلة تقريبا حصلت لموظف سوري آخر ، مع شريك الشيخ الثاني وهو قداوي بن فارس القادو ، عزل على أثرها الموما اليه من الوظيفة ٠ رواها محمد اغا بن قاسم اغا ( باب البيض ) ٠

**الرقيـــة :**

قال تعالى :« لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا » ٠ مريم (٨٧) ٠

مهما تطور علم الطب ، واكتشفت الاسباب والعلاجات، وتقدم فن الجراحة ، هناك من الاحوال المرضية في كل وقت وأوان ، لا يفيد معها الا الرقية ، كبعض الامراض العصبية والحالات النفسية ، والاصابات الخطيرة الاخرى،مثل المخّبث وشلل الفم وأبو صفار والحزازة والفالول وداء الكلب ولدغ الحية والعقرب وبقية الحشرات ٠٠ الخ ٠

وليست الرقية الا قراءة بعض الايات والتعاويذ من القرآن الكريم ، قال تعالى :« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » ٠

وموضوع الرقية ثابت بالحديث الشريف الصحيح المتفق

عليه : ( عليكم بالشفائين القرآن والعسل ) ٠ (١)

ويقول رشيد افندي الخطيب في مؤلفه :( رسالة في مواضيع مهمة ) ص (٢٣) ما نصه :

( وقد وجدت في أثناء بعض مطالعاتي أن أحد الاطباء الاجانب قال : وجدت بعض المرضى يأتيني ( ولعله في مصر ) فأعتقد أن مرضه مزمن وخطر ولا يرجى الشفاء فيه ، ويغيب عني طويلا ، ثم يأتيني ويراجعني في مرض آخر ، وأجد أن مرضه الاول قد زال منه فأعجب كل العجب ، فيقول زال بالرقيه والادعيه ٠ )

ولربما البعض لا يؤمن بالرقية فنقول له : ان كنت تريد أن تقف على الحقيقة ،فعليك بتعقيب حالة من حالات الاصابه بالمخبث أو شلل الفم وأعوجاجه أو عضة المكلوب أو لدغة الحية ، أو لدغة العقرب ، لتعلم علم اليقين بأن المصاب لا يشفى لو التجأ الى أطباءالشرق والغرب الا بالرقية من المجازين روحيا بذلك من المشائخ الكبار ٠

وروى لنا الاستاذ صبحي علي افندي آل يونس اغا الجليلي بأنه كان السيد علي آل سيد توحي قد اصيب بمرض استوجب مراجعته للدكتور الشهير استار جيان ، وبعد معالجته طلب منه أجرة قدرها مائة وخمسين روبية،وكان هذا المبلغ في حينه

---

(١) أما العسل فلو علم الناس ما فيه من فوائد لوزنوه بالذهب ، اذ انه لم يكن علاجا للامراض فقط ، بل انه وقاء لكثير من الاوبئة والعلل والاصابات الطارئة ، كما انه لم يكن مقويا للحواس الخمس فحسب بل انه وجاء لجميع الاجهزة البدنية هذا بالاضافة الى أن الاستمرار على تناوله يوميا يديم الشباب ، كيف لا وهذه النحلة تطوف على جميع الازهار والاثمار ومختلف النباتات ، التي هي مصدر كل الادوية والعقاقير الموجودة في الصيدلية ، وخير الكلام كلام الله تعالى :« ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون » ٠ النحل (٦٩)

خياليا ، فدفعه له السيد مكرها ، بالرغم من ضعف حالتـــه المادية ، ومرت الايام واذا بالدكتور نفسه يصاب بالمخبث ، فأشار عليه العارفـون بوجوب مراجعـة آل سـيد تـوحي ، فاستنكر ذلك وعده ضربا من الخرافة سيما وانه غير مسلم، وحاول جهده لمعالجة نفسه ، والتجأ الى أطباء وقته فلم يفد معه ، بل اشتد عليه المرض واستحكم فيه،حتى اذا أشرف على الهلاك ، اضطر الى اللجوء الى سيد علي فرقاه ونجا ، وبعـد شفائه التام عرض عليه مبلغا فأبى قائلا له : اني لم أكـن مثلك أحب المال ، وانما أبتغي وجه الله تعالى ، حينئذ انتبه الدكتور واخذ يستفسر منه عن الامر ، فذكّره به وبجشعه عندما تقاضى منه المبلغ المرقوم،فندم وحاول اعادته لهفأبى.

وعند دخول الانكليز الموصل ، أصيب أحدهم مع زوجته بمرض المخبث ،فأرسلا بطلبه للذهاب الى مقرهم فأبى قائلا: « .. أذله على المؤمنين اعزه على الكافرين » . المائدة (٥٧) فاضطرا الى الذهاب اليه ، ورقاهما وشفيا بعد ثلاثة أيام ، فعرضا عليه مبلغا من المال فرفض قائلا لهما :( اني لا أبتغي الا وجه الله المنعم المتفضل الذي شافاكما ) ، وأخيرا وبعـد انتهاء مهمتهما في الموصل ، ذهبا الى لندن وأخبرا الجهـات الطبية بما حصل لهما ، فكان كلما أصيب أحد من الانكليز يرسلونه بالطائرة الى الموصل الى آل السيد توحي ، وبالفعل تتم الرقيه ويحصل الشفاء بأذن الله الشافي المعـافي خالـق الاسباب ، ولا يزال آل السيد توحي فيهم هـذا السـر ، وفي غيرهم أسرارهم ، وكبيرهم حاليا السيد خليل بن السـيد ابراهيم بن السيد مصطفى بن السيد توحي .

هذا ولما كان الشيخ الرضواني (ر) هو أشهر من عرف في الموصل بكراماته الكثيرة الاخرى المختلفة ومنها الرقيه ،

فأنه كان يرقي المرضى فيشفون بأذن الله تعالى على يده وببركة دعائه ، وحتى انه كان يرقي اليهود والنصارى واليزيدية وبقية الملل ممن يقصدونه فيشفون • ويقول اللواء خطاب في مجلة الوعي الاسلامي : كان الشيخ (ر) مقصودا من المسلمين للتبرك به أو طلب الرقيه منه وهذا أمر طبيعي ، ولكن الامر الغير طبيعي هو أن يكون مقصودا من النصارى أيضا للتبرك وطلب الرقية منه ، وذلك لانه كان عالما عاملا بكل معنى الكلمة •

وأعلمنا الحاج يوسف بن سيد احمد الجوادي ، بان الشيخ (ر) كان يقرأ الفاتحة عند الرقية ، ثم يتبعها بالصلاة على النبي بصيغة :( اللهم صلي على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الابدان وشفائها ، ونور الابصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم ) • واضاف الجوادي : بأنه كان يرقي المرضى من مسافات بعيدة وهم في أماكنهم ، بناء على موعد يضربه مع أحد ذوي المريض ، ويأمره بالتوجه اليه في ساعة يحددها له وبالاخص من ساعات آخر الليل وقت السحر • وقال الجوادي : وانه (ر) كان اذا خرج من داره قبل صلاة المغرب في طريقه الى الجامع . وشاهد الناس بأنتظاره للرقيه، وهم واقفون على جانبي الطريق رجالا ونساء وأطفالا ،يبدأ برقيتهم من اليمين حتى اذ رقى بضعة أشخاص منهم التفت الى البقية قائلا لهم : قد رقيتم انصرفوا ، فينصرفون مسرورين ، وهم واثقون كل الثقة بأن قوله هذا لهم هو بمثابة رقيه •

وروى لنا الرمضاني فقال : عندما كنت شابا لم أكن أعتقد بالرقية ، واتفق أن تمرضت مرة ، بمرض لا ينفع معه علاج الا الرقية ، وأمرني والدي أن أذهب الى حضرة الشيخ

لبرقيني فذهبت امتثالا لامره لا عن رغبتي ، وعند وصولي ودخولي عليه في غرفته التجارية بخان الجفت ، تبسم وقال لي قبل أن أفاتحه ، والدك أرسلك لأرقيك ؟ قلت لـه نعم ، فرحب بي ولما وضع يده الشريفة على رأسي ، شعرت كـأن الألم أخذ يصعد من أخمصي قدمَيّ الى أعلى جسدي بالتدريج حتى تجمع في يده ، فرفعها عن رأسي ورفع معها كل الألم ، فانصرفت وأنا معافى والحمد لله ، ومن ذلك الحين آمنـت بالرقيه وتأثيرها خاصة من قبل الرضواني أو من وزنه ٠

وقص علي الشيخ الضرير عبدالله ناصر اغا فقال : بينما كنت مرة جالسا في المقهى واذا بشخص من أصدقائي يضع فجـأة حيّة بيديَّ بقصد المزاح معي ، فانشل نصفي الايسر على أثره في الحال ، ولما أدركتني صلاة العصر ، حاولت الذهـاب الى الجامع فلم أقو ، فنقلني أحد معارفي الى داري ، حيث بقيـت طريح الفراش لبضعة ايام حتى صباح الجمعة،قمت واستعنت باحد اخواني فأوصلني الى حضرة الشيخ (ر) في غرفته بخـان الجفت ، الكائنة في الطابق الثاني المطل على النهر ، وصعدت اليه بمساعدة أخي بصعوبة ، ولما دخلت عليه استقبلنـي وأجلسني وجلس بجانبي ، وسألني عن حالي ، فقصصت عليه مصيبتي فرقّاني ودعى لي ، فقمت من عنده وأنا معافى على أحسن حال ، وذهبت الى الجامع وصليت الجمعة ، ثم عدت الى داري بكامل قوتي وحالتي الطبيعية ، حتى اني كنت عندمـا أفكـر باصابتي لا أتذكر أي لجنبين كان مصابا ، وكان أمر شفائي العاجل في حينه موضع اعجاب النـاس ودهشـتهم ٠ وبالاخص أهلي ومعارفي الذين وقفوا على شدة خطورة اصابتي ومدى تأثيرها علي في تلك الفترة ٠

وأخبرنا الحاج حازم رمضان ، نقلا عن أحد معارفه بأنه

جيء مرة بمجنون الى حضرة الشيخ ليرقيه فأمتنع ، حتى اذا ألّح ذووه بالرجاء ، أخبرهم (ر) بأن الرجل قد أصيب على أثر سرقته مال الايتام ، وأشترط عليهم أن يعيدوه الى أصحابه ثم يرقيه ، فأعادوه ثم عادوا اليه فرقاه فشفى وتاب على يده ·

**الاستسقاء به :**

والاستسقاء ثابت اذ كان المسلمون يستسقون برسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) اذا انقطع المطر ، فكان ( صلى الله عليه وسلم ) يدعو الله تعالى فتمطر ، واستسقى سيدنا عمر ( رض ) من بعده بعمه العباس (رض) فأمطروا ، قال تعالى:« وهو الذي ينزل الغيث من بعدماقنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد» الشورى (٢٨) ·

وكما أن أهالي الموصل الكرام ، كانوا يتوجهون في الازمات الى حضرة الشيخ (ر) ، كذلك كانوا يلجأون اليه عند انقطاع الامطار ، ليخرج معهم للاستسقاء ، وبالفعل كان يخرج معهم ، وأحيانا يوعز اليهم بالخروج ثم يتبعهم الى النبي يونس (ع) فتمطر ، وكثيرا ما كانت الامطار تنهمرقبل وصولهم ببركته وبركة دعائه ·

واذا ما استعرضنا خواص الاسر بصورة عامة ، لاحظنا أن لكل اسرة طابعها الخاص ، فمثلا منها ما تكون مطبوعة على التقوى ، وأخرى اشتهرت بذكاء أفرادها وقابلياتهم الفذة وبعضها يمتاز بالسخاء وكرم الخلق ، وسواها قد عرفت بالجرأة والشجاعة ، وغيرها بالحياء أو بالمروءة أو بترقية مرض معين الخ قال تعالى :« ·· ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » · طه (٥١) ·

وان هذه الخواص الموجودة في الاسر هي من أسرارالباري

جلّت قدرته ، أودعها فيها لذا نرى كلا منها تحتفظ بخاصيتها على طول الزمن ، واذا ما فقد بعض أفرادها خاصيتهم ، فلا بد أن يبقى السر في الاخرين ، ولو في واحد منهم على الاقل ، قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ):( ان الله ليستحي أن ينزع السر من أهله ) ٠

ومن المسلّم به أن معظم الاسر المنتمية الى الصالحين يبقى فيها السر ببركة صلاحهم اجيالا ، ويدوم عزها ما دام الخلف على نهج السلف ، كما وجدنا ماعليه بعض الاسر الدينية والعلمية ، قال عز وجل في رعايته لليتيمين بصلاح أبيهما ، وهو جدهما السابع على ما ورد بالتفاسير :« وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك » ٠ الكهف (٨٢) ٠

حالته الصحية :

ولعله (ر) كان سليم البنية ، جيد الصحة مع نحافته ، فقد عمّر طويلا ، واحتمل الكثير من مشاق الحياة المثالية التي عاشها ، وهو في قيام ليل وصيام تطوع ، ودرس وتدريس وتجارة وزراعة وتربية مواشي ، دون كلل أو ملل ، تراه دائما طافحا بالنشاط والحيوية ، وعلى وجهه البشر الذي يعلوه ابتسامة دائمة ، تنم عن تواضعه وعطفه ومواساته للناس ، على مختلف طبقاتهم كبيرهم وصغيرهم ٠

ومما رواه الشيخ سعيد (ر) من قرية المحلبية التابعة لقضاء تلعفر انه كان في مقتبل عمره يغدو ويروح من داره الى محله وبالعكس خيالا ، وآخر فرس ركبها كانت بيضاء اللون محبحبة بنقط خمرية ، تتحلى بطباع لا مثيل لها في

الخيل ، وتمشي به مشية هادئة ، آمنة مطمئنة • وكـان في أواخر عمره يركب عربة تجرها الخيول ، تسير به سـيرا اعتياديا ، دون الخبب ، أي ببطء ملحوظ بحيث لا يكلف الخيل جهدا يذكر ، مع مراعاة راحة المارة من السابلة •

طعـــامــه :

كان على ما يقال لا يحب أن يجمع في مأكله أنواعا مـن الطعام ، ولكنه يوفر ذلك لأهل بيته غاية التوفير ، مراعـاة لأحوال الموسرين ، حسب أصول بيتهم القديم في الثـروة والتجارة ، ولكنه يتحاشى بنفسه تواضعا لله تعالى ، وكما كان عليه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) •

وأضاف عبدالحميد الحاج موسى نقلا عن والده بأنه (ر) كان يوصي أهله بأن لا يرموا فضلات الطعام بل يقدمونها له فيأكلها ، وذلك تعظيما لنعم الله تعالى •

في التدخـــين :

وروى لنا الحاج محمد قاسم المصحف . بأن الشيخ (ر) لم يدخن سكارة واحدة في حياته ، لكنه كان في بداية أمـره يقدم السكاير للزوار ، وفي سني عمره الاخيرة ترك التقديم، أما خلفاؤه الذين سيأتي الكلام عنهم في الفصل الثالث ،فمنهم من كان يدخن مثل محمد اغا بن يونس اغا آل الحاج زكريا التاجر والسيد حسين المشهداني ، ومنهم من لم يدخن كالشيخ سعيد كرجية ( رحمة الله عليهم جميعا ) •

في مرضـــــه :

كان (ر) اذا مرض لا يسمح ان يدعى له بطبيب ، ويصبر

ولا يشكو ولا يتذمر ، ويتوكل في الشفاء على الله تعالى حتى يشفيه ، وهذا أمر خاص به وبأمثاله من خواص الخواص ، ومع ذلك فأنه كان يوصي بالاسباب لغيره ٠

وروى لنا السيد عبدالسلام توفيق نقلا عن الحاج خليل عمر الطالب فقال : كان والدي قد تمرّض وأمرني أن أذهب الى الشيخ وأستدعيه الى دارنا ليرقيه ، فذهبت وأخبرتـــه ورجوته الحضور فلبى حالا ، ولدى وصوله ودخوله عليه ، أقسم والدي أن يقبّل يده ، حينئذ سمح له مكرها فقبلها ، وهو الاخر احتضن والدي فقبله ورقاه ودعى له بالشفاء ، وفي تلك الاثناء قال له والدي : أريد أن أشكي أولادي لـك ياحضرة الشيخ ، فأنهم يحاولون دائما أن يجلبوا لي الطبيب وأنا أرفض ، فأجابه : حسنا يفعلون ما دام الله عز وجل جعل لكل داء دواء ، ورسوله الكريم أوصى بالاسباب ، فـلا بأس مـــن ذلـــك ٠

ونقل لنا الحاج عبد رشان ، عن الملا نجاتي سليمان ، بأن الشيخ (ر) مرض مرة وبقي طريح الفراش مدة مـــن الزمن ، كان أصدقاؤه من الاطباء والعطارين اذا جـــاؤا لعيادته،يأتونه بالوصفات من الادوية فيأخذها منهم ويحتفظ بها في مجر قرب سريره ، حتى اذا تماثل للشفاء ، كان كلما يأتيه أحدهم يفتح المجر ويقدم له وصفته كاملة ، مع ابداء الشكر له والامتنان ويطلب اليه أن يعطيها للمرضى مـــن الفقراء عند الحاجة ، فتبين اخيرا انه لم يستعمل من تلـــك الادوية أي شـــيء ٠

ويقول الرحالي : أصيب مرة (ر) بألم شديد في ركبته يتعذر معه الجلوس ، فتخلّف بسبب ذلك عن المحل بضعـــة أيام ، تفقده خلالها بعض أصحابه ، فلما ذهبوا لعيادته فـي

داره لم يجدوه ، وعلموا انه في مدرسته فتوجهوا اليهـا ، فوجدوه واقفا يدّرس ، بالرغم من شدة ألم ركبته ، ولـدى استفسارهم منه عن حالته ، أجابهم بقوله : اني والحمد لله على أتم عافية ما دمت قادرا على التدريس واقفا ، وأضاف الرحالي ، بقوله : انه (ر) في حالته هذه على قدم النبـوة . وأردف المصحّف : بأنه (ر) كان قد استعمل عند شيخوخته النظارات لمدة ثلاثين عاما ، ثم استغنى عنها في أواخر عمره ، حيث استعاد قوة بصره على أحسن حال .

**وفاتـــه :**

توفي ( رحمه الله تعالى ) يوم الثلاثاء الموافق ١٣٥٧/٥/٧ هـ (١) ، وكان لنبأ وفاته وقع أذهل الناس بشكل يعجز القلم عن وصفه ، وجرى له تشييع لم تشهد له الموصل مثيلا مـن قبل ، ويقول اللواء خطاب في مجلة الوعي الاسلامي : ولست أنسى يوم مات المرحوم الرضواني ، فقد خرجت الموصل عن بكرة أبيها لتشييعه ، وأقفلت الاسواق وتعطلت المصالح ، وشارك في تشييعه المسلمون وغير المسلمين ، بنفس اللوعـة والحـــزن والاســـى .

ووافانا الاستاذ أمين عبدالله اغا ( باب البيض ) بهـذه الكلمة فقال : عندما توفي الرضواني (ر) ، وشيع الى مثـواه الاخير ، تشييعا لم يسبق له نظير ، وكنت آنئذ فتى يافعـا ، فخرجت مع من خرج طائعا ، فمشت وراءه الجموع الغفيرة ، واحتشدت حول نعشه الكتل البشرية الكبيرة ، التي اشتملت على الالوف من الناس ،من مختلف الملل والاديان والاجناس،من الموصل وخارجها ومن كل مكان ، جاؤا ليشيعوا من عـرف

(١) عن الدكتور محمد صديق بك الجليلي .

بالفضل والبر والاحسان ، ومما أتذكره ان الشيخ عبدالله افندي النعمة كان قد تقدم لتابينه ، غير انه لم يقو على تحمل الموقف لشدة بكائه وحنينه ، ثم تقدم الشيخ بشير افنـــدي الصقال ، والقى كلمته المأثورة ، ما معناه فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال وفي كل وقت وحين ، والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعه بأحسان الى يوم الدين ، أما بعد : فأقول ببالغ الاســى والحزن والحنين ، على شيخنا واستاذنا وحبيبنا فقيد الامــة والدين ، ولا أدري ماذا ساقول ، انه الشمس في رابعة النهار، شأنه شهير،وقدره كبير،ومناقبه لا تحصى ، ومناخره لاتستقصى كان (ر) مثالا للخلق والادب الواضح ، الرائد بحق أثرالسلف الصالح ، الناكر لذاته في سبيل الله ، المتناني في حب حضرة مولاه ، صاحب الكرامات والاشارات ، والانوار والاحــوال وخوارق العادات ، العــارف بالله كبيــر الاوليــاء ، وشــيخ مشائخ الوقت بلا مراء ٠

ـ ان كنتم تريدون أن تعرفوا علمه ومعرفته ، فاسألــوا هذه العمائم ، واشار الى مئات العلماء الحاضرين من أهــل الفضــــل الدائــم ٠

ـوان كنتم تريدون أن تعرفوا ورعه وتقواه ، فاسألــوا عنه المساجد وحلق الذكر والليالي التي كان يقومها حتــى تورمت قدماه ٠

ـ وان كنتم تريدون أن تعرفوا صدقه ونزاهته ، فاسألوا عنه العملاء والشركاء والتجار ، وما ضربه من الامثلة فــي الامانة والتضحية والايثار ٠

ـ وان كنتم تريدون أن تعرفوا بذله وسخاءه ، فاسألــوا عنه الايامى واليتامى والمعوزين ، ممن كان يصلهم في كـــل

وقت وحـــين .

ـ وان كنتم تريدون أن تعرفوا أخلاقه وآدابه ، فاسألـوا طلابه وأصحابه وأحبابه ، ممن عاصروه ورأوا رأي العـين فضائله ومزاياه ، رأوا طهره وعقله وبيانه ومروءته وعطفه وحنانه وحميـد نوايـاه .

ـ وان كنتم تريدون أن تعرفوا زهده وعفته ، فاسألـوا عنه السلاطين والملوك والولاة ، الذين عرضوا عليه الوظائف والرتب والمناصب المغريات ، فلم يلتفت اليها ما دام لم يسع الى جاه ولا مال ولا سياده ، وانما كان يعمل بالله ولله فكتبت له والحسنى وزيـادة .

ـ وان كنتم تريدون أن تعرفوا فضله وصفاته ، فاسألوا الانام ممن كانوا يلتمسون : دعاءه ورضـاءه وبركاتـه ، واستعرضوا حياته العامرة بجلائل الاعمال،في مختلف مجالات الفضل والكمال المشمول بالرحمة والمغفرة والرضوان،قطب العارفين ونبراس الواصلين الحاج محمد افندي الرضواني ، قدّس الله روحه الطاهرة وطيّب ثراه ، وحشره مع جـده المصطفى وآله وصحبه ومن والاه .

أمين عبدالله اغـا

موصـل

١١ / رمضان المبارك / ١٤٠١ هـ

وأخبرنا الحاج طليع عزيز الصفاوي ( باب البيض )بأن آل الرضواني كانوا لا يقيمون مجلسا للتعزية ، بل انهـم يكتفون بالتعزية عند الدفن ، وليسوا وحدهم فقط بل كانت معظم الاسر الدينية ، لا يقيمون مجلسا للفاتحة ،كما هومبتدع في هذا اليوم ، وسندهم بذلك حديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، اذ يأمر فيقول ( العزاء مرة ) ولا يجوز أكثر من ذلك

الا ان كان المعزي غائبا ، فله أن يقوم بالتعزية عند حضوره، واما اعتكافهم في بيوتهم فهو مثال للصبر،ولا يليق الابالانسان الكامل من أمثال هؤلاء الكرام البررة ، مستبشرين بقولــــه ( سبحانه ) :« وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبـــة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اؤلئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واؤلئك هم المهتدون » البقرة (١٥٧) • وقد نــص الامام الشافعي (ر) في الام بقوله : ويكره الجلوس للتعزيــة، نقله صاحب فيض الاله المالك ، كما أيده في أوضح المسالــك والله أعلــــم •

أما ما ذكره لنا أخيرا السيد ميسر محمد بشير الحـــاج حسن ، نقلا عن عمه الشيخ محمد نذير بأن الشيخ (ر) كان قد اقام مجلسا للتعزية عند وفاة شقيقه الاكبر الشيخ عبـد الله (ر) ، وقرأ فيه ثلاثة قرآء آنئذ • فأرى في هذه الحالة انه (ر) اعتبرها بدعة حسنة فعمل بها،ولا بأس مع مراعاة حرمة القرآن الكريم ، وذلك بتقسيم الوقت الى فترات متعاقبــة ، فترة للتلاوة ويتبعها اخرى للسلام والكلام وتناول القهوة والسيكاير ، وما بين فترة وفترة مقدار شربة السيكارة ، أي حوالي العشر دقائق،هذا ان كان لابد من اقامة مجلس الفاتحة•

وأضاف الحاج صلاح الدين محمد علي مختار : انهـم كانوا لا يلبسون السواد بسبب الحزن على ميت ايضا•وأردف آخرون بأن نساءهم كن بعيدات كل البعد عن النياحة واللطم وشق الجيوب ، بل يكتفين بالبكاء الهاديء بدون صوت،سيما وقد نهى سيد الوجود ( روحي فداه ) عن كل ذلك ، وخـير مثل ضرب لنا عند بلوغ نبأ استشهاد سيدنا جعفر بن أبـي طالب ( رض ) في واقعة مؤته ، هو أنه أمر بصنع الطعــام لعياله وأطفاله ، ثم دعاهم الى داره وشملهم بعطفه وحنانــه

لمدة ثلاثة أيام ، خفف عنهم خلالها ألم المصيبة .

وكانت جريدة الرقيب الموصلية ، قد وصفت هذا الخطب الجلل ، في حينه بكلمة قيمه تحت عنوان :( مات الرضواني المظيم ) ، ختمها بقوله :( عاش مثالا للجود والجد ، ومنارا للهداية والرشاد ، سنينا أشفت على الثمانية والثمانين حولا، كانت عامرة بالمفاخر والمآثر .. فسلام على الرضواني يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا .. ).ودفن في مقبرة اسرته .

وقد رثاه الشاعر الاستاذ محمد رشيد المدرس في مدرسة نائلة خاتون في بغداد ، بهذه القصيدة :

هو الدهر لا ينفك حالا وماضيا
يرينا مصيبات تشيب النواصيا

ويسطو على الاعلام غدرا وغيلة
فيهدم أركان الهدى والمعاليا

يقول بهذا قد جرى قلم القضا
فمن أين يبقى كل من كان ثاويا

ولكن فقد الاهل للعلم ثلمة
على الدين فلتبك عليه البواكيا

تذوب لذكراه النفوس من الاسى
وتنهد من تلك الجبال الرواسيا

وأعظم بمفقود فقدنا بعصرنا
لعمرك من منه تنال الامانيا

أبو العلم وابن العلم وهو بلا مرا
به افتخرت أيامنا والليـاليا

سمي رسول الله ووارث علمه
قضى عمره فيه وفي الخير ساعيا

فما من بني الحدباء الا وفضله
عليه وفضل العلم لا زال باقيا

لرضواو يعـزي وهــو أفضل والِدهِ

ولـم تلـق في أم الربيعـين ثانيـا

ولما نعته الصحف كـادت نفوسـنا

لتبلـغ ممـا قـد نعتـه التراقيـا

أعزي بني الحـدبـاء بالفقد اذ بـه

غدا زهوها الزاهي من الفقد ذاويـا

ويـاحاملـي نعـش أتدرون انكـم

حملتم لجثمـان الهـدى والمعاليـا

وياليت شعري كيف طابـت نفوسكم

عليـه تحثـون الثـرى والروابيـا

وياليتـه وسـط القلـوب مقـره

ومـرقـده بـين الجـوانح باقيـا

عـلى قبـره ينهـل وابـل رحمـة

ويسـبقها لطـف مـن الله وافيـا

والهـم أرحـامـا اليـه وعصبـة

وفي ذاك مـن مولاك أجـرا تلاقيـا

أيوسـف صـبرا ان في الصبر نعمـة

وفي ذاك مـن مولاك أجـرا تلاقيـا

وأنـى اذا نـادى المـؤرخ قـائـلا

بجنة عـدن وسـطها حـل ثاويـا (١)

١٣٥٧ هـ

**رثـاء ايضـا :**

وقد رثاه ايضا علي سليمان افندي بن احمد اغا ،بمرثية وجدت في مذكرات سعد الدين افندي الخطيب ، زودنا بهـا

(١) تاريخ علماء الموصل ج١ ص ( ١٣ ـ ١٤ ) .

نجله الاستاذسامي الخطيب، ويقول في مقدمتها : كان الراثي المومأ اليه بصيرا ومريضا في الفراش وهو يناهز الثمانين ، زرته مرة فحكى لي وقال : ( كان عندي أمس رجل فقال لي : أما عملت تاريخا لوفاة المرحوم الحاج محمد أفندى الرضواني ؟ فقلت له : أنا الآن عاجز عن كل شيء ، فلما خرج من عندي ، قلت في نفسي ، أريد أن أنظر : هل أقدر على عمل مرثية وتاريخ وأنا بهذه الحالة ؟ فتفكرت وقلت :

لقد سار شيخ العلم والزهد والتقى
الى مالك منه الجزاء المؤيد
تجافى عن الدنيا عن اللهو راغب
وفيها شعار الدين عنه مخلد
تزود خير الزاد علماً وحكمة
شكور وأواه حليم ومرشد
فرضوان نادى الجد رضوان أرخوا
لقد زار دار الخلد حمداً محمد

ورثاه حديث الشاعر الاديب الاستاذ أكرم عبد الوهاب آل ملا يوسف فقال :

| | |
|---|---|
| عد يا نسيم فانه أحياني | بورود زهر وروده والبان |
| وأثار أشجان الغرام بعطره | سحراً فأورى مهجتي وجناني |
| وأعاد أيام الوصال ومادرى | أن الوصال اذا سرى أفناني |
| قوم بهم تحيا النفوس وذكرهم | روح الوجود وهم حياة العاني |
| ان رمت معرفة لقدر جنابهم | هم سادتي كلفي بهم أحياني |
| أو رمت ترجمة لشأن مقامهم | تزهو بيانا في جميل معاني |
| فاهرع الى (المحفوظ) واقرأ كتابه | أرخ (برحب محمد الرضواني) |

١٠٩٨ ٩٢ ٢١٢

رثـــــــاء :

ثم رثاه السيد حامد الراوي ، فقال :

حت الحمام العل شجر بچاني ... لفراك شيخي محمد الرضواني

حت الحمام العلشجر محزوني ... هيج بلابل لوهتي وشجوني

هلي الدمع طول العمر يعيوني ... لفراك ذاك الهيكل النوراني

لفراك شيخي الماحلالي اخلافو ... بهل الطرايق والعلم بوصافو

ما ضنتي يسلاه كلمـن شـافو ... من حيث مالو بالمكـارم ثاني

ياحيف مالو خلف ياضي ابدارو ... يجلي همومي واهتدي بنوارو

دنحب عليه طول العمر ياجارو ... واذكر محاسن وصفه الروحاني

واذكر محاسن وصفه ابكل ساعة ... ما بين ارباب العلم والطاعة

شيخ تجنّى أخيار كل بضاعة ... ونال الكرامة ابطاعة الرحمن

نال الكـرامة وفـاز بالجنـات ... بجـوار طـه سيد الساداتي

ياعين دبجي واجذبي الحسرات ... من عگبهم تم الگلب حزناني

من عگبكم يامنيتي ومطـلوبي ... تايه دليلي والگلب متعـوبي

تميت حاير يا حمى المحسوبي ... ما من سواكم بالخلك سلاني

ما من سواكم بالملا يحـلالي ... لاهل العلم واهل الطرايق والي

يا كوكب الحدباء دنظر حالي ... يا مشفج ابحال الكئيب العاني

يامشفج ابحال الضعيف اللاجي ... ياابن الرسول الصعد بالمعراجي

لا زلت من كل المـكاره ناجـي ... بجنان ذات الحور والولداني

بجنان ذات الحور لك امنـادي ... يا مرحبا بالمطعمـين الـزاد

هذي لكم يهل التقى يجوادي ... واهل الصخا والصبر والايماني

واهل الصخا في روضه محلاها ... بها النفس ما تشتهي وتهواها

ياذاك السعيد الذي غدى يلگاها ... يلگى الامن بمنصب الميزاني

واختم مديحي ابنظم يجلي الضيم ... بلف الصلاة العل نبي وتسليمي

والآل ما غرد حمام الهيمي ... ورفرف جناحينو على الاغصاني(1)

---

(1) بعثها لنا السيد علي السيد حامد الراوي .

### كراماته بعد وفاتــه :

كان قد قدم احد التائهين بحبه (ر) والمعجبين باخبــاره من بغداد ، لزيارة ضريحه والتبرك به ، ولدى وصول القطار الموصل صباحا ، حاول أن يحجز له سيارة أو عربة تقله الى حضرة الشيخ دون جدوى ، اذ كان المسافرون يتسابقون اليها لشدة الازدحام ، ولم يبق أخيرا في ساحة المحطة ، الا عربــة واحدة ، تلك التي كان سائقها ، كلما توجه اليه مسافـــــر ليستأجره رفض ، حتى خلت الساحة الا من صاحبنا ، الذي لم يتقدم الى تلك العربة ما دام كان يلاحظ الرفض بأم عينيه، ولكن سرعان ما فوجيء بمناداة الحوذي عليه ، وهاله العجب عندما بادره بقوله : تفضل ياأخي اني بأنتظارك لايصالــك الى الرضواني ، واخذه الى المقبرة مباشرة بدون سابــــق استفسار منه • وهكذا كان الحوذي ايضا من الملهمين •

وفي الآونة الاخيرة من هذا العام ، كان قد مَّر أحـــد محبي الشيخ في ليلة من الليالي ، مع بعض اخوانه بقبره (ر) وبعد السلام عليه والدعاء له ، واهداء ما تيسر من القرآن اليه ، تمنى على الله لو تسنى له وبنى جامعا على أرض المقبرة• ومن غريب ما حصل بعد هذه الزيارة وتلك الامنية ، انه في صباح اليوم الثاني صدر امر برقي من بغداد الى أوقـــاف الموصل ، بوضع خارطة الجامع لتشييده على الفور ، ولدى تحري السر في الامر ، تبين أن حضرة الشيخ قد وقف على أحد المسؤولين في المنام بتلك الليلة ، ليحقق أمنية محبه ، فأوعــز له بتشييد الجامع • وسيشيد ان شاء الله قريبا •

### المقبــرة :

تقع مقبرة آل الرضواني في العناز ، تبلغ مساحتهــا

حوالي الثمانمائة مترا حسب التقدير ، فيها بضعة قبـــور للشيخ وبعض ذويه (رحمهم الله تعالى) محاطة بسور بأرتفاع مترين تقريبا ولها باب حديدي مضروب عليه بقفل وعندما رفعت بلدية الموصل المقابر التي كانت حولها في منطقة العناز تجاوزت المقبرة الرضوانية ٠

احيـاء عنـد ربهـم يرزقـون :

لما كان الانسان مركبا من روح وشبح ، فأذا مات الشبح بقيت الروح ، أما في غبطة أو حسرة ، فالموت ليس عدمـــا محضا، وانما هو انتقال من دار الى دار، ومن حال الى حال، وان المرحلة التي ينتقل اليها الانسان ، عند الوفاة هي البرزخ ، والبرزخ هو محل الاقامة المؤقتة ، بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة ، حتى ٠٠ يوم الدين ٠٠ يوم الفصـــل ٠٠ ويكـون البـرزخ كالجنة بالنسبة للصالحين ٠ وأظهر شاهد على ذلك هو بعــث الانبياء ( عليهم السلام ) ، وراء سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) في بيت المقدس ، عند اسرائه اليه ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهذا قوله ( جل شأنه ):« ياايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فأنا خلقناكم من تراب ٠٠» الحج (٤) ٠

ويقول الامام الغزالي ( رحمه الله ) في احياء علوم الدين ما خلاصته على ما نتذكر ان نسبة أمر الطفل داخل رحم المرأة الضيق المعتم ، الى نسبة الحياة الدنيا ، كنسبة أمر الانســان في هذه الفانية المظلمة الضيقة ، الى نسبة الاخرة الفسيحــة المشرقة ، ومع ذلك فأن الطفل لو خيّر قبل الولادة ، وكــان معه اختيار ، فأنه يفضل البقاء في مكانه ، لعدم علمه بالحياة الجديدة ، وكذلك الانسان يعز عليه الخروج من هذا السجن ( الدنيا ) لعدم معرفته بأفضلية الثانية بالنسبة للصالحين ٠

قال تعالى :« بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وأبقى » الاعلى ( ١٦ ـ ١٧ ) ٠

وهل الدنيا مع آفاقها ، الا هذا الفلك المكوكب المائل أمام أعيننا ؟ وهل الفلك المكوكب الا خلية من خلايا الكون ؟ وهل الكرة الارضية ومن عليها وما فيها وعليها ، الا حجيرة من ملايين الحجيرات الموجودة داخل الخلية ؟ يالعظمة الخالق ( جل شأنه ) ! ولضآلة الامر الذي نحن فيه ! ولتفاهة ما نحن مشغولون به ، دون عبادة الله القائل ( جلت عظمته ) :« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ٠ الذاريات (٥٦ )

ولهذا وغيره من الاسرار ، يقول الحكيم العليم في كتابه العزيز لو كانوا يعلمون ، ولو كانوا يفقهون ، ولو كانوا يتفكرون ٠٠ الخ وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( الناس نيام فأذا ماتوا انتبهوا ) ، وجاء في الاثر عن سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني ( قدس سره النوراني ):( لو علم الانسان ما كان بعد الموت ما تمنى الحياة في الدنيا . ويقول بين يدي كل لحظة ولمحة يارب امتني ) (١) ، والمراد بالانسان هنا ، الانسان الصالح ، قال تعالى :« وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » ٠ العنكبوت (٦٤) وقال ( صلى الله عليه وسلم ) :( العيش عيش الاخرة ) ٠

ومما جاء في ظلال القرآن ج١ ص(٤) لسيد قطب ( رحمه الله ) ما نصه :( الوجود اكبر بكثير من ظاهره المشهود ، اكبر في حقيقته ، وأكبر في تعدد جوانبه ، وانه الدنيا والاخرة ،لا هذه الدنيا وحدها ، والموت ليس نهاية المرحلة ، وانما هو مرحلة على الطريق ، وما يناله الانسان من شيء في هذه الارض

---

(١) الفيوضات الربانية ص ( ٦ ) ٠

ليس نصيبه كله ، انما هو قسط من ذلك النصيب ، وما يفوته هنا من الجزاء ، لا يفوته هناك ) .

والسر في الامر هو أن الانسان اذا مات قامت قيامته ( القيامة الصغرى ) ، فيقام له العزاء في الاولى لدى أهله وذويه وأحبائه الباقين،والسراء في الثانية (الحياة البرزخية) عند أهله وذويه وأحبابه السالفين ، عندما يستقبلونه وهو بعافية أي ( معه رحمة الله ) ، ثم انه في حالة انتقاله لا يفارق أهله وذويه وداره ، كما هو ظاهر للعيان ، بل تبقى روحه عندهم الى ما شاء الله ، فيسره ما يسرهم ، ويسوءه ما يسوءهم، وعلى هذا الاساس نرى الكثير من الناصحين ، ينهون عن البكاء والعويل ، لئلا يتأذى المنتقل ، وكثيرا ما يأتي الى بعض ذويه في المنام ، ويخبرهم انه بخير (١) ، لولا اذاهم له ببكائهم وتألمهم عليه ، قال تعالى :« فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم » . الواقعة ( ٨٨ـ٨٩ ) ، ويكون البرزخ كالجحيم على الاخرين ، قال ( جل وعلا ) :« وأما ان كان من المكذبين الضالين ، فنزل من حميم وتصلية جحيم » الواقعة ( ٩٢ـ٩٣ ) .

وقال أبو حامد الامام الغزالي (ر) :

قل لأخوان رأوني ميتا ... فبكوني ورثوا لي حزنا
أتظنون بأني ميتكم ... ليس ذاك الميت والله أنا
أنا في الصور وهذا جسدي ... كان بيتي وقميصي زمنا
أنا كنز وحجابي طلسم ... من تراب كان أي فيه عنا
أنا در قد حواه صدف ... كنت ممحونا فعفت المحنا
أنا عصفور وهذا قفصي ... طرت منه وبقى مرتهنا
أحمد الله الذي خلصني ... وبنى لي في المعالي سكنا

(١) ذكر السيوطي (ر) في شرح الصدور ، عن محمد بن سيرين «ر» قال : ( ما اخبرك الميت بشيء فهو حق لانه في دار الحق )، وهذا من المجربات كما ذكره ابن القيم وغيره . عن المنحة الوهبية ص (١٧ـ١٨) .

منت قبل اليوم ميتاً بينكم فحييت وخلعت الكفنا
وأنا اليوم أناجي ملأ وأرى الله جهارا علنا
عاكف في اللوح أقرأ وأرى كلما كان تنائى ودنا
وطعامي وشرابي واحد وهو رمز فأفهموه حسنا
ليس خمرا سائغا أو عسلا لا ولا ماء ولكن لبنا
فأهموا السر ففيه نبأ أي معنى تحت لفظي كمنا
فأهدموا بيتي ورضوا قفصي وذروا الطلسم يفنى بفنا
وردائي وقميصي مزقوا واتركوا الكل دفينا بفنا
قد ترحلت وخلفتكم لست أرضى داركم لي وطنا
لا تظنوا الموت موتا انه لحياة وهو غايات المنى
حي ذا الدار نؤم مغرق فأذا مات أطار الوسنا
لا ترعكم هجمة الموت فما هو الا نقلة من هاهنا
وخذوا في الزاد جهدا لا تنوا ليس بالعاقل منا من ونى
وأحسنوا الظن برب راحم شاكر للسعي واتوا أمنا
عنصر الأنفس منا واحد وكذا الجسم جميعا عمنا
ما أرى نفسي الا أنتم واعتقادي أنكم أنتم أنا
فأرحموني ترحموا أنفسكم واعلموا أنكم في أثرنا
أسأل الله لنفسي رحمة رحم الله صديقا أمنا
وعليكم من سلامي طيب سلم الله عليكم وثنا (١)

قبل أن أختم هذه الترجمة المثالية ، في سيرة هذا الشيخ الجليل أراني أحس احساسا كاملا بأنني لم أكتب الا جزءا يسيرا من ذرة من مناقبه ( رضي الله تعالى عنه وأرضاه ) ، فقد انتهيت كما بدأت عند أول حرف خطه قلمي ٠

# الباب الثاني

## مدينته وعلاقاته

الفصل الثالث

- الموصل : أنبياؤها ، أئمتها وأولياؤها ، مدارسها الدينية ، مساجدها الصوفية القديمة ، أسرها العلمية ، مكتباتها الخاصة ، ألمع الشخصيات الموصليه في عهده ·
- سنده الروحي ومشائخه ·
( أبو بكر الالوسي ومحمود عبدالجليل الخضري ونور الدين البريفكاني )
- سنده العلمي واساتذته ·
- تلاميذه ·
- خلفاؤه ·
- أصحابه وأعوانه وأتباعه ·
- الخاتمة ·

## مدينتـه وعـلاقاتـه

**الموصـــل :**

وبهذه المناسبة نود أن نقدم كلمة عن مدينتنا التاريخية العريقة ، التي أنجبت الرضواني وغيره من الاعلام ، فنقول كما أنها هي مثوى لسبعة من الانبياء (أ) ، وقلعة حصينـــة للائمة والاولياء (ب) ، كانت عامرة بالمدارس الدينية (ج)، وزاخرة بالتكايا الصوفية (د) ، وفيها الاسـر والبيـــوت العلمية (هـ) ، وفيها أثمن المخلفات والآثار ، وخزائن الكتب والاسرار (و) ، ومنها نبغ الاعلام من فحول الرجـال (ز) ، وفيها ظهر الاسود والابطال ، الذين ناضلوا ودافعوا عنهـا عبر العصور والاجيال ٠

توضيح :

(أ) نبي الله شيت (ع) ، نبي الله نوح [١] (ع) ، نبي اللـه يونس (ع) ، نبي الله جرجيس (ع) ، نبي الله دانيال (ع) ، نبي الله ناحوم [٢] (ع) ، مقام السيد الخضر (ع) ٠ [٣]

(ب) أما الائمة والاولياء فكثيرون ، لايتسـع المجـــال

---

(١) وقبره في الجامع النوري الكبير ، يقع يمين المنبر على ما يقال من قبل العارفين بالله من أهل الكشف ، ولا يستبعد هذا القول ، مـا دام نزوله (ع) كان على جبل الجودي القريب من الموصل ٠

(٢) وقبره في القوش ، ويقال له ضريح ايضا في فلسطين ، وهنـاك رأي أخر وهـو أن الموجود في فلسـطين هو ناحـوم الاول (ع) ، والموجود في القوش هو الثاني ٠

(٣) في الجامع المجاهدي ٠ راجع منهل الاولياء ج٢ للعمري ٠

لذكرهم ٠(١)

يقول الكتاب عن بعض هذه الاضرحة انها غير حقيقية، وقال آخرون بأن جميع مراقد الائمة أهل البيت الموجودة في الموصل هي رمزية ، شيدت فيما مضى لاغراض سياسية ، عندما حصل الصراع بين السلطان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وبين الشيخ حسن بن صخر بن مسافر الاموي في الشيخان ، وأراد بدر الدين أن يستميل الناس في الاطراف ، فبنى تلك المراقد ليتجمعوا عليها ويقوى حزبه ، وبالفعل تم له ما أراد ،وزحف بقوة كبيرة على الشيخ حسن وقضى عليه، وعلى كل حال فأن كانت تلك الاضرحة حقيقية أم رمزية ، فلها قدسية أصحابها ، ما دامت تحمل أسماءهم الكريمة ٠

(ج) المدارس الدينية : راجع ( مدارس الموصل في العهد العثماني ) للاستاذ سعيد افندي الديوهچي ، مع العلم أن عدد هذه المدارس كان (٥٢) مدرسة (٦) دور للقرآن الكريم ، ودار واحدة للحديث الشريف :

- منها كانت منذ بداية الحكم العثماني ٠

- ومنها انشئت في عهد الجليليين ( ١١٣٩ هـ - ١٢٥٠ هـ ) وتشتمل على :

١- المدارس التي أنشأها الجليليون ٠

٢- المدارس التي أنشأها محبوا العلم من أهل الموصل ٠

- المدارس التي انشئت بعد حكم الجليليين حتى احتلال الانكليز للموصل سنة ١٣٣٧ هـ ٠

(د) ومن المدارس الدينية في الموصل :

مساجد الصوفية السبعة وهي :

---

(١) من أراد الاطلاع على تراجمهم فليراجع المصدر السابق ٠

- مسجد حمام السراي ، يجاور رباط الست زينب (ر) .
- مسجد ملا عبدالحميد ، يجاور جامع عمر الاسود ، في شارع الفاروق .
- مسجد السبيلخانة ، في حضيرة المفتي .
- مسجد منصور الحلاج، يجاور دار الشيخ أحمدالديوه‌جي في محلة باب المسجد .
- مسجد المدرس ، في محلة عمو البقال .
- مسجد الملا حسن ، ويعرف بمسجد شط الجومي .
- مسجد الشيخ ابراهيم حقي الحسيني ، في محلة الشهوان، قرب جامع شيخ الشط .

عن الاستاذ سعيد أفندي الديوه‌جي

(هـ) الاسر العلمية :
سيأتي الكلام عنها استطرادا عند ذكر بعض منتسبيها ، ممن كانت له علاقة أو صحبة مع الشيخ (ر) .

(و) مكتباتهم :
ان لمعظم الاسر العلمية المتقدم ذكرها مكتبات خاصة ، منها كانت في بيوتهم او في بعض الجوامع والمساجد العائدة لهم أو لغيرهم ، ونقلت أخيرا الى مكتبة الاوقاف العامة بالموصل وصدر أخيراً كتاب ( فهرس مخطوطات ) لمؤلفه الاستاذ سالم عبد الرزاق .

(ز) والاعلام من فحول الرجال سيأتي الكلام عنهم في هذا الفصل باذن الله .

السند الروحي للشيخ الرضواني (ر) :

كان الشيخ محمد أفندي الرضواني (ر) قد أخذ البيعة والخلافة والطريقة القادرية النورية عن والده الشيخ عثمان

افندي الرضواني(ر) وهو عن الشيخ نورالدين البريفكاني(ر) عن الشيخ محمود عبد الجليل الخضري (ر) عن الشيخ أبي بكر الألوسي (ر) عن السيد عثمان البغدادي (ر) عن والده السيد ابي بكر البغدادي(ر) عن والده السيد يحيى(ر) عن والده السيد حسام الدين(ر) عن والده السيد نورالدين(ر) عن والده السيد ولي الدين (ر) عن والده السيد زين الدين(ر) عن والده السيد شرف الدين(ر) عن والده السيد شمس الدين(ر) عن والده السيد محمد الهتاك (ر) عن والده السيد عبد العزيز(ر) عن والده غوث الثقلين محي الدين عبدالقادر الكيلاني(ر) عن أبي سعيد علي المخزومي الحنبلي (ر) عن الشيخ علي بن محمد القريشي الحكاري (ر) عن أبي الفرج محمد بن عبدالله الطرسوسي(ر) عن الشيخ عبد الواحد التميمي(ر) عن الشيخ أبي بكر الشبلي(ر) عن سيد الطائفة ابي القاسم الجنيد البغدادي(ر) عن خاله السري السقطي (ر) عن أبي محفوظ الشيخ معروف الكرخي(ر) عن الامام علي الرضا(ر) عن والده الامام موسى الكاظم (ر) عن والده الامام جعفر الصادق (ر) عن والده الامام محمد الباقر (ر) عن والده الامام علي زين العابدين (ر) عن والده الامام الحسين السبط(ر) شهيد كربلاء عن والده أسد الله الغالب الامام علي بن أبي طالب(ر) عن فخر الكائنات سيدنا ومولانا محمد ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) عن الحق سبحانه وتعالى(١) ٠

وهناك سلسة ثانية لسيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني(ر) تشير الى أخذه البيعة والخلافة عن الشيخ أبي الفرج الطرسوسي(ر) عن أبي بكر الشبلي (ر) عن أبي القاسم الجنيد البغدادي (ر) عن السري السقطي(ر) عن الشيخ معروف الكرخي(ر) عن الشيخ داؤد الطائي (ر) عن الشيخ حبيب الله

(١) انتبست من اجازة الشيخ أحمد عبدالحق افندي الجبار ٠

العجمي (ر) عن الحسن البصري(ر) عن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب(ر) عن سيد الوجود المصطفى(صلى الله عليه وسلم ) عن رب العزة جل جلاله ٠

شيوخ شيوخه :

انتهزنا هذه المناسبة لنقدم من باب الاستطراد ، تراجم للشيوخ أبي بكر الآلوسي ومحمود عبد الجليل الخضري ونور الدين البريفكاني (قدست أسرارهم ) ، وهم من أقطاب السلسلة القادرية المتأخرين ، توخيا لاخراج سيرهم من نطاق المخطوطات الى حيز المطبوعات ، ولاجل الاحاطة الكاملة باعيان الموصل، وقد اقتبسنا هذه التراجم من الكتاب المخطوط الموسوم بـ ( البرهان الرباني في ترجمة مولانا الشيخ نور الدين البريفكاني ) لمؤلفه الاستاذ ذاكر زكي علي العثمان الذي سيصدر قريبا باذن الله تعالى ، وذلك بعد أن حققنا تلك التراجم وعلقنا على ما ورد فيها ، وناقشنا بعضها ، وأوضحنا البعض الآخر ٠

## الشيخ
## أبو بكر الالوسي

شيخ مشائخ الموصل العابد الزاهد ذو المحامد ، الشيخ الكبير والولي المعمر أبو مصطفى ، الحاج أبو بكر بن مصطفى بن جميل بن خضر الشهير بالحاج أبي بكر الالوسي [1] الموصلي المعضادي الاصل الالوسي شهرة ٠

قال الحسن الحبار (ر) : كان من الاولياء الكبار أهل التصريف وأحكام الباطن ، رحل الى بغداد وأقام بها عشر سنين ، وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ عثمان البغدادي ،

[1] ترجمه الشيخ ياسين افندي العمري في غاية المرام ص (٢٧٣ ) ٠

ثم رحل بأهله الى مكة وأقام بها سنتين وحج وعاد الى الموصل ، ثم سافر الى آلوس ، فأقام عند الولي الكبير الشيخ مصطفى بن محمد الالوسي سنتين ، فكان هو شيخ فطامه في السلوك فأجازه بالطريقة القادرية ، ثم عاد الى الموصل لدعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى الحق والدين ، واتباع سنة سيد المرسلين ، وهجر أهل البدع والضلال ، وفتح الله على يديه لكثيرين كالشيخ أحمد الموصلي الشهير بأبي الچيت ، فانه كان قطبا من أكابر الاقطاب ، الذين قاموا بأمور الخلق من بني آدم ، وكالشيخ محمود عبد الجليل .

وخلاصة ما قاله الشيخ محمود عبدالجليل عنه ، أي الشيخ الالوسي :

– صحب الشيخ الحاج مصطفى الالوسي عشر سنين .

– واجتمع مع السيد الحسيب النسيب زبدة الاتقياء وصفوة الاولياء ، السيد صالح الرعيني واخذ عنه الطريقة الرعينية .

– واجتمع بالقاهرة حين رجوعه من الحج مع الشيخ الكامل عز الدين بن السيد شعبان السيد صالح من أولاد الشيخ الكبير أحمد الرفاعي ( ق ) .

– والتقى مع العالم العامل ، وقدوة الافاضل ، الساكن مدينة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) محمد صادق بن عمر خان المدني ، اخذ عنه الطريقة الخلوتية ، وهو عن الشيخ العارف بالله الولي بلا نزاع الشيخ محمد السمان .

– جاوز عمره الثمانين ولم يتغير منه حسن ولا ظهر عليه أثر ، وكانت له الهمة العالية في الطاعات ، فكان اذا اشتد الذكر دار حول الحلقة ، فحينما يدور تتوالى على الذاكرين الاحوال ، وتنزل عليهم السكينة أي انزال وتعمهم الخيرات بالامدادات .

ـ وكان يتواجد اذا قام الى السماع ، وتواجد أهل الوجود من غير نقص في حركاته ، وكان اذا وجد في الوقت فترة ، صاح وقرأ بعض أبيات العارفين ، فيحصل الانس والبسط .
كثيراً ما يردد في مجلسه هذا البيت :

كل يوم أرى جمالك بادي ليتجلى بطلعه في فؤادي

وكان قد وقع له القبول التام في بلده الموصل عند الحكام والعـــوام .

ـ كان شديد الهيبة المستلزمة لشدة المعرفة بالله تعـالى . وكان مجلسه مجلس تعظيم واحترام كأن على رؤوس الجالسين الطير ، اذا باسط أحد منهم وفاتحه بالكلام انشرح صـــدره وتكلم ، والا لم يكن غير السكوت .

ـ وكان شديد الفراسة .

ـ وكان اذا تكلم أنصت له جلساؤه .

ـ وكان الغالب ما يقرأ في مجلسه : بهجة الشيخ الســيد عبدالقادر الكيلاني (ق) ، وشرح الحكم لابن عباد،وقد انتفع به خلق كثير منهم .لصالح العارف والناصح المتخلق بأخـلاق أهل الوفا ، والمتشبث بأذيال أهل الصفا الحاج برشي ، وكذلك نجله الاديب المحب للمشايخ بلا شـك ولا ريـب ، الظاهر في شمائله وأخلاقه ،الصادق في مشاربه وأذواقه احمد ، وكذلك الصالح التقي الناصح الملا رجب ، والعالم العامل والمسلك الواصل الملا حسن العبـدلاني ، والسـيد صالح الملا حمـد المشهداني ، والسيد يونس ، والسيد عبدالقادر بن السيـد بكتاش وغيرهم .

ويقول الشيخ محمود عبدالجليل عن شيخه :

... كان باطنه بالذكر معمورا ، وبالطاف ربه مغمورا، جئته ملتمسا محبته ، وراجيا بركته ، فأكرم مثواي بالاهتمام

ولا حظني بعين التربية والاحتشام ، وذلك بعد رجوعه من دار السلام سنة ١٣١٢ هـ ٠

وأضاف بأنه بايعني بطريقة شيخنا الغوث الاوحد السيد عبدالقادر الكيلاني (ق) وأمرني بكتابة اسناد التلقين والباس الخرقة المباركة ، فلم أزل أتردد اليه وانتفع بأقواله،والتخلق بأحواله ، ماشاء الله ، وكنت اذا حضرت بين يديه اجد عليه من الهيبة والوقار ما أعجز عن تفصيله وبيانه ٠

ـ وكان يشير الى التوحيد مع محافظة السنة ، وينكر على من يدعي خلاف ذلك ٠

ـ كان يكثر من مطالعة كتاب الفتوحات المكية ، بحيث لا يفارقه ، وكان اذا أراد أن يريه من كان حاضرا فتحه فيرى الذي أراده بعينه ٠

ـ وكانت ترد عليه الاحوال فيتلاشى ، فكنت آتيه فينظر الي كالميت وكأنه لا يعرفني ٠

ـ كان له نظم حسن وتخميسات وموشحات مشتملة على مواعظ صوفية وديوانه مخطوط موجود في مكتبة الاوقاف برقم ٦/٥ خزائن ٠

نموذج من شعره ، في مدح النبي ( صلى الله عليه وسلم ) :

قد أصبح الحب في سرى له نظرا
كأنه غصن بان عندما ظهرا

ولم أزل مغرما فيه أراقبه
ألوذ بالصبر لو أسطيع مصطبرا

فأنظر الى من به الأكوان قد سطعت
واستلت الشمس نورا منه والقمرا

أرجوك ياسيد الكونين لي سندا
على الصراط فأني مذنب خسرا

اني مدحتك يا مـن مدحـه عجـزت
عنـه العقول وأعيا وصفـه الفكـرا
أنتم سـفينة من ضـاق الخنـاق بـه
وملجـأ لـذوي الحـاجـات والفقـرا
أنت الذي لو رأى النمرود منك سنـا
لكان ممـن نجـا مـن حزبـه وبـرا
أنت الذي لو رأى الشيطان منك هدى
لتـاب حقـا ولـم يسـتدرج البشـر
أنت الشـفيع لكـل النـاس ياأملـي
وجودك البحر قـد أربى وقد كثـرا
أنت الغياث لمـن ضـاقت بـه حيـل
وأنـت حقـا لدين الله قـد نصـرا
عليك صلى اله العـرش مـا طلعـت
شمس ومـا غـردت قمريـة سـحرا
وآلـه ثـم أصحـاب بجملتهـم
من خصـهم وحبـاهم سـادة غـررا

ـ توفي سنة ١٢٢١ هـ ودفن داخل سرداب تحت زاويته في محلة باب المسجد ( رحمة الله تعالى عليه ) •

**الخرقـــة :**

أقول لباس الخرقة ، ومناولة السبحة ، وأخـذ العهد ، والمصافحة ، والمشابكة ، من علم الرواية ، الا أن يقصد بهـا حال فتكون من أجلـــه •

وقد ذكر بن أبي جمرة ، أخذ العهد في باب البيعة ،والحقه بأقسامها ، وأخذوا الباس الخـرقة من أحاديـث ، وردت في خلعه ( عليه الصلاة والسلام ) ، على غير واحد من أصحابـه ( رضوان الله عليهم ) • ومبايعة سلمة بن الاكوع تشهدلايداع

السر فيها ، ووجهها وطريفها ليس هذا محله ، فيرجع اليه من أراد ، نعم هي لمحب أو منتسب أو محقق ، وفيها أسرار خفية يعلمها أهلها ، والله أعلم ، وهو يهدي السبيل ٠

ان المنسوب ينبغي أن يكون مدده متصلا برسول الله (صلى الله عليه وسلم ) ، بمعنى ان تكون سلسلة اشياخه متصلة برسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، فأذا طرقه أمر مزعج في الدنيا والاخرة توجه الى شيخه ، فيتحرك للاخذ بيده ، وعلى التوالي يتحرك بقية الاشياخ ، حتى تصل الحركة الى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ( كسلسلة الحديد اذا تحرك منها حلقة تحرك سائرها ) ٠

أما كيف انتقل المدد عن طريقها من الرسول(صلى الله عليه وسلم ) الى المشايخ والاولياء ، فقد روي ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) البس الخرقة لابي بكر (رض) ثم لعمر (رض) ثم لعمثان (رض) ثم لعلي (رض) ثم لانس بن مالك (رض)، ثم لبسه منه عمران بن حصين (رض) ثم لبسه منه الحسن لبصري ( رض ) ٠ (١)

وبهذا اخذ السادة الاكابر من شيوخ الطريقة مستندين الى صحة ما ورد عن المرشد الاعظم ( صلوات الله وسلامه عليه) وليس فيه أي شك بأن هذا سبيل المؤمنين كابرا عن كابر ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد » ٠ ق (٣٧) ٠

(١) اعلام العرب العدد (٥٨) ص ( ١٩٦ ـ ١٩٧ ) ٠

## الشـيخ
## محمود عبدالجليـل الخضري

شـيخ مشايخ الموصل الحـدباء ، وتاج هامات رجالهـا الفضلاء ، شيخ الشيوخ ومنبع الفتوح، العارف الكبير الولي الواصل ابو علي الشـيخ محمـود بن عبد الجليل الخضري ، المسمى بالجليلي وبالخضيري الاصـل والمـوصلي المسـكن والولادة ، والشافعي الاشعري مذهبا وعقيدة ·

وقال ابن اخيه العلامة محمد امين بن العلامة يوسف بن عبد الجليل : ان نسب والده متصل الى ابي سعيد الخـدري الصحابي ( رض ) ، وتسمى عشيرته ( خدرية ) ، واما والدته فمتصل نسبها الى سيدنا عثمان (رض)، وتسمى عشيرتها عثمانية ثم سرد نسبه : هو الشيخ محمود بن الشيخ العلامة عبد الجليل بن المرحوم الملا مصطفى بن صوفي الله ويس بن ذي الفقار بن الملا خدر بن الملا تيماس بن عباس · انتهى ·

وأصله من نواحي عقرة ، من الخضيرية فارتحل أبوه الى الموصل ، وولد هو واخوه الملا يوسف (١) فيها ·

ولد في شهر ربيع الاول المبارك سنة ١١٨٦ هـ ، كما جاء في كتابه : ( تذكرة الالباب ونصيحة الاحباب ) ضمن مجموعة في تاريخ ولادته من نظمه :

| | |
|---|---|
| هنيت يا عبد الجليل بمولد | فيه السرور على الانام يعود |
| زهر بدا من دوحة معروفة | بالمجد زينها التقى والجـود |
| ولد كبدر التم طال جمـاله | بـين جنـات وهـو مزيـد |
| من معشر بيض الوجوه أكارم | فكأنهـم في المكرمـات أسود |
| فابشر بنجلك انه بدر سـما | شرفاً ولاح له عليك سـعود |
| لمـا تبـدى وجهـه أرخته | بالنظر أشـرق طالعا محمود |

ولـه أيضـا :

طاب الزمان وحل بالسعد مولود وفاق بالحسن والاخلاق محمود
حسيب جد كريم الاب عنصره طريقة لنقش بندي وهو مشدود
رفيع قدر مجيد الاصل والده طويل باع الى الخيرات ممدود
أكرم به وبآباء لـه سلفوا كأنه من قديم الدهـر مسعود
ومذ بدا ولسان الحـال أرخه بالخير جاء ونعم الولد محمود

وقال العلامة محمد الخباز في مدحه :

حمداً لمن ألهم المخلوق معرفة وخاطب الناس من جن ومن بشر
وخصنا باتباع المصطفى كرما محمد المدني المختار من مضر
عليه صلى إله العرش خالقنا ماأبرزالامر في الاكوان من صور
فان ترد تقف من كانت تكلمه بكم الخلائق من وحش ومن شجر
فخذ بما قاله الشيخ الجليلي لنا محمود من يرشد الطلاب بالأثر
أبو علي على الايثار سيرته والزهد ياصاحبي في العسر واليسر
فاق المعاصر صدقا في توكلـه في جيلـه خير أمَّار ومؤتمر
حاز الرضـاء فأنى لي بمدحه بنعت عفة طبع بل بمصطبر
ما ذل وجها لاستاذ بمسالة وهو على جانب في العلم كالحبر
لم يخش صاحبه زيغا بمنهجه من قوس أرداعه الالحاد كالوتر
يغض طرفه ان تبزغ كرامته وان تعاطى حميدا سر في بصري
في مقعد صدق رب العرش اسكنه عند مليك رحيم فيه مقتـدر
واعجب ما خصه الهادي وألهمه بذاك في النوم فورا ليس بالنظر
اذقال عند سؤال الموصلي علي بك عن الطريق له سؤال مختبر
والبيك قد شاع في الامصار خارقه والنور لايختفي من طلعة القمر
عليك بالصبر والجوع الهجوع وبالذل
الخضـوعي وبالتـوحيـد بالسـحر

ـ ولما بلغ مبلغ الرجال لازم الخلوة ، واستأنس بالخالق عن الخلق في العزلة ، واشتغل في خلوته بالقرآن العظيم ، وألَّف من الكتب والقصائد الجيدة .

ـ خرج من الخلوة وقصده الناس من الاقطار ، وجلس في زاويته لينفع الناس ، وكان مجلسه مجلس علم وحلم وأدب .

ـ كان ذا سمت حسن ، دائم الجلوس على الركب ، وكأنما على رؤوس جلسائه الطير ، لا تنتهك في مجلسه الحرمات ، ولم يكن يرض من جماعته باللغو والحكايات .

ـ كان بارعا في علم التفسير والحديث والفقه والتصوّف والطب وعلم انكلام والمواريث والشعر وغير ذلك .

ـ استمر بالارشاد أربعين سنة ، ثم ذهب الى الحج وزار المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) ، وكتب في طريقه :( الاثار والرسوم المكية والمدنية ) ، وفي طريقته كتب ( المشاعر والمراحل ) .

**تواضعه :**

هناك حكاية متواترة ولا تزال تدور في الدواوين والمجالس على السنة الناس ، ينسبونها خطأ الى بعض وجهاء الموصل ، بينما هي في الحقيقة جرت للشيخين الكريمين الحاج محمود عبدالجليل ، ومعاصره السيد عبدالغني الفخري (ب) ، كما أخبرني به الحاج سالم سليمان اغوان ، نقلا عن بعض الثقاة من المسنين ، فيقول : من المعلوم أن أهالي الموصل كانوا فيما مضى يستأجرون السقاة لنقل الماء من النهر الى دورهم،وكان وكان السيد الفخري كلما استأجر سقآء ، عجز عن توفير الماء الكافي لسد حاجته ، حتى اذا استبدله بآخر ظهر أنه أعجز من سلفه ، بالنسبة لكثرة المستهلكين من العيال وطلاب العلم والضيوف والخدم والخيل ، وفي يوم من الايام نفد صبر السيد ، فانتهر خادمه وحثه على أن ينتقي في هذه المرة رجلا فاضلا ، جديرا للقيام بهذه المهمة على ما يرام ، فذهب الخادم

الى حضرة الشيخ محمود عبدالجليل ، وكلفه بذلك ، زاعما انه جاءه بطلب من الفخري ، فلبى الشيخ الامر ورافق الخادم الى دار السيد ، فاستقبله بحفاوة بالغة ، وبعد أن استراح هنيهة قال له اني سعيد بأن أمرتموني لخدمتكم ، ولي الشرف ياسيدي أن أقوم بها لو كنت أقوى عليها ، تلقى السيد هذه الكلمات منه بدهشة عظيمة ، ثم التفت الى الخادم مستفسرا، فأجابه : أمرتني يامولاي بانتقاء سقاء فاضل ، فأجلت النظر على أهالي الموصل بخاطري ، فلم أر أفضل منه فكلفته لأتحرر من المسؤولية أمامكم ·

ـ حصلت في اخر زمانه بالموصل فتن واضطرابات و( قوغات ) (١) ونزاعات تألم منها كثيرا ، على أثرها مات وقد قارب السبعين من عمره ·

ـ وذكره سيدنا الشيخ نور الدين (ر) في كتابه : البدور الجلية واثنى عليه وعلى طريقته ، وفضله على بقية مشائخ وقته ، وقال انه كان يجلس على الركب ، وهو كثير التواضع حسن الخلق لا يؤذي المسلمين ·

ـ درس العلوم بأنواعها ، وأخذ الطرائق العديدة عن عدد من كبار المشائخ في وقته ، فمن أجلّهم الشيخ أبو بكر الالوسي ، أخذ عنه الطريقة القادرية بسندها المشهور ، كما أخذها الالوسي عن الشيخ عثمان ·

ـ وأخذ عنه الطريقة الخلوتية ، كما أخذها الالوسي عن الشيخ صديق المدني بن عمر خان ·

ـ وأخذ عنه الطريقة الرفاعية كذلك ، كما أخذها الالوسي عن السيد عز الدين البصري الرفاعي السيد شعبان بن صالح ·

---

(١) اصطلاح موصلي للنزاع بين فرق الينجرية ( الانكشارية ) ، وربما كانت تؤدي الى سفك الدماء ·

ـ وأخذ عن والده أيضا الطريقة القادرية ، كما أخذها والده عن الشيخ السيد اسماعيل بن السيد محمد نوري البرزنچي ٠

ـ وأخذ عن الشيخ محمود بن الشيخ احمد المرعشي ، فقد أخذ عنه الطريقة الخلوتيه اليحياوية العمرية ، كما أخذها هو بدوره عن العالم العارف محمد بن بدير المقدسي ٠

وردت هذه المعلومات في كتابه ( تذكرة الالباب ونصيحة الاحباب ) وله من المؤلفات تعليقه على مقدمة علم الهوى ، وكيفية أخذ العهد على طريقة الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، ألّفها سنة ١٢٢٠ هـ ٠

وقال الحسن الحبار (ر) في ترجمته :

فتح الله على يديه لكثيرين : كالشيخ عبدالرحمن بن زين العابدين الموصلي ، والشيخ الحسيب النسيب الشريف الحاج يحيى بن يونس بن عبدالقادر ، والشيخ العارف المقرب جمعة صاحب التصريف و لكشف والكرامات ، والشيخ نور الدين البريفكاني ، والحاج يونس بن حسن بن محمد القرار ، والشيخ محمد الخبّاز الموصلي ، والشيخ عبدالرحمن الطيار ثم انتقل الى رحمة الله ودفن في جامعه الكائن بمحلة عبدوخوب٠

(أ) العلامة الشيخ يوسف بن عبدالجليل (ر) ٠

ـ هو العارف بالله الولي الكبير أبو الحسين الشيخ ضياء الدين يوسف بن عبدالجليل الخدري الموصلي ، الحنفي المذهب ، وهو أكبر سناً من الشيخ محمود أخيه ٠

ـ ولد في شهر ربيع الاول سنة ١١٦٠ هـ ٠

ـ أخذ عن كثير من العلماء والمشائخ في وقته ، وكانت اجازته في العلوم سنة ١٢٠٤ هـ ٠

ـ أخذ الطريقة القادرية عن والده العلامة عبدالجليل ، وألبسه الخرقة وخلفه على تربية المريدين،وله الطرق الاخرى

الشـــــهيرة ٠

ـ كان من أكابر الاولياء أهل التصريف ، وكان مجـــاب الدعوة وينزل الغيث بدعائه بعد انقطاعه ، وكان يشتغــل بكتابة القرآن الكريم مجوّدا على القراآت السبع ، وكـــان يدّرس القراآت والتجويد والتفسير والفقه وباقي العلوم ٠

ـ اطاعه الخاص والعام وأثّر وعظه في قلوب الناس ٠

ـ وله التآليف النافعة ومن أشهر كتبه ( الانتصار للاولياء الاخيار ) و( تفسير سورة الفاتحة المسمى بالبضاعة الرابحة) ألفه لنعمان پاشا بن سليمان پاشا الجليلي ، والي الموصل و ( الاستشفاء بأحاديث المصطفى )، وله ( المولد اليوسفي )وله ( مرآة المعاني في حقائق الانسان ) و( شرح مختصر القدوري في الفقه سماه : « نفائس الدرر في شرح المختصر ») وغيرها ٠

ـ وكانت وفاته سنة ١٢٤١ هـ ، ودفن في مقبرة الامام عبد الرحمن ، وقد أرخ وفاته الشيخ الفاضل العلامة عبدالباقي افندي العمري ، بقصيدة :

قضى الحبر حبر الفقه شيخ التصـــوف
وغوث الملا قطب العـــلا العالم الصفي
ومـــات فيـــا ورق الحقيقة فاســـجعي
عليـــه ويـــاعـــين الشريعـــة فـــاذرفي
لقد كـــان للتفســـير كشـــاف رمـــزه
وكـــان لـــــه فيـــه كمـــال التصـــرف
كفـــى حـــزنـــــا ان العـــالم بعـــــده
عليـــه بكـــت حزنـــا وفي كـــل مصحف
بكـــت ســـورة الصديق يوسف ا ّرخو
بلحـــــد عـــــلى فقـــــدان يوســـــف

(ب) السيد عبدالغني الفخري ٠

كان علامة وقته ومن أبرز وجهاء عصره ، بلغ القمة في العلم وهو لا يزال شابا ، وعندما ذهب الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج ، زار في صباح يوم من الايام شريف مكة المكرمة ، بديوانه الذي كان يضم آنئذ الرؤساء والسلاطين والملوك القادمين من مختلف انحاء العالم الاسلامي للحج ، وبعد السلام تخطاهم جميعا حتى بلغ صدر المجلس ، ثم أخذ مكانه مما أدى الى امتعاضهم منه ، سيما وانهم رأوه حديث السن ، فأهملوه ولم يلتفتوا اليه ، واستمروا يتبادلون الاراء في مصالح الاسلام ومشاكل المسلمين ، والسيد الفخري صامت صاغ الى ما كان يدور حتى الضحى ، حينئذ انبرى لهم بعد أن عرف مستوى المجلس العلمي ، ووقف على الاخطاء والملابسات ونقاط الضعف ، فأخذ يستعرض ما دار في الجلسة ويقدم الاجوبة الوافية والحلول المناسبة ، ويصحح ما وقع به البعض من أخطاء ، مستندا الى المصادر بالارقام والحروف ، والكل يصغون الى ما قد ينثر فمه من الدرر ، وبالختام قام الشريف واحتضنه وقبّله ، ثم التفت الى الحاضرين ووجه لهم الدعوة على الغداء في اليوم الثاني تكريما له ، ولم يكتف الشريف بهذا بل كان في السنين التالية يكرّم الزوار الموصليين بشكل خاص لاجله ، هذا وكان قد اشتهر من بعده نجله السيد راغب افندي الفخري ، ثم السيد يحيى افندي بن راغب افندي ، وكان منهم صالح افندي بن فخري افندي بن عبدالغني افندي ولهم أحفاد حاليا ٠

## الشيخ
## نور الدين البريفكاني

هو مولانا شيخ الاسلام ، أحد أكابر المشائخ المشهورين وصدور العارفين،وأعيان العلماء المحققين،ولد فيبريفكان[1] سنة ١٢٠٠ هـ ، وشب وترعرع فيها ، وهو من بيت عريق المجد في النسب والحسب والعلم والادب والدين ، فاستورث الفضل عن أجداده الاكابر ، المنحدرين من البيت النبوي الشريف ، فذاع صيته وطارت شهرته وعمّ فضله ، وسبق أن نشرنا ترجمته بصورة موجزة في كتابنا ( امارة بهدينان العباسية ) ، وذلك بناء على ما نقله لنا بعض أحفاده ، وقبل الوقوف على ترجمته الكاملة الواردة في مؤلفاته ومؤلفات خلفائه المخطوطة ، التي اتضح لنا منها اخيرا أن طريقته لم تكن شائعة في الموصل ونواحيها فقط ، بل كانت قد انتشرت في العالم الاسلامي ٠

جاء ليصلح ما أفسدته السنون ، ويصحح ما شوهه المخالفون ، لارجاع الطريق الى واضحات معالمه البهية ، ويظهر التصوف بمفهومه الاصيل بالبرهان والدليل ، وما اتبعه من الطرق العملية المشروعة ، التي سلكها أهله للوصول الى مقامات الاحسان ٠

كان صاحب الزمان ، الذي شغل بمكارمه ومثله وكراماته العقول والاذهان ، وظلت أخباره نبراسا الى هذا الحين ، تتوارد على ألسنة الاصحاب والاتباع والمحبين ، لينهل طلاب المعرفة من بحر علمه ، ويغترف رواد الثقافة من مناهل فضله

---

(١) وهاجر منها وهو صغير مع أهله الى ايتوت ، حتى اذا شب عاد اليها ثانية وبقى فيها ، أما انه ولد بتاريخ ١٢٠٥ هـ فهذا خطأ ، حسبما ورد في مخطوطات الحبار ٠

وليتحلى المغرمون بشمائله وآدابه ، ويسير السالكون على نهج طريقته وخلفائه وأصحابه ، ويستمد المحبون من نفحاتـــه وبركة أسراره وأنواره •

وهو أحسن العلماء المصنفين ،والاجلاء المقربين،والفضلاء المفتين ، والائمة البارعين ، والسادات القائمين بالسنـــة وأحكام الدين ،أفتى في الجبال على مذهب الامام الشافعي (ر) ودّرس وناظر وخـّرج وأملى ، وقصد اليه طلبة العلم من كل مكان ، وروى عنه أكثر من واحد من العلماء •

**المشائخ الذين صحبهم :**

ـ الشيخ حسن الحبيطي • (١)

ـ الشيخ سليمان (٢) صوفي الوقت الكردي اليرويني •

ـ وأما الشيخ ممدوح التلوهي العباسي (٣) فهو من أصحاب والده أيضا ، وكان قد زاره في قريته ( تلــو ) •

ـ ولما كان بالموصل التقى بمعظم أكابر علمائها المشهورين في ذلك الحين،وأخذ عنهم ودرس عليهم،ومنهم ملا عبدالرحمن بن ملا عيسى الموصلي ، وشهاب الدين أحمد افندي خيــاط زاده والعلامة يوسف الرمضاني والعلامة علي افندي محضر باشـــــي •

ـ وفي أثناء وجوده في الموصل ، أخذ الطرائق العديدة من كثير من المشائخ وانتفع بها ، وآل أمره الى الطريقة القادرية

---

(١) ورد ذكره في مجموع الكتابات ص (٣٨) وجوامع الموصل (٢٧٠) •

(٢) ورد ذكره في منهل الاولياء ج٢ ص (٢١٦) للعمري •

(٣) وهو الشيخ الكبير أبو حمزة ، الشيخ الممدوح القادري ، صاحــب الكرامات الكثيرة يسكن ( تلو ) وهي قرية قريبة من سعرت ، وهــي قرية الصالحين ، كان مرشدا كاملا في العلوم الباطنه ، وقصده الناس من أقطار الارض ، والجبال لانتشار صيته فيها ، وله مريدون كثيرون جدا في الطريقة القادرية ، عاش فوق المائة سنة ، وتوفي ( رحمه الله ) في حدود سنة ١٢٥٦ هـ ، ودفن في تلو وخلفه بمكانه في الارشاد ابنــه الشـــيخ حمزه •

فاخذ العهد فيها عن : الشيخ محمود عبدالجليل الخضري ، فكان أحد أركانها ، وأعلم العلماء بأحكامها •

ـ وأخذ الطريقة النقشبندية من السيد نور محمد شاه الهندي النيسابوري •

ـ وأخذ الطريقة الخلوتية عن آبائه وأجداده •

عزلته وتجرده :

يقول السيد محمد النوري :

بقي سيدنا الشيخ نور الدين اثني عشر سنة بالبراري والجبال ، بالشتاء جالس على الثلج ، وبالصيف على الرمضاء تحت الشمس ، بعيد عن الاهل والوطن ، لا يأوي الى أحد ولا يلوي الى سكن •

ويقول الحسن الحبار في فيض الجمال :

انه بقي في الجبل ومغاراته ، ولا يألف الناس حتى أبويه ، ولا الناس يقدمون عليه ، وهو مجذوب ، حاكم عليه أنوار حالته ومحبته لله تعالى بالفرار من الخلق ••• وعند انتهاء فترة الجذب التي استمرت معه اثني عشر سنة ، رجع بعدها الى الموصل ، الى شيخه الحاج محمود عبدالجليل ،فكتب له الاجازة العامة للخلافة في الطريقة وكانت عام ١٢٣٢ هـ، وبعدها رجع الى قريته ايتوت ، وقام بالدعوة والارشاد والنفع للمسلمين والمريدين ، وأعطى في هذه المدة كثيرا من قصائده وتآليفه ، كما هو ظاهر من تاريخ الانشاء حتى سنة ١٢٤٠ هـ حين ذهب الى قرية بريفكان حيث تكية اجداده •

تآليفه :

١ـ البدور الجلية ، في ما مست اليه حاجات الفقراء الصوفية : كتاب متوسط الحجم ألفه لبيان الطريق الصوفي

الصحيح ، واجتناب ما شابه في هذا الزمان من البدع ومخالفة ما كان عليه السلف الصالح • وذكر فيه شروط الشيخ لكامل المرشد ، وبيان مقامات الولاية ، ثم بين محاسن الطرق الصوفية •••

٢ـ مرام الاسلام شرح قصيدة ارشاد الانام في رؤيا المنام ، وهو شرح على قصيدة العلامة الشيخ محمد الخباز الموصلي ، المتوفي سنة ١٢٤٣ هـ ، وهو خليفة الشيخ محمود بن عبد الجليل الخضري ، ألف قصيدته التي تحتوي على (٤٥) بيت سنة ١٢٤٠ هـ بمناسبة رؤيا منام كما جاء•والقصيدة أولها:

حمداً لمن الهم المخلوق معرفة وخاطب الناس من جن ومن بشر

٣ـ كتاب مفتاح المعشرات : شرح فيه قصائده المعشرات ، وابتدأه بمقدمة تكلم فيها عن معنى وحدة الوجود عند الصوفية وجلى في معناها الابهام والغموض •

٤ـ ابراز الدقائق : شرح قصيدته الحائية ، المسماة بالحقائق ، وله عليها شرح وكان تاريخ تاليفها عام ١٢٣٤ هـ وهي التي مطلعها :

كشفت حجب فوق الجنح عن سعد العبد عالي النجح

٥ـ تلخيص الحكم : وهي أرجوزة طويلة تبلغ (٢٢٠٠) بيت ضمنها الحكم العطائية المشهورة مع شروحها الكثيرة •

٦ـ المكتوبات : وهي كتاباته ورسائله واجازاته العديدة، التي كان يرسلها الى بعض اتباعه ومريديه لارشادهم ، وهي تشكل بمجموعها مجلد ضخم ، باللغات الثلاث العربية والفارسية والكردية •

٧ـ رسالة أداب الخلوة والسلوك : وهي كراسة صغيره الحجم وضعها في بيان أصول ومباديء وأوراد الطريقة القادرية وكيفية سلوكها ، وقد ذكرها بنصها الشيخ محمد

علي بن الشيخ عبدالحميد الاتروشي في كتابه :(نهجةالسلاك)
٨ـ بغية الصوفية : شرح على قصيدته الداليه ، في بيان اسماء رجال سلسلة الطريقة القادرية العليه ، ذكره الحسن الحبار ، في ( فيض الجمال والجلال شرح قصيدة كرب الحال) ومطلع القصيدة الدالية :

سالتك بأسم الله ياواحد الاحد
ويامن يجيب المستجيب اذا قصد
اذا بسط الراجي اليك يدا فلا
تردونها صفرا بلطفك يا صمد

وقال في أوله : أما بعد فان أقوى عرى الاسلام هو الحب في الله والبغض فيه كما صح في الخبر ، وان الله اذا أحب عبدا شغله بموالاة اوليائه و لزمه خدمة اصفيائه ، والقى في قلبه حبهم ، كما ورد عن سيد الطائفة الجنيد البغدادي (ر) : ( ان الولاية الصغرى محبة اوليائه وموالاتهم ومناصرتهم ، والولاية الكبرى موافقتهم واقتفاء آثارهم واتباع طريقتهم، فبمجرد ذلك ينال يوم القيامة مقاما عظيما ، يغبطه فيه شرفاء أهل المحشر ، ففي الصحيح :( ان لله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء لمكانتهم عند الله ، قيل من هم يارسول الله ؟ فأجاب : انهم المتحابون في الله المتباذلون فيه ، المتجالسون فيه ) • انتهى •
٩ـ كتاب ألفه في بيان ما أذن له في اظهار ما كان كاتمه من بعض النعم تحديثا به وتنبيها على علو مقامه ، كذا ذكره الحبار في شرح القصيدة التائية المسمى : ( منح المنان في بعض مناقب الشيخ نور الدين صاحب الزمان ) الذي ألفه الحبار لشرح القصيدة التائية التي مطلعها :

لنـا في حمى وجـه الحبيب سـعايـة

لـه في حمـى قلـب المحـب حمايـه

١٠ـ شرح على قصيدته التائية المتقدمة ، ذكر ذلك الحسن الحبار في بعض تآليفـــه ٠٠٠

١١ـ تعليقات وشروح وتوضيحات على قصيدته اللاميـة الالفية في بيان اسماء أكابر الطريقة القادرية التي مطلعها :

محمد افندي هاك نظمـا مسلســلا

لاســماء أقمار ســموا أملك العـــلا

يفوق السَّما والشهد في السمك الحلا

فـاسـأل ربـي ذاكـــرا ومبســملا

وأحمده حمدا يدوم به الولا

ذكر ذلك الحبار في شرحه عليها المسمى :( المواهـــب الالهيـــــه ) ٠

١٢ـ تعليقات وشروح موجزة على قصيدته البائية المسماة ( بكرب الحال من ذي الجمال والجلال ) التي مطلعها :

بمجلي صفات الذات قد يفلح القلب

فأنا بـه طرب وحينـا بـه كـرب

وللحبار شرح موسع على القصيدة ، وتاريخ تاليفها ١٢٣١ هـ

١٣ـ شرح على قصيدته البائية المنظومة في علم التوحيد التي مطلعهـــا :

ياحياة الفـــؤاد بالوصل حيـا

ان في الحي مغرما بك حيًا

ذكر ذلك في نسخة الديوان المخطوطة سنة ١٢٦٤ هـ ٠

١٤ـ شرح على قصيدة السيد العارف الشيخ أسعد الموصلي في بيان فضائل الخلفاء الراشدين الاربعة ، وذكر ذلك الحبار في شرح القصيدة البائية المسماة بكرب الحال ٠

١٥ـ نظم غنية الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ر) وشرحـه

لهذا النظم ، ذكر ذلك الحبار في ( منح المنان ) ،شرح القصيدة التائية وقد تقدم ٠

١٦ـ ( الجوهر المكنون ، شرح قصيدة قرة العيون ) في السلوك ، ذكره الشيخ نجم الدين محمد طاهر صائغ زاده ، في شرح المعشرات له ٠

١٧ـ منهاج السالكين في التصوف : ورد ذكره في مخطوطة الديوان المنسوخة عام ١٢٦٤ هـ ونقل منه القصيدة الدالية:

مريدي مريد الحق في القرب والبعد
وقاصده في الحكم ما انفك عن قصدي

١٨ـ توضيحات بلسان الاكراد على قصائد ورموزات الجد الشهير القطب الرباني الشيخ شمس الدين قطب ، صاحب الديوان العجيب بلغة الاكراد الحاوي على رموزات محكمة المغاليق ٠

١٩ـ حجة اللهجة : ذكره الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد الحميد الاتروشي في كتابه نهجة السلاك ، ونقل عنه تراجم كثير من الاولياء ، وبعد التحقيق عنه ظهر انه اختصار نافع مفيد لكتاب ( بهجة الاسرار ومعدن الانوار ) في مناقب الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ر) وقد اختصر تراجم المشائخ المذكورين فيه ، وزادهم بذكر آخرين غيرهم ، تم تأليفه سنة ١٢٣٩ هـ في قرية ايتوت ، كما ذكر ذلك في خاتمته كتاب الغنيه مشهور للكيلاني ٠

٢٠ـ رسالة في حكم الدخان : ذكرها الحسن الحبار في بعض مؤلفاته في هذا الشأن فقال :( ومنهم من آلّف في حله وحرمته بالتفصيل كالامام عبدالغني النابلسي وشيخنا قطب وقته نور الدين بن الشيخ عبدالجبار ) ٠

٢١ـ تنبيه النيام ( ورد ذكره في امارة بهدينان العباسية )

على أنه من جملة مؤلفاته ، ولم نعثر عليه ٠

٢٢ـ بهجة السالكين : ذكره الاستاذ عبدالرقيب يوسف في تاريخ الادب الكرمانجي وفيه الكتب في النظم الكردي مثل ( ذخرة السالكين ) نظم طويل في التصوف ٠

٢٣ـ الفيض الارحم والفتح الاكرم على الحزب الاعظم : مخطوط موجود في خزانة الاستاذ عبدالقادر بن الشيخ عبد المجيد شوقي البكري ٠

٢٤ـ الديوان العربي : وهو مجموعة من القصائد تشكل ديوانا ضخما حافلا بأنواع أغراض الشعر ، وشعره في منتهى الفصاحة والبلاغة ٠

٢٥ـ الديوان الفارسي ٠

٢٦ـ الديوان الكردي ٠

**تجديده للدين وبلوغه مقام القطبيه الغوثية :**

أجمع الكل الى يومنا هذا ومن عاصروه واقتدوا به خصوصا خلفاؤه المقربين الذين كانوا من أجلة العلماء العاملين والاولياء الصادقين الذين اشتهر ذكرهم بانتسابهم لحضرته أنه كان (ر) مجددا للدين على رأس القرن الثالث عشر الهجري ، وانه قد تصدّر مقام الارشاد والتسليك بعد أن بلغ مقام القطبية العظمى ، واصبح الكل تحت لوائه ، وبه ظهرت الطريقة القادرية بعد خفائها واندراسها ، حتى نسبت اليه فقيل الطريقة القادرية النورية ، كيف لا وفيما يحكى انه مبشر بهذا من قبل حضرة القطب الغوث الاول الشيخ عبد القادر الكيلاني بقوله :( سيأتي من يحيي طريقتي ، اسمه بين نونين ، ومسكنه بين جبلين ) ، وهذا ظاهر من انتشار طريقته ودعوته في أنحاء العالم الاسلامي قاطبة ، وبقى

بمقام الغوثية نحو سبعة وعشرين سنة تقريبا ، ووارثا محمديا فردا جاوز مقامه مقام القطبية العظمى ·

انتهت اليه تربية المريدين في بريفكان ، وانتمى اليه خلق كثير من الصلحاء ، وانعقد عليه الاجماع من المشائخ والعلماء بالتبجيل والاحترام ، وحكّموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله · وهيأ الله له اتباعا اكثر من سبعمائة ألف· قال السيد محمد النوري (ر) : كان (ر) يأتيه الناس من كل فج عميق ، للاسترشاد واخذ الطريقة منه ، فجاؤ اليه من الهند (١) وايران والافغان (٢) وتركيا وسورية والحرمين الشريفين ومصر والمغرب وفاس ومكناس (٣) ··· الخ ·

**اقواله :**

يقول (ر) : واعلم ان طريقتنا تدور على كثرة الخلوات، والقيام بحقوق الله تعالى : الوجبات والمستحبات ، كقيام الليل ، وصيام الخميس والاثنين ، والايام المخصوصة ، وزيارة القبور للتفكر والقراءة والعبرة بأهل القبور والبلى، وصلاة الضحى والاوابين،والوتر والتهجد وغيرها من السنن·

ـ والركن العظيم فيها قراءة الحزب الكبير المسمى بالاوراد الفتحية ( للشيخ السيد علي بن شهاب الهمداني ) فانه لا

---

(١) كان قد روى لنا الشيخ جلال الدين البريفكاني ابن الشيخ نوري الثاني (ر) نقلا عن بعض الهنود المسلمين ، الذين جؤا مع الجيش الانكليزي الى الموصل ، بعد الحرب العالمية الاولى ، بأن للشيخ نور الدين (ر) ضريحا عندهم في الهند ، والظاهر انه مقام رمزي شيد من قبل اتباعه في حينه ، مما يؤكد وجود التبعية فيها ·

(٢) وحكى لنا السيد احمد عبدالحق الجبار : بأن ابن ملك الافغان كان قد جاء الى بريفكا ، وطلب من الشيخ اقمة الحد عليه لارتكابه جريمة الزنا ، فنفذ به ودفن فيها ولا يزال قبره هناك ·

(٣) ويقول الشيخ عنتر الجرجري نقلا عن ابائه من أتباع الشيخ نور الدين (ر) بأن الناس جاؤه من كل مكان ، وحتى من فاس ومكناس ·

يواظب عليه الا ويفتح الله عليه ·
ـ الخمول والتواضع وخمود الصيت والذكر الجهري ·

الخلـــــوة :

انها فرار الى الله تعالى ، بناء على أمره اذ يقول ( جـــل شأنه ):«ففروا الى الله ··»الذاريات(٥٠)انهافترة الغار والتحنث قال ( جلت قدرته ) على لسان نبيه ابراهيم (ع) :« اني ذاهب الى ربي سيهدين » · الصافات (٩٩) · ومن غار حرآء انبثق النور ، وأطل الفجر ، وانطلقت الومضة الاولى ، من بريـــق نور الهدايـــــة ·

انها انقطاع عن البشر لفترة محدودة ، وترك للاعمال الدنيوية لمدة يسيرة ، ثم ذكر الله بقلب خاشع ، وتفكر في آلائه تعالى ، آناء الليل وأطراف النهار ، وذلك بأرشاد شيخ عارف بالله ، يعلمه اذا جهل ، ويذكره اذا غفل ، وينشطه اذا فتر ، ويساعده على دفع الوساوس ، وهواجس النفس · (١)

وقال ( تقدست صفاته ):« واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا » · المزمل (٨) وقال ( صلوات الله وسلامه عليــه ) : ( سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ··· رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ) · رواه الخمسة الا أبا داؤد التـــاج ج٥ ص (٧٩) ·

وهذا الامام الغزالي يذكر بعض ما استفاده من خلواته ، وما أفاض الله على قلبه ، فقال :( انكشف لي في أثناء هـــــذه الخلوات ، أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها،والقدر الذي أذكره لينتفع به :ــ اني علمت يقينا أن الصوفيه هم السالكون لطريق الله خاصة ، وان سيرتهم أحسن السير ، وطريقتهم أصوب

(١) حقائق عن التصوف ص ( ١٢٨ ــ ١٢٩ ) ·

الطرق ، وأخلاقهم أزكى الاخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه ، لم يجدوا اليه سبيلا ، فأن جميع حركاتهم وسكناتهم ، في ظاهرهم وباطنهم ، مقتبسة من نور مشكاة النبوَّة ، وليس وراء نور النبوة ، على وجه الارض نور يستضاء به ) (١)

وقال ( جل جلاله ):« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » ·

ومن هو الغزالي ؟ هو ذلك العملاق حجة الاسلام ، وامام المسلمين العارف بالله الملهم ، الذي ألف ما ينوف على المائتي كتاب ، في فترة عمره القصيرة التي لا تزيد على الخمس والخمسين سنة ، تلك المؤلفات التي لا يمكن أن يصنفها انسان اعتيادي ، مهما بلغ من الذكاء والقابلية ، بأقل من مائتي سنة على الاقل ، لو عاش تلك المدة ، مما يدلل على أن الغزالي (ر) ما انجز ذلك العدد الكبير من التآليف الا بالهام رباني ·

**الذكر الجهري :**

قال تعالى :« يا أيها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا » · الاحزاب ( ٤١ ــ ٤٢ ) · وعن ( صلى الله عليه وسلم ) في الحديث القدسي :( أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ، فأن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ، ذكرته في ملأ خير منهم ) · والذكر في الملأ لا يكون الا عن جهر ، رواه البخاري ·

**حلق الذكر :**

قال ( صلى الله عليه وسلم ):( اذا مررتم برياض الجنة

---

(١) المنقذ من الضلال ص ( ١٣١ ــ ١٣٢ ) للغزالي ·

فارتعوا ، قالوا يارسول الله : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر )•( رواه الترمذي ) •

وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( ما من قوم يذكرون الله ، الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده ) • ( رواه البخاري ) •

الحركة في الذكر :

ولنستمع الى الامام سيدنا علي ( كرم الله وجهه ) ، كيف يصف أصحاب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : أبو أراكه ( رض ) ( صليت مع أمير المؤمنين علي ( رض ) صلاة الفجر ، فلما انفتل عن يمينه ، مكث كأن عليه كآية ، حتى اذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ، ثم قلب يده فقال : والله لقد رأيت أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فما أرى اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا ، بين أيديهم كأمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجدا وقياما،يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم وأقدامهم،فأذا أصبحوا فذكروا الله ، مادوا (١) كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم ) • (٢)

ويهمنا من عبارة أمير المؤمنين ( رض ) قوله : مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح ، فأنك تجده صريحا في الاهتزاز ، ويبطل قول من يدعي أنه بدعة محرمة • (٣) وحتى لو كانت بدعة فأنها بدعة حسنه ، طالما الغاية منها بعث النشاط في

---

(١) اي تحركوا •

(٢) البداية والنهاية في التاريخ ج٨ ص (٦) للامام الحافظ الدمشقي ابن كثير ، المتوفي ٧٧٤ هـ ، واخرجه ايضا أبو نعيم في الحلية ص (٧٦) والدينوري والعسكري وابن عساكر • كما جاء في حياة الصحابة •

(٣) حقائق عن التصوف ص ( ٩٩ ) •

الذاكر ، وطرد النعاس عنه أحيانا ٠

### الالحـــــان :

ولا بأس بتحسين الاصوات في الذكر ، والارشاد المرخص به شرعا ، قال تعالى :« ٠٠ ورتل القرآن ترتيلا » ٠ المزمل (٤) ، وورد عنه ( صلوات الله وسلامه عليه ) قوله :( زينوا أصواتكم بالقرآن ) ، وقياسا على ذلك فأنه يجوز للذاكر أن يترنم بذكره ، ويحسن صوته ويتفرغ بقلبه للذكر والتلاوة،

### المدائـح النبويـــة :

عن أبي بن كعب ( رض ) ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال :( ان من الشعر لحكمة ) ٠ رواه البخاري ٠ وعن السيدة عائشة أم المؤمنين ( رض ):( كـان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يضع لحسّان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما، يفاخر عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، ويقول لرسول ( صلى الله عليه وسلم ) :( ان الله يؤيد حسّان بروح القدس ، ما نافح وفاخر عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ) ٠ رواه البخـــاري ٠

ويقول العلامة السفاريني شارح منظومة الاداب : وفي رواية أبي بكر بن الانباري : أن كعب بن زهير ( رض ) لما جاء تائبا وقال قصيدته المشهورة :

ان الرســول لسـيف يسـتضاء بـه
مهنـد من سـيوف الله مسلول

كما صححه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، اذ كـان

عجز البيت كما هو معلوم ، من سيوف الهنـد مسـلول • رمى (صلى الله عليه وسلم) اليه بردة كانت عليه ، وان معاوية بذل فيها عشرة آلاف فقال : ما كنت لاوثر بثوب رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أحداً ، فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفاً ، فأخذها منهـم •• الى أن قـال : ) تحصـل من انشاد قصيدة كعب بن زهير (ر) بين يدي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) واعطائه ( صلى الله عليه وسلم ) البردة عدة سنن :
١ـ اباحة انشاد الشعر ٢ـ استماعه في المسـجد ٣ـ الاعطـاء عليـهـ(١) •

وقال العلامة النووي (ر) : (لا بأس من انشـاد الشعر في المسجد ، اذا كان مدحا للنبوة أو الاسلام ، أو كان حكمة ، أو في مكارم الاخلاق ، أو الزهد ونحو ذلك من أنواع الخير ) •

الـدف :

ولا بأس من ضرب الدفوف ، عند مدح النبي ( صـلى الله عليه وسلم ) أو بمناسبات الافراح الاخرى ، ما دام كان قـد أقره ( عليه صلوات الله وسلامه ) عند دخوله المدينة المنورة ، واستقبال أهلها له ، بالدفوف والالحان :

طلـع البـدر علينا      من ثنيـات الوداع

وقال (ق) وشروط المريد :

ـ الاعتقاد الصحيح وهو الاساس •
ـ ومنها التوبة النصوح ظاهرا وباطنا •
ـ ومنها الادب مع الحق والخلق •
ـ ومنها الصمت والسكوت في مجالس الخواص والعوام•
ـ ومنها عدم الاعتراض على أهل الحق بالقلب واللسان•
ـ ومنها الصحبة مع الاخوان بالايثار والفتوة والصفح عنهم

---

(١) حقائق عن التصوف ص ( ١٠٣ ـ ١٠٤ )

ان أساؤا .

ـ ومنها ترك صحبة الاغنياء والاحداث والنساء.

ـ ومنها صحبة الاجانب بحفظ السر عنهم ويعاملهم بالشفقة

ـ ومنها الصحبة مع الاخوان في المأكل والملبس .

ـ ومنها الاحتشام وحسن العشرة والخلق مع من يعاشره.

ومن آداب المريدين في الخلوة والجلوة : جوع معتدل ، وسهر معتدل ، وخلوة الا لحاجة ، والصمت كذلك ، ودوام ذكر الله ، ودوام مراقبة الله تعالى ، وغير ذلك من التسبيح والتحميد لله تعالى ، وملازمة الجماعة ، وتلاوة القرآن الكريم والمداومة على الذكر .

ومن أقواله في مكاتيبه : لا يصل العبد الى الله حتى يطهر قلبه من الرياء والكبر والعجب والحسد والبغض والبخل وطول الامل واليأس من رحمة الله ، والامن من غضب الله تعالى فاذا طهر باطنه منها ، فيجب أن يعمره بأضدادها وهي : الاخلاص لله وحده ، والتواضع للصغير والكبير ، والخوف من طرد الله وعدم قبول العمل ، وأن يحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ،وأن يحسن الى أهل الحوائج ، وأن يقطع طول الامل بمراقبة الموت ، وأن لا ييأس من رحمة الله ولو عظمت معاصيه ، ولا يأمن من غضب الله تعالى ولو كثرت طاعاته وعلومه وحسناته .

ومن أقواله(ر) اذا جالست الناس فكن قليل الكلام ، لا ضحوكا ولا ملولا ولا متحركا ، ولا هشاشا ولا طياشا ولا مشتغلا بالجليس ، ولا راكنا الى غير ذكر الله الذي هو الانيس لا بخيلا ولا متكبرا ولا حقودا ولا غضوبا ولا خفيفا ولامعجبا بالكلام الفصيح ، ولا متكلفا للكلام الجميل ولا زائدا في لفظ ممل ، ولا تسيء خلقك اذا سيء اليك ، ولا ذاما ولا مادحا

ولا قادحا ولا مغتابا ولا نماما ولا همازا ولا لمازا ، متواضعاً خشوع السمت كثير الصمت ذاكرا لله في كل وقت ٠

واذا مشيت فامش على الارض هونا ، لا مرحا ولا بطرا ولا رياء ، واذا قدمت فتقدم واذا تقدموا عليك فارض به واذا اثني عليك أحد فلا تفرح ، واذا سبك أحد فلا تبرح ، وكن شفيقا بالناس رؤوفا رحيما ، آمرا بالمعروف وناهياً عن المنكر ٠

وأكثر الاستغفار بالليل والنهار ، وأكثر من قراءةالقرآن العظيم ، ومن الصلاة والتسليم على النبي (صلىالله عليه وسلم) والبقاء على الوضوء والنوم عليه ٠

وقال : أعلم أن العبد اذا تعبد الله تعالى بالانقطاع اليه والتبتل اليه بكليته مع تهيئة القلب ، وتدبر قراءته في صلاته مع الخشوع والانكسار في قيامه وقعوده ، حينئذ يمده الله تعالى بافاضة الواردات ، وانصباب الانوار والعلوم اللدنية٠

وقد سئل(ر) : ما الواجب وواجبالواجب وقلب الواجب في الشريعة ؟ وما الواجب وواجب الواجب وقلب الواجب في الطريقة ؟ فأجاب بقوله : ( الواجب في الشريعة العبادة لقول الله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ٠ وواجبه النية ( انما الاعمال بالنيات ) ، وقلبه الاخلاص :
«وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين»٠ ولك أنتقول :
(وجبها الاسلام، وواجب واجبه الايمان ، وقلبه الاحسان ) ٠

أما واجب الطريقة لزوم المكابدة وواجبه دوام المجاهدة وقلبه حصول المشاهدة ٠٠

وقال (ر) الوصول الى الله لا يكون الا بالاركان العشرة :
( التوبة ، الزهد ، التوكل ، القناعة ، العزلة ، الذكر ، التوحيد ، التسليم ، المراقبة ، الرضى )٠ والاقبال الى المولى

والاعراض عن السوى ، وذلك الاقبال هو معنى لا اله إلا الله ، فاذا قطع العلائق الظاهرة والباطنة وأقبل على الله بالكلية، مع الاقبال على الذكر الذي أخذه من شيخه بآدابه ، يغني عن الشهادة وهي عالم الملك الذي يراه بعين البصر ، وعالم الملكوت الذي يراه بعين البصيرة ، وهذا هو الفناء الاول ، ولا يزال مستمرا السالك فيسيره حتى يدخل عالم الجبروت الذي هو عالم الروح ، وهو شهادة ، ولا يزال مستمرا حتى يدخل في حضرة اللاهوت وهو عالم السر ، هذا كمال الفناء الثاني ، ويسمى فناء الفناء ، فيفنى حينئذ عن الخلق، وعن فنائه وهو منتهى سير السالكين ٠

ولما سئل عن التصوف قال فيه :

(هو الوقوف على حدود الشريعة الغراء والعمل بعزائمها)٠

**تواضعه :**

وجبلته طبعت على الحلم والتواضع ، ومزجت بالكرم والحياء ، وهو أحد من أظهره الله تعالى رحمة للخلق ، وأوقع له عندهم القبول التام والهيبة العظيمة ، وصرفه في الوجود ومكنه في الاحوال وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه ما عمر به القلوب ، ونور به الاشراق وأحيا به الشريعة المطهرة ٠

ومن تواضعه أنه يقول بقصيدته التي منها البيت الذي ظاهره الفخر وحقيقته التواضع :

فجعلت أجلس دون صدر المجلس

ورفعت قدر الناس من جلسائي

ويقول السيد محمد النوري : كنت اذا زرته في بريفكا يأتي لاستقبالي من مسافة ميل هو وبعض أتباعه ، وكنت اذا

قدمت الى زاويته ينزل من على سجادته ويجلسني عليها ، ويجلس هو على الحصير ، وكان ( قدس الله سره ( ظريفا جميلا مشتملا على أطيب الاخلاق الحميدة ، وأكمل الاداب المرضية، وأشرف الصفات الخلقية ٠

### زهده وسخاؤه واحوال تكيته :

قال السيد النوري : كانت الدنيا تأتيه بحذافيرها فلم يلتفت اليها ، وكانت الاغنياء تأتيه بالدنيا فيأمر بها للفقراء وكانت زاويته مثل الساقية تجري دائما ، فيؤثر بها الواردين عليه من المحتاجين ، ولم يلتذ يوما بنعيم الدنيا قط من طعام أو شراب أو لباس أو غير ذلك زهدا فيها ، وأضاف النوري : ان الوزير علي باشا حين جاء الى الموصل ، أهداه خمسة عشر قرية من قرى الجبل طعامية للتكية فرفض ، وكانت تأتيه الهدايا الحلال والفواكه بجميع أنواعها ينفقها على الضيوف. وقد بلغ عدد ضيوفه ثلاثمائة يوميا يقيمون عنده على الاقل ثلاثة أيام بلياليها ، ومنهم من يبقى لديه طويلا ٠ وكان لديه أناس كثيرون يقومون بخدمة الضيوف ، فمنهم : الطباخون والخبازون والسقاؤن والحطابون وغيرهم ٠

### كراماته وخوارقه :

هو صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة ،والافعال الخارقة والانفاس الصادقة ، والمقامات السنية ، والاشارات العلية ، صاحب البسطة العظيمة في أحكام الولاية ، والدرجة الرفيعة في مراتب النهاية ٠ ظهرت منه الكرامات بمختلف أنواعها وأهمها انه كان يرى الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) في اليقظة ويجتمع به ، ويكلم الارواح ، وينبسط له الزمن

وينطوي ، ويصير له الماضي حالا ٠

**كرامة :**

ومن أبسط كرامات الشيخ نور الدين (ق) ، المتواترة على السنة المعجبين في الموصل ، كما رواها الشيخ بشير بن الشيخ محمد طاهر البريفكاني ، انه كان قد التجأ اليه متهم صادر عليه أمر القبض ، من قبل الوالي محمد پاشا الچبان ، بناء على وشاية بعض المغرضين به ، ولعلم الشيخ ببراءته آواه عنده ، فأرسل الوالي اليه ، وخيَّره بين تسليم المتهم ، أو حضوره الموصل شخصيا لمقابلته ، فلما تبلَّغ بالامر وعَزَّ عليه التفريط بهذا البريء ، تَوجه الى الموصل ، فلما بلغها وجد الوالي بانتظاره عند الشاطيء الايمن من النهر ، كما وكان معظم أهل الموصل بأستقبال شيخ مشائخهم الغالي ، وكان النهر آنئذ فائضا والجسر مقطوعا ، والوالي قد دبَّر له مكيدة ، وهي انه أمر بنقله بزورق ، حتى اذا قطع شوطا في النهر ، رمى الملاح المجاذيف في الماء والقى بنفسه ، وبقى الشيخ لوحده في الزورق بين الامواج المتلاطمة فما كان منه (ر) الا أن رمق السماء بطرفه ، شَّق أثرها الزورق الماء شَّقا ، والناس تهِّلل وتكبر ، ولم يستقر الاحيث يقف الچبان ، مما أدى الى الاعتقاد به ، وحمله على التواضع له لتكفير ذنبه بتقصيره نحوه ، فأنحنى أزاء الزورق ، وقال له : ضع رجلك على ظهري ياسيدي فأبى ، حينئذ تلَّقاه أتباعه وأنزلوه الى الشاطيء ، وطلب منه الوالي الحلول بضيافته فأعتذر ، ونزل على محسوبه الملا ياسين الحائك ، حيث زاره الوالي في اليوم الثاني بداره ، والقصة لها تتمة سترد عند الكلام عن الحائك ان شاء الله ٠

نموذج من شـعره :

تجلت لي صفات الله في أسنى معانيهـا فلاحت لي بها الاكوان قاصيها ودانيها

محل الفيض قلبي والمثاني كشفها عندي وتلك الاية الكبرى لنا سبع مثانيهـا

بنائي بالايادي حققوه النسخة الصغرى بنى في أحسن التقويم من تصوير بانيها

شؤون الحق تصريف وتعريف وتأليف وتأديب وتقريب وان تؤتى بشانيهـا

هناك الكون لا يزداد عن شيء وعن ظل خذالوجودفي الاشـياءواهجر بعدثانيها

هو الخلاق والفعال للانســان من خـير ومن شر فمنه الكل حافيها وخافيهـــا

بعين تبصر الاشياء خـال ان تحققنـــا حمدنا كل ذي فعل ولاذم لجائيهـــا

الشيخ نور الدين

**وفاتـــــه :**

كانت وفاته ( رحمه الله تعالى ) سنة ١٢٦٨ هـ ، ودفن في زاويته ، ومرقده لا يزال يأتيه الناس للزيارة ، من كـل فج عميق ، وكانت قرية بريفكا بما فيها الزاوية قد خربـت بعد نزوح أهلها منها ، على أثر حركات الشـمال الاخـيرة ، سنة ١٣٨٢ هـ وكان الشيخ ( قدس سره ) قد أشار في قصيدة من قصائده الكردية الى خرابها هذا ، ونـّوه عن اعادة بنائها وانارتها بالكهرباء، رامزا الى ذلك بكلمتي (مفاتيح ومصابيح) وحاليا قررت الحكومة اعادة بنائها مع التكية ، وانشـاء

ثلاثة طرق من جهاتها الثلاث ، ورصدت لها مبلغا ضخمـا ، وسيتم الشروع بالعمل قريبا باذن الله تعالى ·

وكان اخر من تولى الارشاد فيها ، من احفاد الشيخ (ر) الشيخ جلال الدين بن الشيخ نوري الثاني (ر) الذي توفي(ر) يوم الاربعاء ٨ / رمضان / ١٤٠٠ هـ ، وحاليا يقوم بالاشراف على أوقاف التكية ، الشيخ صديق بن الشيخ نوري ، هذا وكان قد أرخ وفاة القطب الكبير ، مولانا الشيخ نور الدين (ر) خليفته الشيخ اسلام الشوشي ، في كتابه ملحم الاكباد ، بهذه القصيـدة :

في مقعد الصدق عند الله مرقده
حي فخور بما اعطي من الشرف

لا شك قد كان قطب الوقت قاطبة
غوث به الغيث يسقى والوفاء يفي

قد اطمأن بنور الدين بعد غوى
من يعبد الله في حرف على طرف

وانقذ الله تشريفا لحضرته
من أشرفوا الشفير من شفا جرف

وشرّف الله أشرف الجبال به
وأهلها فاهتدوا للهدى من شرف

قطب الجلالة شمس العارفين بهم
كاللؤلؤ الرطب المكنون في الصدف

ومهبط الوحي والاسرار مرتعها
في روضة الفيض مصدر الكامن التحف

فرد لملاحة مذ قد غاب ارخه
اتبك السماء لفقد النور للاسف

١٢٦٨ هـ

في مدحـــه :

قال الملا حسن البزّار :

بحبـك نـور الدين قلبي منـور
ومدحك في روض الفصـاحة يزهـر
وأنت امـام الاوليـاء وكيـف لا
وعزمـك كـرار وجـدك حيـدر
لك النسب العالي مع الحسب الذي
تتيـه بـه العليـاء والفخر يفخر
لك المدد الوافي مـع الهمم التـي
بنجدتهـا يقـوى الضعيـف وينصـر
مدحتك لا أحصي مديحك كلـه
ومن ذا الذي يحصي النجوم ويحصـر
وقـد غبت عني في هو.ك صبابة
لعـلي بـديـوان المحبـين أحضـر
واني لأرجـو أن أكون بمدحكـم
وحوضي مـلآن وروضـي أخضـر
فخـادم اعتـاب الكـرام مكـرّم
ومع من يحب المـرء في .لحشر يحشـر

وله أيضا في مدحـــه :

قم واطرب القـوم حادينـا بنادينـا
فـأن داعي الهـوى اضـحى ينادينـا
هـذا النسيم نسيم الوصل فينا سرى
هـذا الحبيـب أتى يسـقي المحبينـا
لا يعجـب النـاس منـا اننـا نفـر
يميتنـا الشـوق أحيانـا ويحيينـا

تلومنـا في الهـوى قـوم لتروعنـا
عنـه ولـم تـدرِ ان اللـوم يغرينـا
لا يستفيق ولا يصحـو منـا دمنـا
ولا يمـل مـن النجـوى منادينـا
ونفحـة القدس تأتينـا فتسكرنـا
من حضرة الغـوث نور الدين حامينـا
والله مـا دار فينـا ذكـره وجـرى
الا ودارت مسـرات الهنـا فينـا
كـلا ولا انشـد الحادي مدائحـه
الا تحكـم بالالبـاب حـادينـا
كـلا ولا نسـمت فينـا نسـائمـه
الا وعربـد بـين القـوم صاحينـا
طابـت بأخبـاره الارواح وانتعشت
كـأن في ذكـره وردا ونسـرينـا
لِمَ لا نهـج غـرامـا في محبـة مـن
يلـوذ حاضرنـا فيـه وبـادينـا
هـو الهمـام الـذي امـداد همتـه
مـن المهمـات في الداريـن تنجينـا
هـو الولي الـذي مـن زار حضرتـه
ضجـت لدعوتـه الامـلاك تأمينـا
غوث الوجود سحاب الجود بدر هـدى
بنـوره لطريـق الله يهـدينـا
بحـر الحقـائـق في تيـاره غرقـت
أولـو النهـى وبـه هـام المحبونـا
يسقي رياض النقى من فيض حكمتـه
ومن كـؤوس شرب الحب يسـقينـا

يبري رقاب العدا في سيف هممه
قطعا ومن سائر الامراض يبرينا

فليهنا الباز منه اليوم في بطل
أضحت به السن العليا تهنينا

لا تعجبوا من جنوني في محبته
اني بليلى هواه صرت مجنونا

هذا الذي ملأ الدنيا هدى وتقى
هذا الذي جدد الهادي به الدينا

هذا الذي فيه نرجو الله يكرمنا
دنيا واخرى ويرضانا ويرضينا

من عترة عطّر الافاق طيبهم
حتى غدت سائر الاقطار دارينا

عن المدائح قد جلت محامده
ولو غدت انجم الجوزا قوافينا

ياسيدي وملاذي ان خادمكم
قد ظل في ربقة العادات مسجونا

فأعطف عليه وخلصه بعزمك لا
تدعه في الحي دون القوم محزونا

ياهاشميا قد استنجدت همته
ان الكرام على المحبوب يحنونا

مددت كف افتقاري استمد غنى
كفيك يامن غنى كفيه يكفينا

فجد فديتك واشفع عند جدك لي
وقل له اجعله في حزب المحبينا

عسى بهمتك العليا ياسيدي
يغدو التداني بديلا من تنائينا

ازكى الصلاة على المختار جدك ما
غنت بلابل وجد في مناغينا
والآل والصحب والاحباب قاطبة
ما أطرب القوم حادينا بنادينا

ومن خلفائه في الموصل :

ـ الشيخ ابراهيم المجذوب . (١)
ـ الشيخ احمد السبعاوي . (٢)
ـ الشيخ جادر بن عبدالحافظ بن الياس . (٣)
ـ الشيخ الحسن الحبار ( صلاح الدين ) . (٤)
ـ الشيخ خضر الغنام . (٥)
ـ الشيخ داؤد آل الشيخ عبار . (٦)
ـ الشيخ سلطان خليفة . (٧)
ـ الشيخ السيد سلطان . (٨)

---

(١) لم نتوصل الى أخباره .
(٢) ستأتي ترجمته فيما بعد مع الخلفاء الاقدمين .
(٣) ويقول الشيخ أحمد أفندي الحبر : كان الشيخ جادر قد خدم الشيخ الكبير البريفكاني ( رض ) سنين عديدة ، ثم أخذ عنه الخلافة ، وبعده رجع واشتغل بالتجارة في الموصل ، وكان سيداً من آل البيت وهو من أخوال الحبار ، ومن أحفاده حالياً الشيخ سعد بن حسين بن محمد بن شيخ جادر وهو على شاكلة جده .
(٤) ستأتي ترجمته فيما بعد .
(٥) وهو جد الشيخ محمد أفندي الغنام .
(٦) ولا تزال تكيتهم في محلة الميدان ، ويقوم بادارتها أحفادهم ، وهم مختصون برقية داء الكلب وعضة الكلب ، ومن الجدير بالذكر ان سيدنا الشيخ نور الدين كان يحل أحيانا بضيافتهم عند نزوله الى الموصل وأحيانا اخرى بضيافة غيرهم من خلفائه .
(٧) ستأتي ترجمته فيما بعد .
(٨) وهو والد الشيخ خضر بن حورية خليفة الحسن الحبار وكانت تكيته في محلة جامع جمشيد قرب السويدية وهم سادة برزنجية رشيدلية .

- الشيخ سليم أغا أغوان(١) .
- الشيخ سليمان بك الاي بكي(٢) .
- الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الموصلي(٣) .
- الشيخ سيف الدين افندي(٤) .
- الشيخ صالح چلبي چلميران . (٥)
- الشيخ عبدالقادر الفاضلي . (٦)
- الشيخ عبدالله الفيضي . (٧)
- الشيخ عثمان الخطيب . (٨)

---

(١) وهو من أكابر اولياء وقته ، ومن اصحاب الكرامات وورثه في هذا المجال حفيده لابنته الحاج سالم سليمان افندي اغوان ، فكان (ر) على شاكلته وستأتي ترجمته في نهاية هذا الفصل ان شاء الله .

(٢) وهو من اسرة الآبكي المعروفة ومن ذرية قره مصطفى بك بن يعقوب اغا الحزفاوي العباسي أمير الموالي ، وكان له ضريح في الحضيرة ما بين المكاوي ورأس الكور بباب جامعهم . وهناك اسرة ثانية بهذه الشهرة في محلة الامام عون الدين وكذلك لهم كيانهم ومآثرهم .

(٣) لم نتوصل الى أخباره .

(٤) وكان قد اخذ أيضا الطريقة النقشبندية من الشيخ محمد افندي بن الشيخ طاهر افندي النقشبندي ، كما ورد في جريدة صدى الاحرار الموصلية ، العدد (١٧٩) سنة ١٣٧٢ هـ للغلامي . ومن خلفائه شيخ عبدالوهاب ، المشهور بشيخ شهاب .

(٥) وبرز بعده بالفضل ولده الحاج حسن ، كما ورد ذكر اسماء أخرى لآل چلميران في ( الكوكب الدري في ترجمة المنوري ) ومنهم نجيب چلبي چلميران والحاج عبدالرحمن أحمد چلميران وابنه حافظ ، انظر جوامع الموصل حاشية ص (٥١) للديوه‌چي .

(٦) لم نتوصل الى اخباره .

(٧) ستأتي ترجمته فيما بعد .

(٨) وهو غير الشيخ عثمان الخطيب بن يوسف ألموصلي المتوفي سنة ١١٤٦ هـ ، ولا الشيخ عثمان الخطيب الاسود بن ابراهيم المتوفي سنة ١١٦٩ هـ ، ولا الشيخ عثمان الخطيب بن عبدالرحمن الواردة تراجمهم في منهل الاولياء ج٢ سيما وانهم أقدم بكثير من سيدنا البريفكاني ( رضي الله عنهم وأرضاهم ) .

ـ الشيخ عثمان افندي الرضواني • (١)
ـ الشيخ علي الاسود المغربي • (٢)
ـ الحاج فتحي سلطان الجمعة الدليمي • (٣)
ـ الشيخ محمد أبو غزوله ( باب البيض ) • (٤)
ـ الشيخ محمد شيخ عبار • (٥)
ـ الشيخ محمد النوري • (٦)
ـ الشيخه مريم الجماسة ابنة مصطفى الجماس • (٧)
ـ الشيخ نعمـــة • (٨)
ـ الشيخ ياسين الرضواني • (٩)
ـ الشيخ ياسين الموصلي (١٠) الحائك •

---

(١) سترد ترجمته في محلها •
(٢) لم نتوصل الى أخباره •
(٣) (من محلة راس الجادة ) ، وكان قد عمر خمسا وثلاثين ومائة سنة ، وتوفي قبل حوالي العشرين عام ، كما روت ابنته الصالحة •
(٤) ومن خلفائه الشيخ ابراهيم محمد الحامد ، ومن أولاد الشيخ ابراهيم : الشيخ سعيد والشيخ محمد علي ، وهما من أكابر الصالحين ،وكان مسكنهم سابقاًا بمحلة باب المسجد قرب دار الشيخ الديوهچي •
(٥) ورد الكلام عنهم ، ومن خلفائهم حالياً الشيخ اسحق جاراالله السنجري الذي هو خليفة الشيخ محمد عمر التلعفري ، خليفة شيخ نجم شيخ عبار خليفة شيخ عبدالله خليفـة شيخ عبـار خليفـة أبي صانيــا ( وتكية السنجري بدوية ولا تزال في محلة حمام المنقوشة ) •
(٦) ستأتي ترجمته مفصلا •
(٧) وكانت قد اشتهرت فيما مضى بالموصل ، بزهدها وورعها وكراماتها، وقد نقل قبرها اخيرا الى حي الثورة ( رحمة الله تعالى عليها ) •
(٨) ومن خلفائه الحاج فتحي الكله ويقال انه واظب على صلاة الصبح في جامع النبي جرجيس (ع) لمدة أربعين سنة ، ما تخلف عنها ولامرة•
(٩) لم نتوصل الى أخباره •
(١٠)وهو الذي كان قد حل بضيافته شيخنا الكبير نور الدين عند نزوله الى الموصل مرة من المرات •

## الشيخ الحاج أحمد السبعاوي ( أبو هاشم ) :

من المشائخ المشهورين ، والعلماء أهل الفتوى المعدودين في الموصل ، وقضى شطرا من حياته الاولى في السفر والتجوال لطلب العلم والسياحة ، كعادة الصوفية للتجرد والانقطاع الى الله تعـــالى .

ـ فمنها قضاها في بلاد الاناضول وأخذ عن علمائها .

ـ جاور سبع سنين في الحرمين الشريفين ، وأخذ عـــن مشاهير علماء المدينة المنورة .

ـ ثم استقر بالموصل ، وكان حجة في الافتاء ومرجعــــا للعلماء في الموصل عندما تستعصي عليهم المسائل .

ـ أخذ خلافته من الشيخ نور الدين (ر) ودخل الخلوة ، ثم تصدر للارشاد والتدريس وقبول المريدين في تكيته المشهورة في محلة رأس الكور في الموقع المسمى قليعات .

ـ وأخذ الطرق الاخرى كالرفاعية واشتهر بها أيضـــا وتخرَّج عليه كثيرون ، ومن كراماته ( الرقية ) لمختلـــف الاحوال المرضيــــة .

ـ توفي في حدود سنة ١٣١٢ هـ ، ودفن في جامعه المســمى بأسمه تحت زاويته ، تاركا من الاولاد أربعة وهم : هاشم وعبدالحميد وسليمان ومحمد أمين .

واستخلف على التكية ابنه سليمان ، ومن أشهر تلاميذه وأتباعــــه :

ـ الشيخ حسن علكاوي . (١)

ـ السيد حسين البدراني . (٢)

---

(١) وهو الشاعر الصوفي المعروف وكان صاحب ولاية وكرامات .

(٢) صاحب ولاية وكرامات وهو من قرية العريج .

ـ السيد خضر السبعاوي • (١)
ـ الشيخ داؤد ابو الطرشي • (٢)
ـ الملا ذنــون • (٣)
ـ السيد شريف النعيمي • (٤)
ـ الملا عبدالله الكوياني • (٥)
ـ الشيخ عثمان القليهچي • (٦)
ـ الشيخ علي التلعفري • (٧)

---

(١) وكان عالما فاضلا ومرجعاً حجه بالفناوى ، أخذ علومه عن الشيـخ نفسه ، وكان ساكناً في قرية ( جديدة نقيب ) ، وله تكيه في المنطقه الجنوبية في قرية من قرى المحمودية قرب بغداد اسمها الحصو، يديرها حاليا أحـد ذويـه •

(٢) كان صلاحه ظاهرا وفضله معروفاً •

(٣) كان من أكابر الصالحين روي عنه فضل كثير ، وكان مدرساً في جامع محلة الجماسه برأس الكور ( الجامع الذي سمي باسمه فيما بعد لكثرة اقامته فيه ) •

(٤) كان ذا صلاح ظاهر وكرامات معلومة •

(٥) وهو خليفته الاول ، ووريثه الروحي الاكمل ، ومن خلفاء الكوياني السيد علي السبعاوي بن الشيخ محمد امين بن الشيخ الحاج احمد ( توفي السيد علي (ر) في ١٩/ رمضان / ١٤٠١ ه) ومحمد شريف افندي الفيضي والشيخ يونس الحمادة القليهچي ، ومن خلفاء السيد علي السبعاوي : الشيخ احمد عبدالحق الحبار والسيد عبدالمحسن بن السيد هاشم بن السيد سليمان بن الشيخ احمد السبعاوي (ر) ،وهو القائم بالاشراف على التكية حالياً • ومن خلفاء الشيخ محمد امـين السبعاوي : الشيخ علي تلوخ التلعفري ، وخليفة الاخير : الشيخ محمدوهب النجار التلعفري، ولا تزال تكيتهم في تلعفر يديرها الحاج عبد الحي النجـــار •

(٦) انظر تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٥٨) •

(٧) صاحب صلاح ظاهر وفضل معروف •

ـ الشيخ علي خلف السبعاوي الملقب ( أبو هدلان ) ٠ (١)
ـ الشيخ محمد الدبوني ٠ (٢)
ـ الشيخ محمد بن عبدالله الحمد الجاسم العزاوي ٠ (٣)
ـ عدلة خاتون بنت فتاح اغا الصائغ ٠ (٤)

في رثاء الشيخ أحمد السبعاوي ( رض ) ومن نظم الشيخ حسن علگاوي (ر) هذه القصيدة ، زودنا بها السيد عبدالخالق سيد علي السبعاوي :ـ

ياأهــل اگليعات والمكــاوي　　　كلكم نوحوا على السبعاوي
مــا عليكم لــوم لــو حثيتم　　　من رخيص الحفر وانچفيتم
ياتلاميــذ الفحــل امســيتم　　　عگب ابو هاشم چالنخل خاوي
عگب أبو محمد أمين الحجي　　　يامحاســيبه عــلى من نلجي
والارض من هيبتــه ترتجي　　　حــين امسى بثراها ثــاوي
زيــن العارفين أهــل الكمال　　　جت من المصطفى انوار وتلالي
بحر العلوم مالوا اول ولا تالي　　　ولو حجه وبرهان بالفتاوي
چان أبو سليمان ظلو ضــافي　　　يامحــلا ملگــا للاضياف
من يگصدو الناس يطلع حافي　　　دوم اعاونهم وللخير ناوي
ياحيف فارك احبابو والديره　　　واظلمت بعد ماچانت منيره
ياأسف غــاب راعي الغيره　　　المبــري المجنــون والمتراوي
لو اتى ذمي عــلى التعزومي　　　يمتثل بالهجر لولا ايعومــي
انوضع ايدو على المريض گومي　　　اش ما چان بيه من البلاوي

(١) وخليفته شيخ عيسى العلي السبعاوي ( توفي (ر) في العام الماضي )٠
(٢) انظر تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٦٠ ـ ٦٢ ) ٠
(٣) والعزاوي كان قد عمر التكية سنة ١٢٨٥ هـ على نفقته الخاصة لوجه الله تعــالى ( من محلــة قليعــات ) ٠
(٤) وهي من آل الشهواني ( قليعات ) وعقيلة محمد بك بن يونس بك ( مكــاوي ) ٠

يامريدو لا تفند من عسره … حيث للمحسوب ماينطي گفاه
ليوگع ابضيك محسوبواو نخاه … ينجدولو چان ابتالي الهفاوي
جيت للتكية اوگمت انادي … وين أبو الشارات والامدادي
أخبريني وين صار استادي … ردت وگلتلي رحل ياذوي
ياإله العرش صبرنا على … فگد الذي ينتسب اصله الى
سيد الكونين طه المرسلى … بالظما للجيش چفو راوي
صلّو على المختار يااسلامي … ابعدد نبت السهل والآكامي
وعلى الاهل والصحب الاكرامي … والتابعين وسكنة المكاوي
نرتجي بجاه طه ياإله … اخلفنا يامهيمن من ضناه
اگبل الناظم لا تخيب رجاه … واتخليه بعدهم مايعرف شيساوي
ياإله العرش ياديان … سامح اذنوب الجناها الجاني
من احسانك نرتجي الغفران … لامة الهادي وحسن علگاوي(١)

**الشيخ الحسن الحبار :**

ـ وهو الشيخ الزاهد الورع الفاضل العلامة المنقطع الملقب ( صلاح الدين ) أبو عبدالله الحسن بن اسماعيل (٢) بن عبدالله الدرگزلي (٣) الموصلي النقشبندي الرفاعي البدوي القادري ، أصلهم سادة يمانيون •

ـ كان كثير التآليف والتصانيف والشروح والحواشي ، زادت مؤلفاته على الخمسين ، لذا لا يتسع المجال لنشرها •

ـ تلقى العلم عن كثير من علماء ومشائخ وقته منهم الشيخ وهب الجبوري ، والشهاب أحمد خياط زاده ، وأبو محمد يونس أفندي خطيب زاده ، وأبو أحمد الملا محمد أمين افندي الصديقي الحنفي الشهير بأبن عبيده ، والسيد داؤد افندي

---

(١) وردتنا هذه المرثية مشوشة بنتيجة تداولها بين المحبين ، فهذبها أحد المحسوبين ، وحذف منها وأضاف اليها ، فجاءت بهذا الشكل الاخير •
(٢) توفي في شهر رمضان /١٢٣٧هـ بالطاعون •
(٣) توفي عام ١٢٤٠ هـ •

البغدادي العاني أصلا النقشبندي الخالدي طريقة ، والمشيخ نور الدين أبو محمد الشيخ عبدالله بن طه الصائغ الموصلي، وكانت اجازته العالمية منه سنة ١٢٥١ هـ ٠

ـ أخذ الطرائق العديدة المذكورة اعلاه ، واشتهر بالطريقة القادرية النورية ، أخذها من شيخ الشيوخ السيد نور الدين البريفكاني ، شرح أكثر قصائده وعلق عليها كما وردتنا ٠

ـ ومدرسته شهيرة معروفة خرجت كثيرا من طلاب العلم ٠

ـ تكيته معلومة معدودة،مشار اليها ببنان الفضل والتفضيل
وانجب الحسن الحبار ثلاثة من الابرار وهم :

ـ الشيخ عبدالرحمن وهو والد محمد صالح افندي ٠

ـ الشيخ عبد الغفور : وهو والد عبدالغني افندي ٠

ـ الشيخ محمد : لا ذرية له ٠

الشيخ محمد صالح الحبار :

ـ هو ابن الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ الحسن الحبار الحسني ، ولد سنة ١٢٩٤ هـ ونشأ في بيت علم وأدب ودين ، حفظ القرآن وجوّده منذ صغره ٠

ـ أجيز علميا من الشيخ الكامل سليمان بك الاي بكي ، وبالقراآت السبع من العلامة الشيخ أحمد الجوادي سنة ١٣٢٦ هـ ٠

ـ وكان عالما فاضلا ومرشدا كاملا وخطيبا مفوها ومرجعا في الافتاء ٠

ـ أخذ الخلافة في الطريقة القادرية أيضا من استاذه سليمان بك ٠

ـ وكان والحق يقال مثالا للزهد والورع ، وهو من أعزاء الشيخ الرضواني ٠

ـ توفي (ر) سنة ١٣٥٤ هـ ٠

الشيخ عبدالغني الحبار : انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٤٤ ) ٠

ولا يزال العلم في هذه الاسرة ، ويمثلها حاليا العلامة الشيخ أحمد عبدالحق محمد صالح افندي الحبار ، المجاز من والده بالعلوم والقرآت ، وهو متصدر حاليا للافتاء بالموصل ويقوم أيضا بالخطابة والتحقيق والبحث بكل جدارة ٠ ومن كراماتهم ( الرقية ) وخاصة ( للحزازة ولابي صفار ) هذا وهناك اسرة علمية اخرى ، عرفت أيضا بهذه الشهرة ( الحبار ) وهم آل الحاج خضر الحبار ، سيأتي الكلام عنهم في بحث تلاميذ الرضواني (ر) ٠

**الشيخ سلطان خليفة :**

ويقال انه أخذ الخلافة ايضا في الطريقة القادرية ، من الشيخ عبدالرحمن زين العابدين ، خليفة الشيخ محمود عبدالجليل ، ومن الشيخ سيد محمد النوري ، ومن الشيخة الحاجة مريم الجماسة ، بالاضافة الى أخذه من شيخ المشائخ نور الدين ( رحمهم الله جميعا ) ٠

أما سبب شهرته بالخليفة ، فحدّثنا الشيخ عبدالوهاب الفخري فقال : كان (ر) قد ذهب في سنة من السنين مع بعض المحبين ، من أتباع الشيخ نور الدين (ر) الى بريفكا لزيارته في حياته ، ولما وصلوا وجدوه يعمل مع البناء والعمال في انشاء التكية ، وكانت يداه مطينتين ،فوقف الجميع ينتظرونه ريثما يغسل يديه ، ليتسنى لهم مصافحته ، عدا الشيخ سلطان الذي تقدم اليه مباشرة ، وأخذ يده الشريفة وقبّلها وهي مطينة ، فقال له الشيخ (ر) :( أنت خليفتي ) ، فسموه سلطان خليفة ٠

وبالرغم من التحري عن أخباره لم نجد شيئا ، سوى ما

أخبرنا به الحاج صديق عبدالرحمن الملا يوسف ، فأنه يقول: كان (ر) صاحب تكية وارشاد ، ولتكيته رواد ، كان منهم السيد عبدالله الفخري ، وأضاف انه كان قد اثنى عليه أمام جلاّسه عند التحاقه به لاول مرّة ، بقوله : ( هذا تمام ) ويقصد :( هذا هو المخلص ، جاءنا بنية صادقة ، وقلب عامر بالايمان ) ، وبالفعل كان كذلك ، وممن ظفر وأجتنى الثمرة فأستخلفه من بعده (ر) ، ولم نتوصل الى معرفة تاريخوفاته، أما قبره فهو في مقبرة جامع النبي جرجيس (ع) .

**الشيخ السيد عبدالله الفخري :**

وهو ابن محمد بك بن سليم بك الفخري ، استلم الخلافة القادرية النورية من الشيخ سلطان خليفة وهو بدوره سلّمها بأجازة خطية الى السيد عبدالله بن السيد حسن (١) ، وبصورة عملية لانجاله السادة محمد علي ومحمد طاهر ومحمد نوري ، وكان السيد محمد علي (ر) قد توفي مبكرا فقعد بمحله للارشاد شقيقه السيد محمد طاهر الذي استلم الخلافة ثانية من السيد عبدالله سيد حسن بأجازة تحريرية ، ثم تلاه شقيقه السيد محمد نوري ، وقعد للارشاد وتوجيه العباد الى غاية وفاته (ر) .

الشيخ محمد علي الفخري ١٣٠١ - ١٣٤٠ هـ

هو ابن السيد عبدالله الفخري ، نشأ في بيت عريق في الفضل .

- في سنة ١٣٢٩ هـ اجيز علميا من خاله العلامة السيد محمد الفخري .

- وحصل على الاجازة بالقراآت السبع من العلامة الحاج

---

(١) وكان للسيد حسن شقيق اسمه سيد حسين ، ومن ذريتهما حاليا آل علي بك المشهورين بآل حيدران القصاب .

أحمد الجوادي ، واجيز منه ايضا بدلائل الخيرات والحزب الاعظم وبأوائل الصحاح الست وأواخرها .

ـ وأجيز أيضا من الشيخ الرضواني بدلائل الخيرات وغيره من الاجازات .

ـ وفي سنة ١٣٣١ هـ اجيز بالقراآت العشر من شيخ القراء الملا عثمان المولوي .

ـ وكان (ر) شيخا كاملا وعالما فاضلا وكاتبا بارعا وأديبا لامعا وشاعرا فحلا .

ـ له مؤلفات وشروحات وحواشي وتعليقات وديوان شعر يشتمل على ثلاثين قصيدة .

ـ يحسن اللغات التركية والفرنسية تكلما وكتابة .

الشيخ محمد طاهر الفخري :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٧٥) .

الشيخ محمد نوري الفخري :

انظر ترجمته في مجموع الكتابات حاشية ص (١٩٢) .
وتاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٣٩ ) .

والاسرة الفخرية معروفة بفضلها وتقواها وأصالتها الموروثة ، ولها أداب خاصة ظاهرة على أفرادها في عباداتهم ومعاملاتهم ، ومن كراماتهم الرقية لمختلف الاحوال المرضية .

وكانت ولا تزال تكيتهم العامرة في محلة جامع جمشيد، وهي من ابرز التكايا حاليا بالموصل ، ويقوم بأدارتها و رشاد المريدين فيها الشيخ عبدالوهاب بن السيد محمد نوري الفخري ، وترى اخوانه ومريديه يمثلون طبقات الشعب المختلفة ، وتلاحظ عليهم صور الايمان والاخلاص والتواضع وتتذكر وانت تخالطهم المثل العليا من المحبة والايثار والاخوة الصادقة ، تلك الصفات التي انعكست عليهم من لدن شيخهم الفاضل .

**العلامة عبدالله الفيضي :**

هو أبو الوفاء الشيخ العالم الكامل بهاء الدين عبدالله الفيضي ، نجل الشيخ مصطفى الخضري الحاتمي الطائي الموصلي ، الملقب ( بذي الجناحين ) ، له الشأو البعيد في العلوم، وله التآليف النافعة المفيدة، يربو عددها على الثلاثين.

ـ وهو من اساتذة السيد محمد النوري .

ـ وهو شيخ في القراآت السبع .

ـ له شعر جيد .

ـ عنده اجازات بدلائل الخيرات وحزب الدور الاعلى ، وبعض كتب التصوف مثل احياء علوم الدين والفتوحات المكية .

ـ ولا تزال تكيته الشهيرة بنسبتها اليه قائمة في محلة النبي جرجيس (ع) ، وكان تاريخ بنائها سنة ١٢٦٤ هـ وبالحروف الابجدية ( تكية للقادري بناها ) .

ـ توفي سنة ١٢٨٢ هـ ، وأرخت وفاته بالعبارة ( محمود وصف مات مشكورا ) .

ـ ومن أنجاله : محمود ذخري المتوفي سنة ١٣١٦ هـ ، وهو من خلفائه على تكيته . وأحمد فخري المتوفي سنة ١٣٢٤ هـ .

**الشيخ عثمان افندي الرضواني**

وهو مفتي الثقلين العارف بالله ، كان علما من أعلام الموصل العارفين ، وركنا من أركان تسلسل الصالحين ، وهو خليفة السلطان الثاني سيدي الشيخ نور الدين البريفكاني (ر) ، وأجيز علميا من الشيخ سلطان بن حسن الصائغ الموصلي (١) سنة ١٢٦٩ هـ ، المجاز من علامة زمانه الشيخ

---

(١) انظر ترجمته في فهرس مخطوطات ج٢ حاشية ص (٢٦٨) .
انظر ترجمته في فهرس مخطوطات ج٦ حاشية ص (٢٩٠) .

علي محضر باشي ، تخرج عليه النوابغ والنوادر من العلماء الأفاضل ، وكان يحضر درسه الجن والانس ، فلقب بشيخ الثقلين ، كما أخبرنا به من نثق به وله دراية بالامر. قال تعالى :« وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين . قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم » . الاحقاف ( ٢٩ ، ٣٠ )

وقال تعالى على لسان الجن :« ياقومنا أجيبوا داعي الله » . وهو المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) .

كان (ر) جميل الصورة ، بهي الطلعة ، ذا حشمة ووقار ووجاهة عند الناس العام منهم والخاص ، ومكانة مرموقة لدى الحكام ، حتى ليقال ان مرّة ثار أهل الموصل لامر ما ، وبالرغم من خروج الوالي بنفسه ليهم لم ينصاعوا ، فاضطر أن يستنجد بحضرة الشيخ (ر) فخرج اليهم على صهوة فرسه وأومأ للجموع بيده الشريفة فتفرقوا ، وكان (ر) عابدا زاهدا ورعا تقيا ، عرف بصلاحه ، ورويت عنه كرامات كثيرة ،وذكر بخير كثير . توفي (ر) سنة ١٣١٠ هـ كما نقله لنا الدكتور محمد صديق بك الجليلي ، ودفن في ناحية المسجد اليمنى في جامعهم ( جامع الرضواني ) ، وضريحه يزار .

**الضـــريـح :**

أقول ومن البديهي أن هذا الضريح ، شيده انجاله الكرام ، ومنهم المترجم له الشيخ محمد افندي ( رحمهم الله ) ، ولو كان هذا العمل مخالفا للشرع ، كما يعتقد البعض ، لما قاموا به ، وهم أعلم بحقيقة الشريعة الغراء أكثر من غيرهم ، باعتبارهم

قدوة المسلمين في وقتهم ، وهذا لا يختلف عليه اثنان مهما كان مذهبهما ، واستدلالهم على ذلك ( رضوان الله عليهم ) في المسالة هو قوله تعالى :« قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا » . فالقاعدة الاصولية بالاجماع ناطقة ومشيرة الى أن :( شرع من قبلنا شرع لنا اذا قصّه الله علينا بلا انكار ) ، وهذا كان أقوى دليل على انشاء المعالم المشيرة الى قدسية أصحاب القبور ، الذين ملأوا العالم هدى ونورا ، وهذا لا ينافي قوله ( عليه الصلاة والسلام ) في بحث القبور المندرسة ، اذ القبور المندرسة ، يدخل فيها قبور الشهداء ، والغرباء الذين هم في حكم الشهداء ، وهذا لا يقاس على قبور الخلفاء الراشدين المهديين ، ولا الصديقين الذين ملأوا الدنيا اشراقا وضياء ونورا ، وقدموا لامتهم الخدمات الجليلة ، وضحوا بالنفس والنفيس ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . ودليل ذلك في السنة الشريفة هو ما روى عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) من أنه وضع حجرا على قبر عثمان بن مظعون ، فكما أن الحجر هي علامة ، كذلك يعتبر الضريح علامة وتعتبر القبة علامة .

أما ما ورد بالحديث الشريف اذ قال (صلى الله عليه وسلم) : ( لا تجعلوا قبري وثنا يعبد ) ، فكأنه فسّر المقصود بالنهي عن عبادة الانبياء بعد موتهم ، كما فعل اليهود ، فقال تعالى بحقهم :« وقالت اليهود عزير ابن الله » . التوبة (٣١) وكالنصارى ، اذ منهم من قال :( ثالث ثلاثة ) ، ومنهم من قال: ( المسيح ابن الله ) ، حتى غلى بعضهم فقالوا :( المسيح هو الله) فكفروا بنص القرآن :« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ..» . المائدة (٧٢) .

وعلى هذا فلا بأس أن تجعل القباب والاضرحة ، فوق

قبور العلماء ، تمجيدا واعلاء وتقديرا ، لما قاموا به من جلائل الاعمال ، مشعرين من يأتي بعد اجيال وأجيال ، وليتك أيها القارىء الكريم زرت الشافعي (ر) بمصر وقرأت ما كتب فوق القبة :

مررت بقبر الشافعي أزوره
فعارضني فلك وما تحته بحر
فقلت تعالى الله هذه اشارة
الى أن هذا البحر قد ضمه القبر

اذن فالاشراك بالله ( سبحانه وتعالى ) شيء ، وتمجيد وتبجيل وتوقير الانبياء والصحابة وخواص المسلمين شيء اخر ،ونحن بتوضيح هذا الامر،على ضوء ما قدّمه المجتهدون من السلف الصالح ، لا نستهدف القاء اللوم على فئة معينة ابدا ، لاننا نعلم جيدا بأن الاراء المتباينة بنتيجة اختلاف المفاهيم،ما جاءت الا بحسن النية على الاكثر،وبدافع الحمّية على الدين ، هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

زيارة القبور :

كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، قد نهى عنها مبدئيا ، ثم أمر بها كما جاء بالحديث الشريف ، قال ( صلى الله عليه وسلم ):( كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها فانها ترق القلب وتذكركم الاخرة ) . وكان ( صلى الله عليه وسلم ) يزور البقيع ويزور قبر والدته ( رضي الله عنها ) عند مروره به في طريقه ما بين مكة والمدينة ، وزار قبر أم المؤمنين سيدتنا خديجة ( رض ) عند فتح مكة .

والان لنصغي الى السيد الحبار ، وما واجهه عند زيارته
لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) حيث قال :

( فقد منّ الله علي بزيارة روضة المصطفى ( صلوات الله وسلامه عليه ) ولقد رأيت من آيات ربي ما رأيت ولله الحمد ، وكان من اعجاز صاحب الروضة ، ان يسّر لي جوابا مسكتا لرجل يدّعي العلم ، وهو من اتباع الشيخ النجدي حيث وجدته يخاصم رجلا متصوفا ، أمام روضة سيدنا رسول الله ، ومن بعض ما فاه به أمامي ان قال له : لا تشرك بتقبيلك شباك الروضة ، فحجزت بينهما بعد أن ابتسمت له، وعرّفته بأنني انتسب لطلاب العلم الشريف ، فهل يعيرني التفاتة لاكلّمه باختصار ، لانني بين يدي صاحب الرسالة ؟ فأجابني الى ذلك ، فقلت : أما هذا فهو غير مشرك ، وأما أنت فهل تفقهت في الدين ؟ قال : نعم ، قلت : ما حكم جلد الميتة في الاسلام ؟ قال : النجاسة ، قلت : وبم يطهر ان انتفعنا بالاهاب ؟ قال : يطهر بالدبغ ، قلت : فأن دبغ دبغا شرعيا ، ثم تطهّر من أثر الدبغ ، ثم كتب عليه المصحف الشريف ،كلام الله تعالى ، فهل يجوز أن تحمله وأنت جنب ، أم تتطهّر قبل حمله ؟ قال : بل أتطهّر ثم أتقدم لحمله ، قلت : فلم لا تحتقر الجلد لانه أهاب ميتة ، وتتقدم فتحمل الجلد وما كتب عليه من غير مبالاة ؟ قال : ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى ، قلت : وما بين هذه الجدر : رسول وهو في روضته حي كما ثبت في الصحيح ، فأنقطع عن الجدال ، وسكت ولله الحمد ، وهذه معجزة من معجزات رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) انتهى .

أقول وأوضح دليل على قدسية الاثار المادية ، في الكتاب وتأثيرها الروحي ، هو قميص يوسف (ع) ، وعصاة موسى

(ع) ، أما الدليل المادي في السنّة ، هـو الحجر الاسـعد في الكعبة ، وكيف ان سيد الوجود ( صلى الله عليه وسلم ) قبّله، وجاء من بعده المسلمون فقبّلوه .

اخـوة الرضـــواني

وهم كما أسلفنا في بداية البحث ، الشيخ عبدالله ، والشيخ طه ، والشيخ بشير أولاد الشيخ عثمان افندي ( رحمهم الله تعالى ) ، وهم جميعا أكبر سنا من المترجم له (ر) ، وكانوا كلهم من أكابر الصالحين ، ولا يقلون فضلا عن أخيهم ، ولو كتبنا في سيرهم لملأنا مجلدات ، عليه ولعدم اتساع المجال ، للدخول في تفاصيل أخبارهم المشرّفة ، سنكتفي بذكـــر الطابع الخاص لكل منهـــم :

## الشيخ عبدالله افندي

ومما رواه لنا خليفته الشيخ عبدالفتاح الجومرد فقال: بينما كنا نتكلم أنا والعارف بالله الشيخ محمد اغا بن يونس اغا (ر) في يوم من الايام عن الشيخ عبدالله وأفضاله ومناقبه وكراماته ، قال لي الاغا بالحرف الواحد :( ان منزلة شيخك عبدالله حاليا في الارض بين الاولياء ، كمنزلة جبريل بـين الملائكة في الســـماء ) .

مـن كراماتـــه :

ما رواه عنه الشيخ عبدالفتاح الجومرد ، فقال : بينما كان الشيخ (ر) في ليلة من الليالي ، سائرا في طريقه الى داره ، تصدى له اثنان من السفهاء ثملان ، وأخذا يستهزآن به ويتطاولان عليه ، حتى تعبا فتركاه وانصرفا ، فدخـــل داره غضبان اسفا ، أما هما فلم يكتفيا بذلك بل انطلقا في

غيهما في الازقة ، ليستمرا في العبث بمقدرات السابلة ، فعجل الله القدير عقوبتهما ، فأصطدما بالحراس الليليين ، وتبادلا معهم اطلاق النار فقتلا ، وكفى الله الناس شرهم ، وثأر لولييه منهم • قال تعالى :« ان الله يدافع عن الذين امنوا •• » • الحج

وجاهته :

ومضى الجومرد يقول : انه عند استشهاد الشيخ سعيد البرزنجي في الموصل في : ١٢/ ذي الحجة / ١٣٢٦ هـ ، على أيدي بعض الرعاع من الغرباء والحاقدين ، بتدبير من الجهة السياسية المناوئة للسلطان عبدالحميد ( رضي الله عنه ورضاه ) لانه كان من أنصاره ، عمت الفوضى في المدينة واختل الامن ، واستمر اطلاق النار فترة من الزمن ، عجزت خلالها السلطة من السيطرة على الموقف ، فأستنجد الوالي بالشيخ عبدالله (ر) ، فخرج على صهوة فرسه الشعلاء ،وتوجه الى الجموع وأومأ بيده الشريفة ، فتفرقوا وهدأت الحالة ، وعاد الوضع الى طبيعته •

اعتزاله :

وأضاف انه كان على أثر هذه الحادثة المؤسفة ، وحصول الهرج والمرج في المدينة ، اعتزل الناس ودخل داره وبقي فيها ، ولشدة تأثره على الرجل البريء ، ولحميته على سمعة بلده وأهلها الابرياء ، أصيب بطفح جلدي ، بقي يعانيه لمدة خمس وعشرين سنة ، حتى وفاته ( رحمة الله عليه ورضوانه ) • قال تعالى :« واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا » • مريم (٤٨) وقال (صلى الله عليه وسلم ):( العبادة في الهرج كهجرة الي)

### الشيخ طه افندي الرضواني

روي عنه فضل كثير وأحوال ظاهرة ، وكرامات خارقة ، وقوة بدنية جبارة ، وكان دأبه السياحة في الارض ، وأخيرا استقربه المقام في شمال أفريقيا ، وأوقف حياته للجهاد فيها ضد الاستعمار ، وأخذ يتنقل بين أقطارها الاسلامية والعربية ويشترك الى جانب جيوشها في الحروب ضد الاعداء ، ومما قيل في جهاده انه ما دخل معركة الا وانتصر فيها ٠

هذا كما كان عليه المتقدمون من أسلافه ، فمنهم من عمل في مجال الجهاد الاكبر ، ومنهم من سار في مقدمة الجيوش التي جاهدت الاعداء ، ونشرت الدين ، وذادت عن حياض المسلمين ، قال تعالى :« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ٠٠» ٠ التوبة (١١١) ٠ وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( الجنة تحت ظلال السيوف ) ٠

### الشيخ بشير افندي الرضواني

كان قد اشتهر بالرقية ، وذاع صيته وطارت شهرته ، فتوافد الناس عليه من كل صوب ، وحتى الملل الاخرى كاليهود والنصارى واليزيدية وغيرهم ، وشفى على يده كثير من المرضى الذين استعصت ادواؤهم على الاطباء ، وروى لنا الكاتب اسكندر ، بأن ولده كان قد أصيب بمرض عضال ، فطاف به على كل الاطباء الموجودين آنئذ بالموصل ، فلم يفد معه علاج ، وأخيرا وبعد أن يئس توجه به الى حضرة الشيخ بشير (ر) فرقاه وأعطاه دعاء ( حجاب ) مكتوبا فشفى ، وفي يوم من الايام عاودته علّته ولما تفقد ( الحجاب ) لم يجده ، فعاد ثانية الى الشيخ وزوده بآخر ، فشفى ثانية بأذن الله تعالى ، وأضاف بأنه لا يزال ولدي بصحة جيده ، بعد أن يئسنا منه في حينه ٠

## السيد محمد النوري :

هو السيد أبو عبدالله محمد بن السيد جرجيس بن السيد عبدالرحمن بن السيد أسعد بن السيد سليمان بن السيد جعفر بن السيد عبدالله ، الذي يتصل نسبه بالامام الحسين بن علي ( رضي الله عنهم ) ، الشهير بالنوري نسبة للطريقة النورية القادرية التي أخذها من شيخه نور الدين البريفكاني (١) (ر) أصله من عنه وسكن أبوه الموصل ·

ـ أخذ اجازته العلمية من الشيخ عبدالرحمن الكلاك (٢) ، مفتي الموصل في وقته ، ولبس منه الخرقة الشريفة بعد ان اجازه اجازة عامة مطلقة · ( عن الكوكب الدري ) ·

ـ وأخذ علم القراآت الشريفة من شيخ القراء العالم الفاضل الشيخ عبدالله الفيضي ، ولبس الخرقة منه بأجازة عامة ·

مؤلفاته :

- مختصر تفسير معالم التنزيل للبغوي ·
- مختصر تفسير روح البيان ·
- بستان الاخوان في التصوف ·

---

(١) وذلك بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن زين العابدين خليفة الشيخ محمود عبدالجليل الخضري ، مسؤول الطريقة القادرية بالموصل ( جامع الكبير ) اذ كان قد نزل الشيخ نور الدين (ق) الى الموصل أثر وفاته ونصب الشيخ سيد محمد النوري مرشدا بمحله ·

(٢) الشيخ ضياء الدين أبو عبداللطيف عبدالرحمن المفتي كلاك زاده بن الفاضل سلطان الكلاك الحنفي القادري بن الحاج محمد بن داؤد الموصلي ، وممن أخذ عنه أيضا الشيخ شهاب الدين أبو محمد أحمد أفندي خياط زادة بن الملا محمد الخياط العقيلي الاصل · توفي ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٧٦ هـ ·

ـ تسلية الاخوان في مواعظ شهر رمضان ٠
ـ وله شروح قصائد حضرة الشيخ نور الدين (ق) ٠
ـ مكتوبات مناقب الشيخ نوري (ق) ٠
ـ الفوائد اللطيفة من النصائح ٠
ـ قطف ثمار الكلام من كتاب زهر الاكام [1] في قصة يوسف عليه السلام ٠
ـ تحفة السالكين على قصيدة الشيخ نور الدين (ق) ٠
ـ شروح كثيرة على قصائد الشيخ نور الدين ٠

أخذ النوري طريقته النقشبندية عن شيخه القطب نور الدين ، بالاضافة الى القادرية ٠ وأخذ البدوية عن الشيخ زيد الرديني ٠ وأخذ الرفاعية عن الشيخ أحمد الصاغرچي الاربيلي سنة ١٢٥٠ هـ ٠ ومن خلفائه : أنجاله: الشيخ محمد علي والشيخ عبدالله والشيخ عبدالباقي والشيخ عبد القادر ٠

**وجاهته :**

وعندما استخلفه مولانا الشيخ نور الدين (ق) بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن زين العابدين (ق) وأمره بالتصدر للارشاد ، قال له : ياسيدي وكيف أقوم بأعمالي واسعى على عيالي ؟ ( اذ كان عنده املاكا في بعض القرى ) قال له الشيخ : سيسخر الله تعالى من يقوم بأعمالك ، وأن والي بغداد سيمسك لك الركاب ، فكان كما أخبره (ق) اذ تولى بعض أتباعه فيما بعد ادارة أملاكه من تلقاء أنفسهم ، وكانوا يأتون له بوارداتها الى داره ، وفي يوم من الايام قدم والي بغداد الى الموصل ، فدعى والي الموصل لاجله جميع فضلاء

(١) مخطوط في مكتبة الاوقاف تحت رقم (٦١) جامع الكبير ٠

وجهاء المدينة وفي طليعتهم السيد النوري ، وعندما هَـم النوري بالعودة الى داره ، خرج الواليان لتوديعه ، وتقدم صاحب بغداد فمسك له الركاب ، حتى اذا استوى على صهوة فرسه تبسَّم ، فسأله والي الموصل عن سبب تبسمه ، فأخبرهم بما كان قد قاله له شيخه قبل سنين .

**ومـن خلفائـــه :**

ـ الملا حسن البَّزاز (١) والسيد حسن الخليفة (٢) والشيخ صالح حفيد السـعدي (٣) والشـيخ عبدالقادر المشهــور ( عبوش ) بن الشيخ ظاهر الحاج العزاوي (٤) والشيخ سعيد البريفكي (٥) والشيخ محمد اغا بن سليمان اغا بن سلطان اغا الديوهچي (٦) والشيخ محمد الفيل (٧) والشيخ محمـد طاهر بن عبدالله صـائغ زادة (٨) والشـيخ محمد نـوري

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج٢ ص (٢٥٨) للصائغ . ومجموع الكتابات حاشية ص (١٩٠) عن تاريخ الموصل اعلاه .

(٢) وهو خليفة النوري في القادرية وخليفة الشيخ محمد النقشبندي في النقشـــــية .

(٣) وهو علم من أعلام الموصل توفي سنة ١٣٠٩ هـ .

(٤) وهو من آل الحاج العزاوي الغنام ، من محلة السرجخانه ، ومن عهد قريب كان منهم الحاج يونس بن الحاج عبدالقادر العزاوي ، قال لنا عنه السيد حسين المشهداني : ( انه كان صاحب ولاية ولا يـدري بنفسه ) ، وأضاف نجله الحاج ذنون : بأنة أخذ طريقته من الشيخ سليمان بن عاتية ، الذي سيأتي الكلام عنه فيما بعد ، هذا وهنـاك أسرة أخرى بهذه الشهرة ( العزاوي ) ، من محلة الشهوان .

(٥) انظر ( امارة بهدينان العباسية ) .

(٦) انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٥٢) .

(٧) وأخذ الفيل الرفاعية عن الشيخ أبي الهدى الصيادي وآل الفيل من الاسر العلمية القديمة ، ظهر منها فيما مضى عدد من العلماء كـان اخرهم الشيخ محمد افندي ، ومن خلفائه الشيخ أحمد بن الحـاج حسين الوسواس ، والشيخ عبدالله بن خضر الغنام ، وأستخلف الاخير ولده محمد أفندي الغنام .

(٨) انظر فهرس مخطوطات ج٧ حاشية ص (١٩٣) .

الدهوكي (١) والشيخ محمود الچبوهچي الموصلي (٢) والحاج مصطفى الدباغ (٣) والشيخ ياسين عربو وملا يحيى بن المدرس (٤) ، وكان له خليفة اخر أعرضنا عن ذكره ، لانه على ما يقال خالف أصول الطريق ، فسلب حاله وفصل .

تكيتـــــه :

كانت تكيته عامرة للدرس والارشاد والتسليك ، في الجامع الكبير النوري ، بناها بأشارة شيخه القطب نور الدين وتم بناؤها عام ١٢٩٩ هـ (٥) توفي (ر) عام ١٣٠٥ هـ ودفن في الجامع ، وقبره ظاهر فيه ، وأرخت وفاته بقصيدة :

زر مرقـــدا ضم بحـــر العلم مرشدنـــا
محمـــد الســيد المعروف بالنـــوري
امـــام رشـــد اذا أعـــلامـــه نشـــرت
يطـــوى لـــه في المزايـــا كل منشور
قطـــب عليه رحـــى الاكـــوان دائـــرة
عقـــدا وحـــلا وفي رأي وتـــدبـــير

---

(١) انظر ( امارة بهدينان العباسية ) .
(٢) والچبوهچي :( صانع الغليون ) وهو مؤلف كتاب ( الكوكب الدري في ترجمة النوري ) المخطوط الموجود في مكتبة الشيخ عبدالوهاب النوري (الحفيد) بن الشيخ عبدالقادر بن السيد محمد النوري ، ويوجد منه نسخة في مكتبة المتحف في بغداد ، وكانت اسرة الچبوغچي مشهـــورة بتجـــارة الاهنـــام .
(٣) سياتي الكلام عنه مع طلاب الشيخ الرضواني .
(٤) ال المدرس : اسرة علمية من ذرية العلامة الشهير الشيخ عبدالله الربتكي العباسي المشهور بالمدرس ، ومنهم ولده الشيخ عبدالغفور ، انظر منهل الاولياء ج١ ص(٢٥٠) للعمري . اما نسبهم العباسي فقد ورد في الدر المكنون للعمري .
(٥) من جوامع الموصل ص ( ٢٥ ، ٤٥ ) .

بحر الشريعة بل بحر الحقيقة من
صحو ومحو وتأويل وتفسير

وقف على أدب في باب مرقده
وقل له مددي منكم ودستوري

ومن ترم فيض أنوار تؤرخه
زر مرقدا فيه نور السيد النوري (١)
١٣٠٥ هـ

ومن مدائحه قصيدة العلامة الكبير الشيخ عبدالباقي العمري:

أحمد الله على مدح امام الرسل أحمد
وعلى صدق الولا للسيد الشيخ محمد

مفرد في الجامع النوري صبحا ومساء
دائم كالمصباح في مشكاة قدس يتوقد

علم بل عيلم فاق كمالا وطما
فيضه فاستغرق الوقت بحال الجزر والمد

قطب ارشاد عليه محور الحق استدار
فهدى الخلق لطرق الحق بالحق وارشد

في الطريق القادري منه زها سير السلوك
فهو صدر لسواء العجز عما نال اقعد

في حمى الموصل كم لله من منقطع
قد دعاه واصلا في قطعه لله فدفد

انه للفضل أهل سيما نعت الرسول
جده انعم بطه المصطفى المختار من جد

فلذا اتحفته فيالعلياه يليق
من نظام سلكه في درر النعت تنضد

---

(١) عن جوامع الموصل ص ( ٤٦ ) .

فعساه كلما شاد به يوما شد
يحسب السامع شحرورا على الاعواد غرد
وبه تزدان حقا حلق الذكر الشريف
مثل ما ازدان مقام الانس في ترديد معبد
مصغيا دام لنعت المصطفى خير الانام
ماحدى الحادي بشعري ركب عشاق وانشد
داعيا لي مثل ما أدعو له في كل حين
بدعاء من رياء هو مأثور مجرد
لائذ اني بعبدالقادر الغوث العظيم
وبكهف الشيخ نوري ذلك النور المجسد
ودعاء الخير منه أرتجيه للحسين
من له عاد مريدا وعلينا ما تمرد (١)

وكان من عهد قريب المتولي على أوقافهم خليفتهم الشيخ عبدالوهاب ( الحفيد ) بن الشيخ عبدالقادر بن الشيخ سيد محمد النوري ، توفي (ر) في بداية شهر شوال سنة ١٣٩٨ هـ، وتولى ادارة الاوقاف بعده السيد سالم بن الشيخ عبدالعزيز افندي النوري ، ومن خلفائهم حاليا الشيخ زين الدين بن الشيخ بدر الدين النوري .

**الشيخة مريم الجماسة**

في رثائها من نظم الاستاذ أكرم عبدالوهاب :

كم في النساء سرى انس المساكين
بهن روح الورى روح الرياحين
وكم بهن حضور لا غياب به
يحيي الفؤاد وفي الايقان يرسيني

---

(١) الترياق الفاروقي ص (٣٧٧) ديوان العمري .

وكـم لهــن غيــاب لا يشتتــه
شـمل الســواء وفي التلويـن يرميني

فعـم بـذاك ويكفيـك النساء لهـا
في الذكر كالطور بـل في الحكم كالتين

ولـي بهـن خصوصـا مريم صلـة
ما ان أمـوت فبـالأنفـاس تحيينـي

ومريم الذكـر احيت مريما ذكـرت
وفي النسـاء خصوص الارث يدنينـي

وفي النســاء تـرى أو مريـم وردت
في الذكر تتـلى كطـه أو كياســين

ومريم الشـيخ لو ألقـى بتكيتهـا
جماسـة من حليـب اللطف تسـقيني

هـي الفؤاد لأربـاب الطريـق ومـن
كالنـور للعين أو كالحـور والعــين

يامريـم وعقيـق الشـوق أرســله
عبـر الاثـير وماء الشـوق يروينـي

يامريـم وكريـم المـدح متجــه
منـي اليـك لعـل الوصل يغرينـي

يامريـم فيـك سـر الفضـل مجتمـع
ونصرة الحـق يلفـى فيـك والديـن

ويـا خليفــا لمـن تجـديـده عَلَمُ
(نوّرينا) انت فرع (النور) في الحـين

وذا غـرامي مقيـم لا عــلال بــه
لعـل ضـعفي الى الاسـياد يحـدوني

فنظـرة تمنـح الارواح بهجتهــا
صدق الوصول،وصدق القصد يأتيني

فكم رووا عن عيان منك واضحة

من الكرامات أسرارا بتمكين

أريت قوما حبيب الله حضرته

وهم قعود وذا رزق المساكين

وقد أعاب بمدحي للنساء ولا

عيب يكون بمدحي للميامين

وهل أعاب على مدحي لفاطمة

بنت الرسول وهل في بنت باعون(١)

وفي بسيط عروضي حال مفتقر

لعرض حالي على الاسياد في الدين

صلى على سيد السادات خالقنا

محمد ما شدا حاد بتلحين

والآل والصحب والاتباع ما صدحت

عنادل الدوح جرحى في البساتين

واكرم شغف في حبهم كلف

في مدحهم ألف يارب تدنيني

**الشيخ نعمة**

ومما روي عن الشيخ نعمة ، انه كان يشتغل بتجارة لاغنام ، وفي يوم من الايام حجرت غنمه في ديار بكر ، لحصول الشك باصابتها بمرض سار ، فقدّم طلبا للوالي هناك ورجى اعادة غنمه اليه ، بعد ان نوّه عن محسوبيته للشيخ البريفكاني (ق) ، فوعده الوالي خيرا على شرط أن يجري له كرامة ، ان كان صادقا في ادعائه بمحسوبيته للشيخ (ر)

---

(١) وهي عائشة الباعونية ، صاحبة البديعية المشهورة بمدح الرسول (صلى الله عليه وسلم ) .

المشهور بالكرامات وخوارق الاحوال والعادات ، فأجابه نعمة بأنه لم يكن من فرسان هذا الميدان ، فلم يفد معه بل أوعز بايقاد النار في ضاحية المدينة ، وخرج الناس أما هو فخاف وأخذ يتضرع ويتوسل بالوالي ، معلناً عجزه وتنازله عن الغنم بهذه الصورة ، غير انه أصر على ذلك فباشر نعمة يطوف حول النار ويبكي فرقّ له الحاضرون جميعا ، وأخذوا يلتمسون من الوالي الكف عنه ، حتى اذا ضاقت عليه الارض بما رحبت وظنّ ان لا ملجأ الا الى الله ، غشيته الرحمة ونزلت عليه السكينة ، واذا به يدخلها فجأة ، ويمكث في وسطها غير قليل، ثم خرج وهو بخير لم يمسه اي سوء ، حينئذ حصل للوالي الاعتقاد به ، فأخذه الى داره ، وأنزله بضيافته وكرّمه وأكرم مثواه وأعاد اليه غنمه ، ويقال انه أخذ منه العهد في الطريقة النورية القادرية ، ولما سأله الناس عن كيفية دخوله النار ، بعد خشيته منها وامتناعه عنها ، أجابهم بأنه ما جرأ على اقتحامها ، الا بعد أن رأى الشيخ بأم عينيه جالسا في وسطها، وهو يناديه بقوله : تعال ياولدي لا تخف ، هذا هو المدد الذي يعنيه القوم اذا اشتد الكرب على المريد ، وقال الحافظ الامين ( جلت قدرته ):« يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم » . الانبياء (٦٩) .

## الشيخ ياسين الحائك

وروى الشيخ بشير البريفكاني فقال : كان الشيخ ياسين رجلا فقير الحال ، لكنه عفيف النفس كريم الخلق ، فقالت له زوجته : لو طلبت مساعدة من الوالي محمد پاشا الچبان ، الذي عرف بسخائه وبذله على المحتاجين ، فقال لها : لا أطلب المعونة الا من الحي القيوم ( جل وعز ) ، أما الچبان فسيأتيني هو بنفسه ان شاء الله ، وسيجلس على هذه الحصيرة المتهرئة وهو مسرور ، فضحكت منه وأخذت تحدّث جاراتها ، ناعتة

اياه بالجنون، ولم تمض غير أيام قلائل الا وجاء بعدها الشيخ نور الدين (ق) الى الموصل ، واستقبله محبوه وكل يتمنى أن يكون ضيفه ، لكنه لم ينزل الا على ياسين ، وزاره الچبـــان في اليوم الثاني ، وجلس على تلك الحصيرة ، وقدّم هديــة نقدية محترمة لحضرة الشيخ ، وهو بدوره وهبها للمشـــيخ ياسين ، سدّ بها جميع حاجات زوجته ، بالاضافة الى ما نقل له من الهداية من محبي الشيخ طيلة مدة مكوثه لديه .

ومن خلفاء الشيخ نور الدين (ق) خارج الموصل :

- الشيخ ابراهيم الجواري . (١)
- الملا ابراهيم الكزني . (٢)
- مــلا أحمد بادي .
- الشيخ أحمد الكســك . (٣)
- الشيخ أحمد الكمةكي .
- الشيخ اسلام الشوشي . (٤)
- المـــلا جامـــي .
- ملا حامد بن عيسى البيسري الدوسكي .
- الشيخ طه الملا طيب السليفاني . (٥)

(١) وكانت ولا تزال تكيته في قرية خواجه خليل ، ومن خلفائه ملا حسن شويش ، وصالح عرب ( قرية المحلبية - تلعفر )، وملا محمد وهـب العبدلي ( المحلبية )، والشيخ أحمد الكطكوطي ( قرية بادوش )، أما أخوة الشيخ معروف الكطكوطي ، فهو خليفة آل ملا جاسم ( قرية المانح) سنجار ، ومن خلفائهم : الشيخ ياسين العبوش ، ومن خليفات آل ملا جاسم الشيخة صديقة أحمد بكر آل حمو الحاج خليل ( محلة الچولاغ)

(٢) من قرية كزنة القريبة من أربيل ، وحاليا فيها من ولده الملا أحمـد الكزني ، وهو عالم جدير ، ومرشد بصير . وله من الفضل والتقوى والورع ، وكذلك نجله الملا محمد هو عالم مؤجز ، وقد الف كتابا في ترجمة مولانا الشيخ نور الدين (ق)، سيصدر قريبا ان شاء الله تعالى .

(٣) من قرية عامودا القريبة من ديار بكر التركية .

(٤) صاحب كتاب ملحم الاكباد ، الذي وردت فيه بعض ترجمة الشيخ نور الديـــــن ( ق ) .

(٥) سيأتي الكلام عنه في الصفحات التالية .

ـ عبدالباري الچرچاخي الواني ·
ـ الشيخ عبدالحميد الاتروشي ·
ـ الشيخ عبدالرحمن الجزيري الانصاري ·
ـ الشيخ عبدالفتاح الزاخولي ·
ـ الشيخ عبدالكريم العقراوي ·
ـ الشيخ عبدالله السبعاوي · (١)
ـ صوفي علي الديركي ·
ـ علي افندي ملا طيب السليفاني · (٢)
ـ الشيخ علي الگلي رماني ·
ـ الشيخ محمد البيسري ·
ـ الشيخ محمد سليم بن خليفة علي · (٣)
ـ الشيخ محمد صالح بن عباس الكنجي · (٤)
ـ الشيخ محمد المحل البدراني · (٥)

---

(١) كان يتيما رباه الشيخ نور الدين (ر) ولقبه الاكراد في بريفكا : الشيخ عبو ، وهو جد بعض السادة السبعاوية في قرية ( جديدة نقيب) القريبة من الموصل ·
(٢) سيأتي الكلام عنه فيما بعد ·
(٣) وهو من قرية دوبردان سفلى ـ عقرة ·
(٤) والكنجي مدفون في قرية البوصباح في كركوك ، وهو من سلالة السيد جمال الدين الملقب بالشيخ جميل المدفون في ناحية الدجيل الذي يرجع نسبه الى السيد زيد النار بن الامام موسى الكاظم (ع)· وكان الشيخ محمد صالح قد أخذ من والده أيضا الطريقة الرفاعية ،وممن أخذ عنه الملا حسن شويش أيضا · عن الشيخ العميد فاروق علوان المشايخي الذي هو من هذه السلالة المباركة ·
وكان منذ عهد قريب السيد عبدالله الحنطاوي هو شيخ الطريقة الرفاعية في كركوك ، توفي قبل بضع سنين · أما الشيخ عبدالكريم الكسنزان فكان في ذلك الحين · هو شيخ الطريقة القادرية في كركوك ، وكان له أتباع في الشرق الاوسط يقدرون بأربعة ملايين ، وكنت قد تشرفت بصحبتهما مدة طويلة حتى وفاتهما ( رحمة الله عليهما ) ·
(٥) ومن خلفاء خلفائه كان الشيخ عبوش البدراني (ر) ، ولا تزال تكيتهم في موصل الجديدة ، يديرها ولده ·

- الشيخ محمد نوري الدهوكي .
- الشيخ مصطفى البيربوبي . [1]
- السيد مصطفى السيد صالح . [2]
- الشيخ مصطفى العمادي .
- الشيخ ناصر الجرجري . [3]

## الشيخ طه السليفاني

روى لنا الحاج محمد ملا طيب [4] ، بأن الشيخ طه كان رجلا متنفذا ، يغزو القرى في بداية أمره ، وفي ليلة من الليالي عندما كان متوجها مع بعض أتباعه ، الى قرية من قرى الجبل لاخذ مواشيها ، تصدى له الشيخ نور الدين (ق) ، وأمره بأن يعود الى داره ويدع أذى الناس ، فأمتثل دون تردد وتاب وأناب ، وعاد مع أتباعه على الفور ، ولما أصبح الصباح توجه الى بريفكا ، وطلب من حضرة الشيخ (ر) الانتماء اليه فأستجاب سؤله بشرط أن يَّرد مظالم [5] الناس ، ويطوف متذللا على جميع القرى ، التي سبق له الاعتداء عليها قرية بعد قرية ، فلبى وانقلب الى أهله ، ولبس ثيابا رثة وأخذ معه حمارا ، وباشر يجعل عليه كل يوم حملا من العنب ، ويذهب به الى قرية من القرى ، ويصيح في كل قرية يصلها بأعلى صوته ( تعالوا على العنب )، والناس ينظرون اليه

---

(١) قرية بيربوب تابعة الى العشائر السبع - عقرة .
(٢) قرية كلكچي - عقرة .
(٣) سيرد الكلام عنه وعن أولاده وأحفاده بعد قليل .
(٤) والحاج محمد من قرية بالقوس التابعة لناحية السليفاني وهو من ذرية علي أفندي شقيق طه أغا .
(٥) ورد المظالم هو أن :
تؤدي لكل ذي حق حقه .
- وتتواضع لمن سبق لك الاعتلاء عليه .
- وتمكن من كنت أسأت اليه من نفسك ، وألا فتستغفر له ولك .

معجبين من أمره ، وما آل اليه مصيره وهو طه أغا الذي كـان يشار اليه بالبنان ، واستمر على هذا المنوال عدة أشهر حتى انتهى الى آخر قرية ، ومن ثم الى بريفكا ، وبعد أن أخبـر الشيخ بذلك ، فأمره ثانية أن يعود الى قريته ، ويقوم لزوجته ببعض الخدمات البيتية ، وأن يحمل معها الحوائج والاواني، عند ذهابها الى عين الماء للغسل ، على مشهد من أهل القرية ، ويكرر تلك الخدمة عدة مرات ، لاجل كسر نفسه بصـورة نهائية وتحطيم كبريائه ثم يعود اليه ، فنفذ على أحسن مـا يرام ، ثم عاد الى الشيخ فأوعز له آنئذ بالذهاب الى الموصل والعودة اليه ، دون أن يعلمه السبب ، فلما وصلها اتفق ان التقى فيها برجل من التجار في مكان ما ولما تبين للتاجر انـه من منطقة السليفاني ، أخذ يقص عليه ما سبق أن فعله طـه اغا بكلكه القادم من ديار بكر ، وكيف انه القى حمولته (١) في النهر ظلما وعدوانا ودون أن يأخذها أو يدعها لاهلها ، حتى اذا استتم كلامه أخبره بأنه هو طه اغا ، وعرض عليـه استعداده لتعويضه ، بعد أن أعلمه بتوبته على يد الشيـخ البريفكاني (ر)، فما كان من التاجر الا أن تنازل له عن حقه تكريما لحضرة الشـيخ فقفل راجعـا الى بريفكا ، وحينئذ بايعه فصار فيما بعد من مشاهير مشائخ وقته ، وقعد للارشاد وقصده من كل صوب العباد ، ولا يزال ضريحه وبعـض أعقابه في قريته ( أرمشت ) التابعة لناحية السليفاني العائدة الى زاخـو .

## الشيخ علي افندي ملا طيب

وهو شقيق الشيخ طه وكان في بداية أمره قد اختلف مع رجل فقهره ، ولما ألقى الله تعالى في قلبه نور الهدى والهداية،

(١) وكانت الحمولة من معدن الصفر ، على شكل صفائح لا يستفاد منها آنيا

والتحق بحضرة الشيخ (ر) ليأخذ البيعة منه ، اشترط عليه أن يذهب مبدئيا الى ذلك الرجل ، ويمكنه من نفسه ومن ثم يأتيه ، فتوجه نحوه ولما وصل داره وخرج اليه انحنى أمامه الى الارض ، وطلب منه أن يضع قدمه على رقبته فامتنع الرجل غير انه ألح عليه بأصرار ففعل ، حينئذ عاد الى بريفكا واستلم البيعة ، هكذا كان حضرة الشيخ (ر) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويوعز برد المظالم ، ويعوّد الناس على الرأفة بعباد الله .

نستشف مما تقدم ان كسر النفس هو شرط اساسي ، من شروط أهل الطريق السوي ، وان الباري عز وجل لا يجتبي عبدا أو يختصه برحمته ويتخذه وليا ، ما لم يرد مظالم الخلق ويخلع رداء الكبر عن نفسه ، اذ سبق أن رأينا من خلال مطالعاتنا لسير المتقدمين ، وكيف أنهم تذللوا لله تعالى ، فنالوا ما نالوا من عز بعد التذلل ، وخير دليل على ذلك هو ما فعله سيدنا الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي (ر) الذي مكث في الجامع الاموي بالشام زمنا طويلا ، متنكرا بزي فقير يقوم بتنظيف الجامع يوميا، فلما كشف أمره وعرفت هويته ، وسأله الناس عن السبب أجاب : بأنه كان كلما مر بحلقة درس سمع استاذها يردد : قال الغزالي وافتى الغزالي وارتأى الغزالي .. الخ ، قال : فخشيت أن يدخل العجب الى نفسي ، فاضطررت ان أعمل على كسرها ، قبل أن أبوء بغضب من الله تعالى .

وقال سيدنا الشيخ عبدالقادر (ر) :

أوصيكموا كسر النفوس فأنها
مراتب عز عند أهل الطريقة

ومـــن حـَدثتـه نفســه بتكبــير
تجـده صــغيرا في عيــون الاقلــة (١)

ومـن يخشــع في الصــلاة تواضعــا
مـع الله عــزّتـه جميـــع البريــة

( عن الغنية )

ومما جاء في ايقاظ الهمم ج٢ ص (٧١) :

وان تـردن عــزا منيعـا مؤيـــدا
ففــي الذل يخفى العز بـل ثم يظهر

وان تـردن رفعـا لقــدرك عاليـــا
ففــي وضعك النفــس الدنية يحضــر

## الشـيخ ناصر الجرجري

كما انه خليفة مولانا الكبير نور الدين ( قدس سره ) كذلك ولده الشيخ ابراهيم هو خليفة الشيخ محمد الدهوكي البريفكاني (ر) ، وولده الشيخ سليمان وهو خليفة الشيــخ عبدالقهار ماماني البريفكاني (ر) ، وولد الاخير الشيـــخ عنتر هو خليفة الشيخ محمد ماماني بن الشيخ عبدالقهار ، وهكذا كان اتصال آل الشيخ ناصر الجرجري ، الذيـــن اشتهروا بآل ( صوفيان ) مع آل البريفكاني وراثة أبا عــن جد ، والشيخ عنتر هو من أكابر مشائخ هذا الوقت ، ومركزه في قرية ( الگصير ) القريبة من قرية حگنة التابعة الى (تلعفر) ويبلغ حاليا من العمر حوالي الثمانين سنة ، أمضى معظمها في بناء الجوامع في القرى بكتفه وعلى نفقته ونفقة بعض ممن ساهموا معه ، ولا يزال يراجعها ويعمل على ادامتها واكمال

(١) وهم أخيار الناس الذين خصهم الله تعالى بالشكر فقال :( وقليل من عبـــادي الشــكور ) - سبأ (١٣) - وقال السموءل :
تعيرنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها أن الكرام قليل

نواقصها بدأب ونشاط ، وله أتباع في الموصل وأطرافها ، وطابعه الخاص هو الزهد في هذه الدنيا الفانية ، مع الورع والتواضع والمحبة ، أما حبه لآل البيت وخصوصا منهم آل البريفكاني فهو من حب الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) .
وقال في مدحه الاستاذ أكرم عبدالوهاب :

وبعنتر سور المحبة قد زهت
ونمت وابسم ثغرها للناظر
وبشيخه ذاك الممان محمد
يدعى وذا عبدالقهار الناضر
هم جنة الراجين آل كرامة
أنعم بهم للشيخ عبدالقادر
يبدو انتساب في الطريقة منهمو
وببهجة تحيي وصال الحاضر
ياعنترا ومقام زهدك وافر
يحلو لنا وبفيض شوق وافر
ما كان يدعى بالغريب وقد بدا
لكم اتصال بالحسام البـاتر
نوري شوق قادري كرامة
صوفي شرب ذا مقام فاخر
نسب تعتّق بالكرام حقيقة
والشيخ ناصر جده في الاخر
يبني المساجد للعلا وبدوحها
يحيي قلوبا لادّكار الظاهر
نعم الشيخ أبو محمود
سليل الكرام من آل الجرجر

كان (ر) قد أخذ علومه عن علامة زمانه الشيخ صالح الخطيب (ر) ، وهو عن الشيخ عبدالله باشعالم العمري (ر) عن الشيخ علي محضر باشي (ر) عن الشيخ يوسف الرمضاني (ر) عن الشيخ جرجيس الاربيلي الرشادي (ر) عن الشيخ صبغة الله الصفوي الحسيني آبادي (ر) عن والده الشيخ ابراهيم (ر) عن والده الشيخ حيدر الصفوي الحسيني آبادي (ر) عن والده الشيخ أحمد الشهراني بن حيدر (ر) صاحب المحاكمات ، عن الشيخ زين الدين الكردي البلاتي (ر) عن الشيخ نصرالله محمد الخلخالي (ر) عن الشيخ خواجة جمال الدين محمود الشيرازي (ر) عن الشيخ محمد بن أسعد الصديقي الدواني (ر) عن الشيخ محي الدين الكشكناري (ر) عن الشيخ السيد الشريف الجرجاني (ر) عن الشيخ مولانا مبارك شاه البخاري (ر) عن الشيخ قطب الدين الرازي ( شارح الشمسية ) (ر) عن الشيخ قطب الدين ( شارح المفتاح ) محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي (ر) عن الشيخ نصير الدين الطوسي (ر) .

وقال الشيخ الرضواني :

وأخذ العلامة السابق أحمد بن حيدر (صاحب المحاكمات) العلوم الدينية عن الشيخ عبدالملك العصامي (١) (ر) عن والده الشيخ جمال الدين محمد بن عصام (ر) عن علامة البشر أحمد بن حجر المكي الهيثمي (ر) ، وهو عن الشيخ جلال الدين السيوطي (ر) عن الشيخ تقي الدين الشمسيني الحنفي (ر)

---

(١) عبدالملك العصامي بن الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ صدر الدين اسماعيل بن العلامة الشهير بعصام الدين ابراهيم ، كما ورد في المتن أعلاه .

عن الشيخ السنباطي المالكي (ر) عن القاضي عز الدين المعروف بأبن جماعة (ر) عن الفرمني ضياء الدين (ر) عن علامة العصر عبدالرحمن بن أحمد الايجي (ر) عن القاضي ناصر الدين عبدالله البيضاوي ( صاحب التفسير ) بن الشيخ قاضي القضاة عمر (ر) عن تاج الدين محمد بن الحسين الارموي (ر) وسراج الدين أبي الثناء محمود الارموي (ر) كلاهما عن صاحب التفسير الكبير الامام فخر الدين الرازي (ر) محمد بن ضياء الدين عمر (ر) عن والده وعن المجد الجيلي (ر) كلاهما عن علامة السادات والموالي الامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي (ر) عن امام الحرمين عبد الملك أبي المعالي بن عبدالله بن يوسف الجويني (ر) عن أبيه (ر) عن الاستاذ أبي اسحق ابراهيم الاسفراييني (ر) عن الشيخ أبي الحسن الباهلي (ر) عن الامام ناصر السنة أبي الحسن علي الاشعري .

وذكر الشيخ الرضواني (ر) أسانيده الاخرى المتصلة بالائمة أصحاب الصحاح وأصحاب المذاهب المتصلة بصاحب الشريعة المكرمة فخر الكائنات رسول الله ( صلى الله تعالى عليه وسلم ) .

استاذ الرضواني :

## الشيخ محمد صالح افندي الخطيب :

هو العالم النحرير والعلامة الجليل ، الشيخ محمد صالح بن طه الخطيب الموصلي الطائي ، الملقب ( ضياء الدين ) ، ولد سنة ١٢٤٧ هـ ، درس العلوم على فريد زمانه ووحيد أوانه ، الملقب برئيس العلماء في الموصل الحدباء ، الشيخ

عبدالله باشعالم العمري الموصلي (١)، حتى أكمل عليه العلوم العربية والعقلية والنقلية ، وعلوم الفلك وغيرها مما يدرس في المدارس الاهلية آنـذاك .

وأخذ الاجازة العلمية وعمره اذ ذاك عشرون سنة ، وكان ذلك سنة ١٢٦٧ هـ وقد ضمنها شيخه العمري بقصيدة من نظمه تدل على ثقته في علم تلميذه ، وتنويهه بشأنه فقال :

كملـت للعلـوم يـامحمـد
فأنـت في عقباك نـاج نـاجـح
ونلـت في جـدك فهمـا ثاقبـا
فبـين أقـرانـك أنـت راجـح
وصيتـي اليـك لا تستغني عن
تعلـم فالعلـم كسـب رابـح
ولا تكـن معتمـدا عـلى الـذي
تفهمـه فالعلـم بحـر طـافـح
فالتزم بالتقـوى فتقوى الله مـن
لازمهـا فهـو التقـي الصـالح
وامسـك عرى الحق تفز ولو على
نفسـك فالحـق طريـق واضـح
واجتنـب الجـدال والريـاء والـ
ـعجب فـأن العجب داء فاضـح
وجانـب الانـذال لا تصحبـهم
فصحبـة الانـذال شيء قـادح
خالـق جميع الناس في خلق حسن
فـأن حسن الخلـق خـل مانـح

(١) انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج٢ ص (٢٤١) . ومجموع الكتابات حاشية ص (٥١) ومصـادر اخـرى .

منـــي اليـــك النصـــح قد أبديته
فأقبلــه انـــي لك نعـــم الناصـــح

لاحـــت على وجهـــك آيـــات البهـــا
تزهـــو ونور الفضل منهـــا لائح

مـــن العلـــوم قـــد حويت جمـــه
فأنـــت للمغلـــق منهـــا فاتـــح

أجـــزت ان تـــروي مـــا رويتـــه
عنـــي فنـــشر العلـــم مسك فائح

منـــي خـــذ اجـــازة أرختهـــا
كملتـــك العلـــم وأنـــت صـــالح

١٢٦٧ هـ

وكان بعد تخرجه قد اتخذ لنفســه مدرســة في داره ، كانت محلا للتدريس والافادة ، وقد وضع في بهو هذه لدار قبالة الداخل من الباب الخارجي ، لوحة من الرخام كتــب عليها بخطه هذه العبارة :( عمّر للتـدريس والافـادة ) ، اشعارا بأن التدريس والافادة هو جل بغيته ، ومبلغ همه من هـــذه الدنيـــا .

وللشيخ محمد صالح لخطيب مؤلفات عديدة مخطوطة، منها في المعاملات الفقهية ، جمع فيه كل شارده مفيده ، أسماه ( الكشكول ) أو ( الفتاوي الشرعية ) ، وله كتاب آخر أسماه ( المجموعة ) حوى كثيرا من بنات أفكاره في حل الالغـــاز والمشكلات من العبارات في كتب الدراسة وأمثالها .

وكان صاحب لترجمة (ر) جميل الصورة ، نظيف البزّة أنيق الهندام عالي الهمة بعيد النظر ، ذا جمال في جلال ، ولطافة في كمال ، ووقار في لين ، وعلوم مع بيان مبين ، عظيم الدراية ، قوي الحدس ، صادق الفراسة ، المعيأ مهيبا ، لا

يتكلم أحد بحضوره ، ولكن يحال اليه الكلام ، اذا حضر مجلساً حوّله الى افادة وارشاد ، واذا كان في مجلس الدرس، فكل مجلسه تحقيق واتقان ، وحل المشكلات ، كذا وردنا من صفاته ، توفي (ر) سنة ١٣٠٦ هـ في مدينة الموصل ٠

**تلاميـــذ الرضـواني :**

أخبرنا الشيخ عبدالله ناصر اغا البكري ، بأن الشيخ كان قد أجّز خمسة وأربعين عالماً من علماء الموصـل فقط ، عدا الذين درسوا وأجيزوا منه من خارج الموصل ، وعرفنـا منهم الذوات التالية اسماؤهم مرتبة حسب الحروف الهجائية.

(أ) تلاميذه الذين أخذوا اجازاتهم العلمية منه :

**ـ الشيخ ابراهيم حقي الحسيني**

وهو ابن الشيخ حسن ، من أكابر الصالحين ومن أصحاب الفضل والكرامات،انظر ترجمته في مؤلفه المطبوع :(تنفيس الشدة في تخميس البردة )، أما طريقته نقشية ، ومن خلفائه الحاج عمر الطالب ، وكان والده الشيخ حسن مجازا علميا من الحاج يحيى بن خضر اغا الساعةچي ٠ ومن أنجاله أيضا السيد أحمد شوقي الحسيني والسيد فاضل الحسيني وهمـا شقيقا الشيخ ابراهيم حقي ٠

**ـ الشيخ أحمـد الديوهچي**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص ( ٥٣ ـ ٥٤ ) ، وآل الديوهچي من الاسر العلمية الشهيرة ، خرّجـت عددا من العلماء ، ويمثلها حاليا الباحث الكبير والمحقـــق القدير الاستاذ سعيد الديوهچي ، الذي كرس حياته كلهـا للبحث والتحقيق والتأليف ، فنشر عشرات الاسفار ، حـول آثار الموصل ومآثرها وتراثها ، وحقق عددا من التصانيـف

للمؤرخين والكتاب المتأخرين وعلّق عليها
بحوثه الى الاسر العلمية والشخصيات البارزة ، وتطرق من خلال
الاقدمون ، ووصل حلقات تاريخ الموصل القديم ، فاتم ما ثبته
تاريخها الحديث ، فسدّ فراغا في المكتبة العربية كبيرا ، بحلقات
ويعتبر الان مرجعا حجّه في أخبار الموصل وآثارها وأعيانها .

### ـ الشيخ أيوب الصمدي

وهو ابن الشيخ عبدالرحيم الصمدي ، وكان قد أجيز بالقراآت من الشيخ محمد بن الحاج حسن بن علي الدباغ سنة ١٣١٠ هـ ، وتوفي سنة ١٣٥٤ هـ . وآل الصمدي من الاسر العلمية ، ظهر منها جملة من القرآء في مختلف العصور المتأخرة منهم : الشيخ عبدالغفور بن ملا محمد الصمدي ( كان في الثالث عشر الهجري )، والشيخ عبداللطيف بن عبدالغفور ، والشيخ عبدالرحيم بن عبدالغفور ، والشيخ عبدالسلام بن عبدالرحيم ، والحاج أيوب بن عبدالرحيم ، والشيخ توفيق بن عبدالسلام وغيرهم .

### ـ الشيخ بشير العمري

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٢٤) ، أما والده الشيخ عبدالعزيز العمري فحدثنا عنه الحاج فؤاد باشعالم فقال : كان من أكابر الصالحين في وقته ، روي عنه فضل كثير ، كما روي عن أمثاله من أعيان هذه الاسرة الكريمة وليس هذا بغريب عنهم ، وهم من سلالة ذاك العظيم أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه وأرضاه ) ، وأحفاد الشيخ الشهير والولي الكبير الحاج قاسم العمري (١)، الذي كان في القرن العاشر الهجري ، واحد وقته فضلا وعلما وورعا ، وكان له من الثراء والصدقات والخيرات ، والجاه

---

(١) وهو مدفون في جامعهم وقبره يزار ( رحمه الله تعالى ) .

العريض لدى الملوك والاكابر،ما يشهد له بفضله على غيره[1]

آل العمــــري

والاسرة العمرية أنجبت عبر التاريخ ، أكبر عدد مـن الاعلام في الموصل على الاصعدة العلمية والادبية والسياسية، استورثوا الفضل كابرا عن كابر ، وهم يمتازون على الاغلب، بمواهب نادرة وقابليات فذة وذكاء وافر ، مما يضمـــن تفوقهم دائما في مختلف الميادين ، ومع انهم غنيون عـــن التعريف والمصادر التاريخية زاخرة بتراجمهم ، والمكتبات عامرة بتآليفهم ، ولكن لا بد لنا أن نقــول كلمة فيهم ، وفي غيرهم ممن يستحق التلطيف ، ما دمنا قد كتبنا في هذا المجال والحـــق يقـــال •

ـ السيد توفيق آل سيد ميرزا :

وهو ابن السيد زين العابدين ، وكان قد أجيز أيضـا بالقراآت من الشيخ محمد صالح الجوادي ، واسرته آل السيد ميرزا هي فرع من الاسرة الاعرجية •

والسادة الاعرجية تفرع منهم عدة بيوت بشهر مختلفة منها آلسيدحافظ افندي ،آل لخليفة، آلالسردار، آلسيدعبد اللهاغا، آلالعبيدي، آل العريبي، آلسيدعلياغا آلالفخري،آل القاضي ، آل المفتي ، آل سيد ميرزا ، آل النقيب ، وغيرهم ، برز منهم عبر التاريخ عدد كبير من الشخصيات ، في مختلف مجالات الفضل ، تكلمت عنهم المصادر القديمة والحديثة •

ـ الشيـــخ رشـيـد الخطيـــب :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص ( ٨٠ ـ ٨٤ )، وآل الخطيب هم أعقاب الشيخ صالح بن الشيخ طـه الخطيب المار الذكر ، وهم من الاسر العلمية الشهيرة •

---

(١) انظر الكلام عنه في جوامع الموصل ص (١٣٢) للديوهچي نقلا عـن المصـــادر القديمـــة •

وهناك اسرة علمية اخرى بهذه الشهرة ( الخطيب ) وهم آل الشيخ اسماعيل بن الحاج ابراهيم الخطيب الهاشمي المكي ، ومنهم نجله عبدالمجيد (١) الخطيب .

**ـ الشيخ سعد الدين الخطيب**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص ( ٥٧ـ٥٩ )

**ـ الشيخ عبدالغفور الحبار :**

وهو ابن الحاج خضر الحبار ، انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٣٥) ، ومنهم شقيقه :

**ـ الشيخ محمد الحاج خضر الحبار :**

درس على علماء عصره ، ودَرّس كثيرين ومن جملة الذين درسوا عليه شقيقه الشيخ عبدالغفور ، الذي التحق بعد وفاة الموما اليه الى مدرسة الشيخ الرضواني ، وأكمل دراسته عليه وأجيز منه كما مر .

**ـ الشيخ عبدالقادر الخطيب البغدادي :**

وهو ابن عبدالرزاق ، وكان قد أخذ من الشيخ (ر) البيعة في الطريقة القادرية العلّية أيضا ، وأجيز بالقراآت من الحاج احمد الجوادي سنة ١٣٢٩ هـ . وكان (ر) يعتبر من أكابر الصالحين في وقته ببغداد روى عنه فضل كثير ، وكان يقول : رأيت في حياتي اثنين لم أر ثالثا لهما : الرضواني والشيخ أمجد الزهاوي .

**ـ الحاج عبدالله بكر التلعفري :**

وأخذ منه (ر) الاجازة في الطريقة ، بالاضافة للاجازة العلمية .

**ـ الشيخ عبدالله الحسو :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٤٠) .

---

(١) توفي (ر) في شهر رمضان المبارك / ١٤٠١ هـ .

ـ الشيخ عبدالله النعمة :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (١٧ـ٢٣)

ـ آل النعمة :

من الاسر العلمية المعروفة ، ظهر منها زمرة من العلماء، منهم الشيخ عمر النعمة : وترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٧٦) . والشيخ نعمةالله النعمة : وترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٤٧ ـ ٤٨ ) .

وقد تخرج على الشيخ عبدالله النعمة كثير من العلماء الاعلام منهم الاساتذة : الحاج أحمد عبدالحميد الحمداني والحاج اسماعيل مصطفى الكتبي والحاج بشير الصقال وصديق الملاح وضياء يونس وعمر بشير النعمة ومحمد رؤوف الغلامي ومحمد سعيد الجوادي ومحمد علي السيد عبدالعزيز ومحمد محمود الصواف ومحمود عبدالله الملاح ونعمة الله النعمة . (١)

ـ الشيخ عثمان الديوه‌چي :

انظر تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٤٥ـ٥٢) تجد ترجمته المفصلة .

ـ السيد علي النعيمي :

وهو ابن السيد ياسين النعيمي ، وكان عالما عاملا ، وشاعرا وأديبا ، ومنهم السيد طه النعيمي : وكان على شاكلة أخيه .

ـ الشيخ فائق الدبوني :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٤١ـ٤٤)

ـ الشيخ محمد الدبوني :

انظر تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٦٠ ـ ٦٢ ) .

وآل الدبوني من الاسر العريقة النسب والحسب والفضل.

---

(١) تاريخ علماء الموصل للمختار ومذكرات الملاح .

ـ **الحاج محمد سعيد التلعفري الحيالي :**

وهو ابن الملا مصطفى ، وأخذ من الشيخ (ر) البيعة في الطريقة ايضا ، وكان مرجعا في الفتوى وحل المشاكل والخصومات في تلعفر وأطرافها .

ـ **الشيخ محمد ضياء الدين الشعار :**

انظر تاريخ الموصل ج٢ ص ( ٢٧٨ ) للصائغ .

وتاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٤٠) للمختار .

واشتهر من بعده نجله الحاج قاسم الشعار :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٦٥)

وآل الشعار من الاسر العلمية الكريمة ، لها كيانها وأفضالها وأمجادها .

ـ **الشيخ محمد العمري ( الملقب بالصابر ) :**

وهو ابن عبدالرحمن افندي العمري ، كان عالما فاضلا، وخطيبا ، مفوها ، ومدرسا قديرا ، أشغل وظيفة الخطابة في جامعهم ( جامع العمرية ) ، وهو من أكابر الاولياء في وقته روي عنه فضل كثير ، وورع ليس له نظير .

ـ **الشيخ محمد صالح الجوادي :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٨٥ـ٨٦)

وآل الجوادي من الاسر العلمية المعتبرة ، كان منهم في القرن الثالث عشر الهجري العلامة الشيخ عبدالوهاب الجوادي (١) ، وفي الرابع عشر الهجري العلامة الحاج احمد

---

(١) وكان علامة زمانه ، ومن أبرز أعيان أوانه ، تخرج عليه كثير من أعلام الموصل الكرام .

لجـوادي ، ومنهم حاليا الشيخ عبدالجواد الجوادي ٠

**ـ الشيخ محمد طاهر البريفكاني :**

تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٤٥) ، وآل البريفكاني قد مـّر الكلام عنهمفي ترجمةقمتهمالعلياالشيخ نور الدين(ق)

**ـ الشيخ يونس البكري :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٦٧ ـ ٦٨ ) ٠ وآل لبكري : اشتهر منهم في الحقبة الاخيرة الشيخ مصطفى البكري ، والموما اليه أعلاه والحاج عبدالمجيد شوقي البكري ، وكلهم علماء أفاضل ٠ انظر تراجمهم في تاريـخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٦٥ ـ ٧١ ) ٠

(ب) من تلاميذه الذين درسوا عليه ولم ينالوا اجازتهم منه :

**ـ الشيخ ابراهيم القزاز :**

ـ هو ابن عبدالرحمن بن سليم بك القزاز ٠

ـ كان طويل القامة جميل الصورة قوي البنية ، ذا هيبة وحشمة ووقار ، معروفا بخلقه وحلمه وحسن عشرته ٠

ـ درس على الرضواني (ر) وأكمل دراسته على الحاج أحمد الجوادي (ر) ونال اجازته منه ٠

ـ قرأ التجويد على الشيخ محمد صالح الجوادي (ر) ، وكان من القراء المعتبرين ، مشهورا برخامة صوته ، بكّاء من خشية الله تعالى ، وخاصة اثناء الصلاة ، ومختصا برقية الرعاف ٠

ـ أشغل وظيفتي الامامة والخطابة في عدة جوامع ، بالاضافة الى مهنته القزازة التي مارسها حتى وفاته (ر) ٠

ـ قام بترميم بضعة جوامع على نفقته ونفقة بعض المحسنين حسـبة لله تعـالى ٠

ـ توفي (ر) في ١٣٩٧ هـ ٠

ـ الشيخ أحمد الجراح :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٢٥) ، وفهرس مخطوطات ج٨ حاشية ص (٣٠١) أجيز في الفقه من الشيخ محمد الصوفي ، وعلميا من الحاج قاسم الچلبي .

ـ الشيخ الحاج أحمد الجوادي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٢٤ـ٢٨)

والشيخ الجوادي والحق يقال انه كان من أكابر الصالحين والعارفين ، ويعد في طليعة علماء الموصل في وقته ، ويعتبر من وزن الرضواني في كثير من مجالات الفضل .

ـ الشيخ احمد بن حسين اغا الصباغ

تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٢٠ ـ ٢٣ ) .

آل الصباغ : ظهر منهم في القرن الثالث عشر الهجري الشيخ عبدالحميد بن الشيخ جواد ( الشهير بابن الصباغ ) ، كان من فحول الشعر ونوابغ الادب في عصره ، توفي سنة ١٢٧١ هـ ورثاه اليازهچي . انظر تاريخ الموصل ج٢ ص ( ٢٢٨ ) . ومنهم الحاج قاسم الصباغ : وكان من أكابر الصالحين ، ومنهم الحاج يحيى الصباغ : وكان من المحافظين على العادات والتقاليد الاصيلة حتى انتقاله الى رحمة الله تعالى .

ـ الملا أحمد بن حاج خضر الزهيري الاتروشي

كان ضريرا وصاحب صلاح ظاهر ، حافظا للقرآن الكريم ، عالما فاضلا ، كان يرقي المرضى فيشفون بأذن الله وكان قد أجيز من الشيخ ايضا بالاسودين ( الماء والتمر ) مع من أجيز ، وسيأتي ذكرهم مع السند في نهاية هذا الفصل ان شاء الله تعالى .

**ـ الشيخ احمد القليةچي**

وهو ابن الشيخ حامد بن الشيخ عثمان القليةچي •
انظر تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٥٨ ـ ٥٩ ) • وانه كمل دراسته على الشيخ ابراهيم الحاج ياسين القصاب وأجيز منـــــه •

وآل القليةچي : هم من ذرية الشيخ عثمان القليةچـي القادري ، المار ذكره في ترجمة الحاج احمد السبعاوي •

**ـ الشيخ احمد الكزبري :**

انظر تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ١٤ ـ ١٦ ) •
وآل الكزبري هم غير اسرة الكزبري السورية •

**ـ السيد احمد المفتي :**

وهو ابن السيد ابراهيم المفتي ، كان من أكابر الصالحين ومن العلماء البارزين وفي الافتاء من المعدودين ، واسرته آل المفتي هم فرع من الاسرة الاعرجية الحسينية •

وهناك اسرة ثانية بهـذه الشـهرة ( المفتي ) وهـم آل ياسين افندي المفتي المشهورون اليوم بآل شريف بك •

واسرة ثالثة بنفس الشهرة ، وهم آل الحاج يونس افندي المفتي ، الواردة تراجمهم : في تاريخ علماء الموصل ج١ ص ( ٨٤ ) •

**ـ ملا بكر مراد التلعفري :**

وأخذ منه (ر) البيعة في الطريقة أيضا •

**ـ ملا جاسم ايبو :**

وأخذ منه البيعة في الطريقة أيضا •

**ـ السيد حيــدر الجوادي :**

وهو حاليا في المدينة المنورة ( على صاحبها افضل الصلاة والسلام ) ، مضى عليه فيها سنين عديدة يقوم بالتدريــس والوعظ والارشاد ، ولا يزال •

ـ **الشيخ داؤد الملاح آل زيادة :**

انظر تاريخ الموصل ج٢ ص (٢٧٩) للصائغ ٠

وتاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٣٢ ـ ٣٤ ) للمختار ٠

وهناك عدة اسر بهذه الشهرة منها :

آل البكري : وكانت شهرتهم من عهد قريب ( آل الملاح ) فأستبدلها الحاج عبدالمجيد شوقي ( بالبكري ) نسبة الى نسبهم الشريف المتصل بسيدنا أبي بكر الصديق ( رض ) ، فسرت الشهرة الجديدة عليه وعلى من قبله من ذويه هذا كما أخبرنا به الاستاذ عبدالقادر البكري ٠

آل الحاج حسين الملاح : وكان منهم العالمة الفاضلة : أسماء بنت ملا احمد الملاح : الموجزة من الشيخ عبدالله باشعالم ، وكانت تلبس العمامة والجبة وتقعد للارشاد والتدريس في دارها حيث يجتمع لديها العلماء ورجال الدين، للدرس والمناظرة في يوم الجمعة من كل اسبوع ٠ انظر ترجمتها في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٦٥) عند ترجمة الشيخ مصطفى البكري سيما وان الاسرتين تتصلان ببعضهما عن طريق المصاهرة ٠

آل الشيخ صديق محمد خليل الملاح ، ونجله الاستاذ عبدالله الملاح ٠ انظر تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (١٠ـ١٢)

آل علي بك الملاح ( باب العراق ) ٠

آل الشيخ محمود عبدالله الملاح ٠

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص ( ٩٠ ) ٠

آل السيد يوسف الملاح ٠

وهناك أسر اخرى بهذه الشهرة لا نعلم عنها شيئا ٠

ـ **الشيخ داؤد الوضحة :**

أجيز من الشيخ محمد الصوفي ، درس عليه كثيرون ومنهم

الحاج بشير الصقال ، وكان خطيبا في جامع الزيواني ( باب البيـــــض ) .

**ـ الحاج شـيت خطاب :**

وكذلك واصل دراسته على العلامة الشيخ عبدالله النعمة وتفقه عليه ، ومع انه لم يحصل على الاجازة العالمية ، كان محيطا احاطة عامة بمختلف علوم الدين ، وكل أنجاله حاليا هم من ذوي الفضل ، وفي طليعتهم نجله الاكبر الحاج محمود شيت خطاب ، الذي طرق الفضل من مختلف الابواب وسدَّ فراغا كبيرا في المكتبة العربية ، ولا يزال في مكتبه بـداره العامرة ، ما بين بحث وتحقيق وتأليف ، كثَّر الله أمثاله من العلماء العاملين ، المخلصين لدينهم وامتهم ووطنهم ، وبهذه المناسبة لا نريد أن نتجاهل فضله علينا عندما زارنا في أمسية بدارنا ، وبقى عندنا الى ساعة متأخرة من الليل ، وهو يقص علينا وعلى الحاضرين لدينا ، أخبار الرضواني قصة تلـو القصة نقلا عن والده (ر) ، كما لاحظنا من خلال الابحـاث المـــــــارة .

**ـ الشيخ صلاح الدين الخطيب :**

هو ابن الشيخ صالح افندي الخطيب ، كان رجلا فاضلا تقيا ورعا ، ومرجعا للزراع من ملاكين وفلاحين في الموصل وأطرافها ، في استشاراتهم وحل مشاكلهم وخصوماتهم ، لذا فكان يلقب بـ ( شيخ الفلاليح ) .

**ـ الشيخ طه بن حامد الصواف :**

درس عنده وسلك الطريقة عليه ، كان لا يفارقه مـــا استطاع ، وكان عالما بتفسير القرآن الكريم ، ومقرئا بارعا بتجويده ، وله اذن بالرقية ، شفى على يده كثيرون .

**ـ الشيخ عبدالجواد الجوادي :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٧٢ـ٧٣)

ـ الشيخ عبدالحميد الخطيب :

وهو ابن الشيخ صالح افندي الخطيب ، وكان فاضلا على شاكلـــة ذويــــه ٠

ـ الشيخ عبالغني الحبار :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٤٤) ٠

ـ الشيخ عبدالفتاح الجومرد :

وكذلك درس على أكابر علماء الموصل ، وأجيز مـــن الشيخ الرضواني (ر) بالاسودين ( الماء والتمر ) (١) ،وأجيز بالقراآت من الشيخ محمد صالح الجوادي سنة ١٣٣٦ هـ ، وتخرج عليه بالقراآت كثيرون ، وكان الى عهد قريب مستمرا على التدريس بداره العامرة ، غير أنه ركن في الاونة الاخيرة الى الراحة لشيخوخته ، وكان له صحبة طويلة مع الشيـــخ عبدالله الرضواني (ر) ، ومع انه غير مجاز علميا لكنه واسع الاطلاع في مختلف العلوم ، بالاضافة الى محامد خلقه واخلاقه وورعـــــه ٠ (٢)

ـ الشيخ عبدالمجيد شوقي البكري :

انظر تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٦٩ ـ ٧١ ) ، وله مؤلفات عديدة ، منها مطبوع وبعضها مخطوط ٠

ـ عبدالمجيـــد افنـدي :

وهو ابن الحاج عبدالعزيز ، كان بعد وفاة الشيخ (ر) قد أكمل دراسته على الحاج أحمد افندي الجوادي ، واشتغل مدة طويلة كموظف في المحكمة الشرعية بالموصل ، وكان مثالا للنزاهة والعفة والاستقامة ٠

---

(١) وأجيز معه في نفس الوقت : الملا احمد الزهيري وصوفي رسول البوطي والحاج محمد قاسم المصحف والشيخ نذير القواس ٠

(٢) انظر الاشارة الى نسبهم العباسي في تاريخ مدينة سامراء ج٢ ص ( ٢٦٨ ) لمؤلفه الشيخ يونس السامرائي ٠

ـ **الشيخ غزال بن مخلف الجارو :**

وهو من جماعة التكارته ( محلة سوق الصغير ) لم نتوصل الى أخبـــاره .

ـ **الشيخ فاضل الصيدلي :**

كان الصيدلي من أكابر الصالحين ، صوفي المشرب ، وشاعرا وأديبا .

ـ **الحاج قـاسم الجليلي :**

انظر تاريخ علماء الموصل ج١ ص ( ٣٠ ـ ٣٢ ) .

**آل الجليلـــي :**

ومع أن معظم رجال هذه الاسرة كانوا من الساسـة ، الذين تعاقبوا على حكم الموصل ، وغيرها من البلدان ، أبان القرن الاخير من العهد العثماني ، كذلك برز منهم عدد مـن الشخصيات ،على الصعيدين العلمي والادبي ، وردت تراجمهم في كتب المتقدمين والمتأخرين ، ممن كتب عن الموصل ، كما لهم آثار ومآثر معلومة منها :(٢٨) جامع ومسجد ومدرسة ، وعندهم مكتبات حافلة بنفائس الكتب والمخطوطات ، والاسرة الجليلية من الاسر الدينية ، وكان لمعظم أفرادها وخاصـــة الحكام منهم ، مساجدا في بيوتهم تقام بها الصلوات ، مـن قبل رواد دواوينهم ، وكان لهم خيرات ومبـَّرات ، ولهم أداب وتقاليد خاصة بهم ، لا تزال ظاهرة عـلى بعض أعقابهم ، وأبرز شخصية دينية ظهرت منهم ، هو ابراهيم اغا بن عبد الجليل (١) ، فكان صاحب ولاية وكرامات ، أما ألمع شخصية سياسية برزت منهم : هو الحاج حسين باشا الجليلي ، الذي ضرب مع أهل الموصل أروع مثل في الشهامة والرجولة ، عند

(١) منهل الاولياء ج١ ص ( ١٤٣ للعمري .

صدهم لهجوم نادر شاه[1]، عندما غزا الموصل سنة ١١٥٦ هـ، هذا ولو كان بحثنا سياسيا لقلنا ايضا كلمة الحق في سياستهم.

**- الشيخ قاسم الخياط :**

آل الخياط ، وكان جدهم الشيخ احمد الخياط ، في القرن الثالث عشر الهجري ، عالما كبيرا ، تخرج عليه كثيرون ، منهم الشيخ عبدالله الصائغ الچلبي ، ومنهم الشيخ محمد بن الشيخ احمد الخياط، ومنهم الحاج يعقوب الخياط.

**- الحاج قاسم الشعار :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٦٥).

**- الحاج قاسم الچلبي الصائغ :**

كان قد أجيز من الشيخ محمد الصوفي .

وآل الصائغ الچلبي هم أحفاد الشيخ عبدالله ( نور الدين ) بن محمد الشهير بالصائغ الچلبي ، الذي كان في نهاية القرن الثالث عشر الهجري رئيسا للعلماء في الموصل[2] ومنهم الشيخ محمد طاهر بن عبدالله الچلبي الصائغ [3] ، كان عالما بالطب ويطبب الناس مجانا .

---

(١) جاء اليها على رأس قوة ضخمة من الايرانيين ، قدرت بثلثمائة الف جندي ، مع (١٦٠) مدفعا ثقيلا و(٢٣٠) مدفعا من مدافع الهاون ، تلك التي صبت نيرانها على أسوار الموصل ، من كل جانب في عدة أيام ، قدر ما القي على الموصل خلالها بخمسين الف قنبلة مدفع ، ومائة الف قذيفة هاون ، فلم ينل منها وانسحب بعد أن دب المرض في جنده وكبده خسائر فادحة ، عن :
- منهل الاولياء ج١ص(١٤٣) لمحمد أمين افندي بن خيرالله الخطيب العمري
- والموصل في العهد العثماني ص(٩٥-١١٥) لمؤلفه الاستاذ عماد عبد السلام رؤوف .

(٢) انظر الكلام عنهم في :
مجموع الكتابات حاشية ص (١٨١) .
وفهرس مخطوطات ج٧ حاشية ص (١٩٣) .

(٣) في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٣٦ )

وهناك اسر أخرى بهذه الشهرة ( الچلبي ) منهم :

ـ آل الچلبي ( محلة باب العراق ) ، وكان منهم الاستاذ ابراهيم الچلبي ( صاحب جريدة فتى العراق ) ، ومنهم حاليا الشيخ محمد علي الچلبي ، الذي سيأتي الكلام عنه فيما بعد .

ـ آل الچلبي ( محلة المكاوي )، وهم آل احمد چلبي ، ومنهم الدكتور داؤد الچلبي .

ـ آل الچلبي ( محلة باب الجديد ) وهم آل حمو الابراهيم.

ـ آل الچلبي ( محلة النبي جرجيس «ع» )، وهم آل عبد القادر طه چلبي القدو ( وطه شقيق حمو القدو ) .

ـ آل الچلبي الدباغ ( محلة عمو البقال ) وهم آل الحاج نعمان الدباغ .

ـ آل الچلبي ( محلة باب البيض ) .

وهناك أسر كثيرة من التجار ، تحمل هذا اللقب ( الچلبي ) ، ولها شهر أخرى لا يتسع المجال لذكرها .

**ـ ملا مجيد آل عثمان افندي التلعفري :**

وأخذ منه البيعة في الطريقة أيضا اضافة لاخذه العلم منه (ر) .

**ـ الشيخ محمد صالح حميد التلعفري :**

وأخذ منه البيعة في الطريقة أيضا .

**ـ الشيخ محمد علي الچلبي :**

أجيز علميا من الشيخ مصطفى الدباغ أمين الفتوى .

وأجيز روحيا من الشيخ سيد مصطفى الصائغ آل سيد يونس ( باب البيض ) . وهو حاليا يتولى ادارة وأوقاف جامعهم ( جامع التكارته في محلة باب الجديد ) ويقوم بواجب الامامة والخطابة ، ويرقي المرضى فيشفون ببركة صلاحه ، وهم أصلا من بني أمية .

ـ السيد محمد علي السردار :

وأجيز علميا من الشيخ عثمان الديوهچي ، وأخذ خلافته من الشيخ عبدالمجيد الافغاني ، وكان فضله مشهورا وصلاحه بينا وورعه شديدا •

ـ الشيخ محمد افندي الغنام :

وهو أحد أعلام الموصل الكرام علما وفضلا وورعا • وكان حافظا للقرآن الكريم وأغلب الظن انه أجيز من الرضواني نفسه •

ـ وكان من محبي حضرة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وكثير الاشادة بذكره وفضل محبته ، ومما قاله فيه :

جسد تمكّن حب محمد فيه
تالله ان الارض لا تبليه
أو كيف يبليه التراب وحبه
في قلبه ومديحه في فيه
أكثر عليه من الصلاة فأنها
نور بقبرك عندما تأويه

صحب الشيخ الرضواني (ر) مدة طويلة وأخذ منه الاجازة بدلائل الخيرات ، وما في هامشها من حزب الدور الاعلى ، وما فيها من القصائد ، وبعد وفاة الرضواني (ر) رأه في المنام (٨٢) مّرة ، وذلك لشدة شغفه به ، فيذكرها ويعدها من نعم الله تعالى عليه • توفي (ر) سنة ١٣٩٦ هـ (١)

ـ الشيخ مصطفى الدباغ أمين الفتوى :

انظر مدارس الموصل ص (٥٦) للديوهچي •

وفهرس مخطوطات ج٨ حاشية ص (٣٣٦) •

وآل الدباغ برز منهم جملة من العلماء في القرنين الثالث

(١) عن الاستاذ أكرم عبدالوهاب آل ملا يوسف •

عشر والرابع عشر الهجريين ، منهم الشيخ محمد بن الحاج حسن بن علي چلبي الدباغ المتوفي سنة ١٣١٨ هـ الذي كان قد أجيز من الشيخ عبدالله الفيضي بالقراآت • (١)

والحاج سعيد الدباغ : كان بحاثة متضلعا بمعظم العلوم ، وله مكتبة من أكبر المكتبات بالموصل ، اشتهرت بآثار بيت حج نعمان الدباغ •

وهناك أسرة علمية ثانية بهذه الشهرة ( الدباغ ) وهم سادة ومنهم : سيد قاسم بن سيد محمد بن سيد سليمان الدباغ المكي الحسيني ، وهو مجاز علميا من الحاج أحمد الجوادي ، وبالقراآت السبع من الشيخ محمد صالح الجوادي وكان (ر) مرجعا في الفتاوى •

ويوجد عدة أسر أخرى بهذه الشهرة ، لا مجال لذكرهم •

**ـ السيد مصطفى الصائغ آل سيد يونس ( باب البيض ) :**

أجيز علميا من الشيخ محمد الصوفي ، وأخذ خلافته الروحية من الشيخ محمد سليم النقشبندي •

**ـ نجم الدين بن حاج عبدالله اطراقچي :**

كان عالما كبيرا ، وعلما من أعلام وقته ، محيطا بمختلف العلوم الدينية والدنيوية ، كما أخبرني به الاستاذ فرقد علي الجميل •

**ـ الشيخ نعمة الله النعمة :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٤٧ـ٤٨)

**ـ الشيخ يعقوب الخياط :**

وهو ابن الشيخ يوسف بن الشيخ احمد الخياط المار الذكر • انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٧٤ ـ ٧٥ ) •

---

(١) انظر ترجمته في منهل الاولياء ج١ ص (٢٧٥) •وفهرس مخطوطات ج٨ ص ( ٣٣٥ ) •

كان مولانا وسيدنا الرضواني (ر) قبل وفاته بقليـل قد استخلف مولانا القطب الشيخ سعيد كرجية حيث عممّه ، وناول السبحةلمولاناأبي محي الدينمحمد اغاواجازه،ووضع النطاق(اي الحزام)عندمولانا السيدحسين المشهداني عندما بايعه ( قدست أسرارهم أحياء وميتين ) وهذه الامور هي من أسرار الطريق ولا يجوز الخوض فيها ، وقد أفاض الله أسرارهـا على العـارفـين .

وكان خلفاء الشيخ المذكورون (ر) من خيرة الرجال في وقتهم ، ومن أنبل الاسر وأعرقها ، وهذا الذي أذكره معلوم لدى الخاص والعام في الموصـل ، أما اذا التقيت بأحدهم ، فتشعر كأنك قد التقيت بصحابي من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم )، وتحس وأنت تنظر اليه كأنه نفحة مـــن نفحات المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) ، لما هو عليه مـــن المثالية والروحانية والخلق ، فحينئذ لا يخطر ببالك سوى الله تعالى ، فتتذكر قول رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) :
( اصحبوا من ذكركم بالله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه، وذكركم بالاخرة عمله ) .

وكانوا (ر) يرشدون أتباعهم بالحال لا بكثرة المقال ، واذا أرادوا أن ينبهوا أحدهم الى أمر ما لفتوا نظره ، بصورة ضمنية ، وبأسلوب دقيق وعميق ، لا يفقهه الا أولو الالباب ، دون أن يمسوا شعوره بأي أذى ، واذا أرادوا أن يلطفوا أحدا منهم لطفوه من طرف خفي لكي لا يدخل الغرور الى قلبه ، واذا هدفوا الى تحذيره من ورطة أو عقبة أو علة ، كذلــك فأنهم ينوهون له معنى لا صراحة ، حتى يفهمه ، وان لـــم يفهم فيعيدون ويكررون ، حتى ينتبه لمقصدهم وتتم الفائدة

المرجـــــوّة .

ومن أبرز ما يتصفون به ، هم وخلفـاؤهم ، المـروءة والعطف الشديد على مريديهم وأتباعهم والناس أجمعين ، وحرصهم الزائد على راحتهم ومصالحهم والاهتمام بأمورهم وأحوالهم . أما المريدون فأحترامهم واخلاصهم لمشائخهـم مما يعجز عن وصفه القلم ، ثم انهم لا يفصلـون أمـرا ولا يقدمون على عمل ، ولا يعالجون مشكلة الا بعد اخبار الشيخ وأخذ رأيه الذي لا يحيدون عنه قيد شعرة ، أما اذا حصلت لهم خصومة مع أحد اخوانهم أو مع أي كان من الناس ، فلا يرجعون الا اليه ، سيما وانه مسموع الكلمة من قبل الجميع بفضـــــل الله .

ولهم محاسن خلقية فأنهم يتعاونون على البر والتقوى ، لان ذلك المقصد جمعهم ، فكل منهم كان يعين أخاه بنفسـه وماله وجاهه وعلمه وعمله وهمّته ونصيحته . ويقـــول مبارك عند الكلام عن الاخوة في الله ما يلي :

( انهم فهموا الصداقة كما ينبغي أن تفهم ، وكلامهم فيها كلام من يعرف الصديق ، ولا نبالغ اذا قلنا أن أكثر من كتبوا في آداب المّودة عيال عليهم ، لانهم يتكلمون عن الالفه كلام من يعتقد انه سيحاسب يوم القيامة ، عما قّدم في عالم الاخـّوة والـــــوداد ) . (١)

«الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» . الزخرف(٦٧)

## الشيخ محمد اغا يونس اغا

وهو أبو محي الدين المشهور بشيخ الجذبآء ، ومن بيت عريق بالفضل والدين ، عرفت اسرته بآل الحاج زكريـــا التاجر ، وهو جدهم الاعلى الذي كان من أكابر تجار الموصل

---

(١) التصوف الاسلامي ج٢ ص (١٧٦) لزكي مبارك .

واثريائها ، أما نسبهم فينتهي الى سيدنا أبي بكر الصديق (ر) ، وكان قد سكن أجدادهم منذ قديم الزمان في محلة ( باب العراق ) .

نشأ (ر) على التقوى والاداب الفاضلة ، والاخلاق العالية ، التي انطبع عليها بيته ، ومارس في بداية أمره التجارة ، وخاصة تجارة الاغنام ومنتوجاتها ، وكان له محل في السوق يراجعه فيه عملاؤه ورعاة اغنامه ومحبوه ، وكان لي شرف اللقاء به والجلوس معه مرارا عديدة ، وأنا يومئذ شاب لا يتجاوز عمري العشرين عاما .

كان طويل القامة ، نحيف البنية ، جميل الصورة ، حنطاوي اللون ، طويل الوجه ، وعيناه واسعتان زرقاوتان مع جحوض واضح ، وله لحية خفيفة ، محفوف الشارب ، أنيق في ملبسه ، الذي يتألف من العمامة والبردة والزبون ، حلو الشمائل ، وله هيبة وحشمة ووقار .

وكان (ر) شجاعا شهما يجيد الفروسية ، ويملك جملة من الخيل المسوَّمة ، ويعد في طليعة الفرسان الموصليين ، يشار اليه بالبنان عند حضوره الميدان ، مع من يحضر من الوجهاء والاعيان ، وكان يحمل سيفا عند ذهابه الى السباق، يصول ويجول به عند المباراة مع اخوانه وأصحابه ، اؤلئك الذين يكنون له كثيرا من المودة والتقدير والاحترام ، وفي طليعتهم صديقه الحميم الشيخ جابر افندي مفتي الشافعية (ر) الذي كان يدعى انئذ بشيخ الخيالة ، وسيأتي الكلام عنه مع اسرته .

وروى لنا ابن أخيه الاستاذ عبدالعليم أحمد أغا ، بأنه كان بعض ذويه قد ادعوا انه مجنون ، بقصد انتزاع تولية جامعهم الكائن في ( محلة باب العراق ) منه ، ولما سمع بذلك الشيخ الرضواني (ر) حضر المحكمة ، وحصل لحضوره ضجّة

إذ تجمهر الناس على باب المحكمة لسماع افادته ، ولما سأله القاضي وهو تلميذه عثمان افندي الديوه‌چي ، حسب العادة المتبعة اصوليا ، عن شغله لتدوينه في محضر الضبط ، أجابه الشيخ بقوله : طالب علم بدلا من أن يقول له شيخ العلماء ، ولما سأله عن الاغا ومدى سلامة عقله أجابه : انه أعقل مني ومنـــــك .

وحكى لنا الاستاذ أكرم عبدالوهاب فقال : كان الشيخ محمد اغا (ر) من أصحاب الكرامات ، ومن طريف ما روي عنه ، انه ذهب ذات يوم الى الساعاتي ليصلح ساعته ، فحدّد له فترة قصيرة ، يعود بعدها لاستلامها ، وكان آنئذ أحـــد القساوسة جالسا لديه ، ويبدو من فحـوى الروايـة ، أن الساعاتي والقس أخذا يغتابان الشيخ بعد انصرافه ، فقال الساعاتي : انه رجل مجنون ، فأجابه القس : لا بل مشخوط على ما أعتقد ، ولما عاد الاغا في الموعد المعيّن لاستلام الساعة، قال للساعاتي : ان في ساعتي جنونا ، لكنّه يختلف عن جنون حيو السوع (١) ، والتفت الى القس وأضاف له بقوله : وان كان بأحد الناس شخطة واحدة ، فهناك من به شخطتـان ، وأشار له بسبّابتيه واضعا احداهما على الاخرى .

توفي (ر) يوم الخميس سنة ١٣٧٣ هـ ، ودفن في مقبرة اسرته ، وأخيرا نقلت تربته الى مقبرة حي الثورة ، من قبل ابن أخيه الاستاذ عبدالعليم احمد اغا .

وكان قد رثاه الشاعر الاديب السيد مظفر محمد بشير الحاج حسن الدملوچي ، بهذه المرثية التي نشرت في جريدة صدى الاحرار اثر وفاتـــــه :

(١) وهو رجل به جنة ( رحمه الله ) ،وليس بجذيب كبقية المجذوبين بحب الله

ياكهف معرفة وكنز معاني

من ذا تركت لعلمك النوراني ؟

من ذا تركت لحكمة وزهادة

وعبادة ورياضة الابدان ؟

من ذا تركت لحب بارئك الذي

أحببته كالعاشق الولهان ؟

من ذا تركت لمجلس متنور

بالعلم بالايمان بالعرفان ؟

ما أنسى لا أنسى حديثك مشرقا

بالصدق والاخلاص والايمان

ذعر الجميع أخص منهم معشرا

هاموا بحب الخالق الديان

لما نعيت وكنت بدر سمائهم

والمرتضى في المسلك الرباني

من ذا تركت لغيرة وحمية

وشهامة وكرامة وحنان ؟

ذي دمعتي الحرّى تقر بأنني

ما لي بتوفية الفقيد يدان

مالي أصوغ رثاءه متطفلا

ولقد بكته ملائك الرحمن

يازاهدا في طيب عيش فاني

أبشر بطيب خالد وجنان

بختام مرثيتي أقول مؤرخا

محمد أسبقك الرضواني

١٣٧٣ هـ

ومن خلفائه :

- السيد أحمد محمد الداؤد الشريفي .
- الشيخ ياسين مجيد التك .

ومن أصحابه :

- الجذيب الكبير السيد يونس البيغنبرلي (ر) .

والبيغنبرلي : كان من الفناة في حب الله ، والفناء هو مواجهة الحق ، والوقوف على الحقيقة العظمى التي تجعل الفاني بها مشغولا عن الاسباب الدنيوية بشكل لا ارادي ، وذلك لعظم الامر الذي هو فيه ، لذا تراه فاقدا لوعيه ، لا يكترث بلباس ولا طعام ولا شراب ولا نوم ولا صلاة ولا مال ولا عيال ، فيقول عنه الناس مجنون ، وما هو بمجنون ، وانما لله في خلقه شؤون ، وهو ممن قيل فيهم :( غيَّب حضَّار سكوت نظار ، ملوك تحت أطمار )، وكان الاغا (ر) يلاحظه كثيرا ويرعاه باهتمام بالغ . (١)

ونقل لنا السيد بشير صديق التوتونچي عن محمد اغا فقال : كان قد خرج أهل الموصل في احدى السنين للدعاء ، على أثر انقطاع المطر ، وبينما كانوا في طريقهم الى النبي يونس (ع)، مروا بالبيغنبرلي ، حيث يقف قرب الجسر القديم ، فتقدم اليه الاغا ورجى منه الدعاء ، فرفع رأسه الى السماء وقال : اللهم اسألك بجاه تبَّت وعمَّ ترحم هذه الامة، فخرجت سحابة غطت السماء وانسكب منها الماء حتى انساب في الشوارع والطرقات .

(١) وكان من الجذباء بالموصل في ذلك الحين ، أي في وقت الاغا والبيغنبرلي : شيخ احمد آل يوسف أغا ، وحما الكردي ، وسيد داؤد النعيمي ( قرية يارمجة )، وسعيد المجنون ، وشعبان الشرابي وصوفي علي ألكردي ، ودرويش علي ( كان يسكن كهفا في سور نينوى قرب جسر السويس حاليا ) . ( رحمهم الله تعالى ) .

قال عطـاء السلمي (ر) :

منعنا الغيث فخرجنا نستسقي ، فأذا نحن بسعـدون المجنون في المقابر ، فنظر الي فقال : ياعطاء ! أهذا يـوم النشور ، أو بعث ما في القبور ؟ قلت : لا ولكنا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي ، فقال ياعطاء ! بقلوب أرضية أم بقلوب سماوية ؟ فقلت : بل بقلوب سماوية ، فقال : هيهات ياعطاء قل للمتبهرجين لا يتبهرجوا فأن الناقد بصير ، ثم رمق السماء بطرفة وقال : الهي وسيدي ومولاي ! لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ، ولكن بالمكنون من اسمائك ، وما وارت الحجب مـن آلائك ، الا ما سقيتنا ماء غدقا فراتا تحي به العباد ، وتروي به البلاد ، يامن هو على كل شيء قدير ! قال عطاء : فمـا استتم الكلام حتى أرعدت السماء ، وأبرقت وجاء بمطـر كأفواه القرب ، فولى وهو يقول :

أفلـح الزاهـدون والعابدونـا
اذ لمـولاهم اجـاعـوا البطونـا

اسـهروا الاعين العليلـة حبـا
فأنقضى ليلهـم وهـم ساهرونـا

شـغلتهم عبـــادة الله حتـــى
قيل في الناس ان فيهم جنونـا (١)

وقال السيد الرفاعي (ق):( اذا اسـتعنتم بعبـاد الله وأوليائه ، فلا تشهدوا المعونة والاغاثة منهم ، فأن ذلك شرك ولكن اطلبوا من الله الحوائج بمحبته لهم ) • (٢) وسنده في ذلك قول رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ):( رب اشعث أغبر ذو طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبـره ) •

---

(١) احياء علوم الدين ج١ ص (٣٠٨) للغزالي •
(٢) البرهان المؤيد ص (٧٢) للرفاعي •

**مسألة اسقاط التكاليف :**

سئل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) عن قوم تركوا العمل بالدين ، وبحسنوا الظن في الله ، فقال ( صلوات الله وسلامه عليه ):( كذبوا ، لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل ) •

واذا رجعنا الى زعماء التصوف ، الذين لا يختلف في زعامتهم اثنان ، نجدهم سواء في ذلك القدماء منهم والمحدثون ينكرون فكرة اسقاط التكاليف انكارا تاما ، ويرونها زيفا واخلالا وانسلاخا عن الدين بالكلية ، والنص جلي واضح ، لانه من الحتمي المقطوع به : اذ لا يكون لله وليا مالم يكن مؤمنا ، فضلا عن كونه محسنا ، وقد سئل الامام مالك ومن بعده البخاري ( رضي الله عنهما ) عن الايمان فكان جوابهما : الايمان قول وعمل ، ويزيد وينقص ، والعمل شرط للايمان •

ويقول سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ر) : ( ترك العبادات المفروضة زندقة ، وارتكاب المحظورات معصية ، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الاحوال ) • (١)

قال تعالى :« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا ••» الحشر (٧) • هذه هي القاعدة العامة ، أما هناك من قد يصدر منه أمر مخالف لاحكام الشريعة ، وهو ممن لا يشك في ايمانه ، فأما ان يكون لديه عذر ، كالمجذوب فاقد الوعي ، مثل الكيلاني نفسه عندما كان في حالة الجذب ، التي بقي فيها سنين عديدة في بداية أمره ، حتى صحاوتصدّر للارشاد ، وقصده العباد من كافة أنحاء المعمورة ، لينهلوا من

---

(١) الفتح الرباني ص ( ٢٩ ) للكيلاني •

بحر معرفته التي أفاضها الله عليـــه ٠
وهناك من يبقى في حالة الجذب حتى وفاته ، كسعدون المجنون (ر) وسيد يونس الپيغنبرلي (ر) ومن كان عـــلى شاكلتهما ، وقد يصدر الامر المخالف من كامل الوعي أحيانا ، ممن لا يختلف في صلاحه اثنان ، فهذا ما أن يكون لديه عذر أخر ، أو لتصرفه تأويل لا نفهمه ، فمثلا : كان الامام مالك (رض) لا يخرج لصلاة الجمعة ولا لصلاة الجماعة سنـــين طويلة ، بل يصلي في داره ، ولما سألوه أجابهم بقوله ( كـــل أعلـــم بعـــذره ) ٠

## الشيخ السيد حسين المشهداني

هو أبو علي ، بن السيد علي الخليل ، من السادة المشاهدة المعروفين ، وكان في بداية أمره ، يشتغل بتجارة الاقمشة في سنجار ، عرف بصدقه وأمانته ، واشتهر بشجاعته وجرأته ، حتى ليقال ان القوافل التي كانت تروح وتجيء بين الموصـــل وسنجار تمشي بحماه ، اذا اتفق موعد سفرها معه ، اذ كان (ر) فارسا جيدا ، وهدافا بالبندقية ماهرا ، وضرابا بالسيف قديرا ، لذا فكان قطاع الطرق الذين يتصدون القوافل ، يتحاشون التقرب من القافلة التي هو معها ٠

التقيت به في أواخر عمره ، وصحبته ثلاث ســنوات ، مرت وكأنها عندي ثلاث ساعات لفرط حبي له ، حب المؤمن لاخيه ، وكنت أشعر وأنا بقربه ، وكأني في عالم أخر ، وانظر اليه فلا أشبع من رؤيته ، اذ كأنه نفحة من نفحات رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، وتفوح منه رائحة زكية ، دائم الذكر الخفـــي ٠

أما أوصافه فكان (ر) قصير القامة ، نحيـف البنيـة ، حنطاوي اللون ، جميل الصورة ، مستدير الوجـه ، أزرق

العينين ، دقيق الانف ، وله لحية معتدلة ، خفيف الشارب ، أشيب ، يناهز عمره الثمانين ، أنيق في ملبسه ، يرتـــدي اليشماغ والعقال والعباءة والزبون •

ومن أصحابه : الحاج سالم اغوان والحاج محمد سعيد آل حمو الشريف والشيخ محمد علي الطحان (١) وغيرهم (من الموصل)والشيخ احمد كمال والسيد جاسم المشهداني والحاج عبدالله الجميلي والشيخ عبدالمنعم الوطني (٢) ( من بغداد ) وكانوا يأتون لزيارته بين حين واخر ، ولا يزالون يأتـــون لزيارة أتباعه • أما أتباعه فكثيرون •

توفي ( رحمه الله ونوّر ضريحه ) في ٩/ ذي القعدة سنة ١٣٩١ هـ ، ودفن بداره في محلة المشاهدة حسب توصيته ، ثم جعلت الدار فيما بعد مسجدا ، قام بتشييده أحد أصحابه وهو المحامي الاستاذ تحسين النجار على نفقته الخاصة ، بعد أن حرّر الدار من الورثة بدفع أثمان حصصهم لهم • ومن خلفائه الحاج سالم اغوان والحاج محمد سعيد آل حموالشريف

في رثاء السيد المشهداني للسيد مظفر الدملوچي :

ياسـيدي يافـارس الفرســـان ( أبـا علي ) موئـل اللهفـان

كنت المخـوف مزلزل الطغيـان ثـم انتهيـت مخـافـة الديّان

تعفو قديرا عـن مسيء جـاني ترجـو ثواب المـالك الرحمـن

تلتـف حولـك عصبة الايمـان مثل الكواكب حول بدر حانـي

---

(١) كان قد توفي ( رحمه الله ) بعده بمدة وجيزة •

(٢) توفي ايضا في أول العام ( رحمه الله ) •

تهـدي الرفاق بحكمـة وأمـان
كي يدرجوا في المسـلك الرباني
والكـل حـولك في سـلام هاني
يتذوقـون حـلاوة الايمـان
يجزيك رب الفضل والاحسـان
فردوسه بالقرب مـن رضـوان
لا غـرو في هذا المقام فأرخـوا
حزّمـه بالقسـم الرضـوانـي
١٣٩١ هـ

## الشيخ سـعيد كرجيـة

هو أبو شاكر بن السيد عبدالرحمن بن السيد محمـد الكرجية ، وأصلهم سادة من راوة ،و هناك اسرة اخرى تعرف بهذه الشهرة في الموصل ايضا ، وكان الشيخ سعيد (ر) منذ حداثته تقيا نقيا طاهرا ورعا ، شديد الحياء ، درس في بداية أمره على الشيخ الرضواني (ر) ، وحفظ القرآن الكريـم والحديث الشريف والفقه ، وتضلّع في مختلف العلوم المعقولة والمنقولة ، ثم انصرف للتجارة ( تجارة الاقمشة ) ، ومارسها سنين عديدة ، وفي يوم من الايام انجذب في حب الله تعالى ،فلم يسعه السوق ، فغلق محله وعاد الى البيت ، واعتزل النـاس وباشر بالتعبد ليلا ونهارا ، وكان يملك الدار التي يسكنها ، وله أملاك اخرى وموارد تسد حاجته ٠

اشتهر كرجية بالزهد في الدنيا ، على نحو فريد مـن نوعه ، وغلب عليه الورع ، عاش لوحده في الدار ، اذ أنه لم يكن متزوجا ، وكان صائما الدهر ، وهو حال خاص بـه وبأمثاله من خواص الخواص ، وكان راضيا بقضاء الله وقدره رقيق الشعور مرهف الحس ، استطاع أن يمضي وحيـدا ،

وكان اذا مرض لا يشكو أحد سوى الله تعالى ، وله مقامـــات ومناقب وكرامات ، يعرفها أصحابه وأتباعه والمعجبون به ، كنت أتردد اليه في داره بين حين واخر ، ثم صحبته في السنة الاخيرة من عمره ، صحبة مستمرة ، وشاهدت منه ما شاهدت من عجائب وغرائب وأحـــوال ٠

أما أوصافه : فكان (ر) متوسط القامة ، نحيف البنية ، جميل الصورة ، أبيض اللون ، مستدير الوجه ، واســـع العينين ، طويل اللحية ، خفيف الشارب ، ذو هيبة ووقار مع تواضع ، أما لباسه فيتألف من العمامة والعباءة والزبون ، وكان مشغولا بالصلاة ليلا ونهارا لا ينفك عنها ، واذا زاره أحد في داره ، توجه نحوه لحظات ، فيلاطفه قليلا ، ويدعو له ، ثم يشير له بيده الى المصلي ، ويستأنف صلاته ، فيدخل الزائر المصلى ،( وهـــو غرفة واســـعة في الطـــابق الثاني ) مفروشة بعدة سجاجيد ، على كل واحدة منها عمامة ، فيصلي مـــا تيســـر وينصـــرف ٠

وكان (ر) يردد الحديث الشريف ( الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر ) ومن أقواله :( من علمية الاله المقدس ، المعبود الكبير خالق الكون ، انه خص النبـــي محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) بخصائص ست ، من نقّص واحدة منها فهو ناقص الايمان :« عظمة النبوة ، المحبـــة ، الجاه ، الشفاعة ، التمسك بالسنة ، والصلاة على محمد »)٠

وللشيخ سعيد گرجية (ر) كرامات في مختلف المجالات، ومنها انه كان يبادر زواره بالاجوبة على اسئلتهم قبل مفاتحتهم له ، ومما رواه لنا الشيخ مصطفى البنجويني ، انه كـــان قد زاره مع الشيخ محمد علي البرزنجي ، وذلك على اثر حدوث فتنة في الشام ، ليسألاه الدعاء لاطفاء نار الفتنـــة هنالك ،

وقال البرزنچي للبنجويني : اني لا أريد أن نطيل المكـــوث عنده ، لاني بنيّة السفر على عجل الى أهلي ، ثم توجها اليه، ولدى مثولهما بين يديه ، بادرهما بقوله : انتم مستعجلون ، ولن يطفيء نار الفتنة الا الله ، وانا لله وانا اليه راجعون •

وجاء الناس لزيارته من كل مكان ، نذكر منهم أكابـر المشائخ الاجلاء وهم : الشيخ حسين فوزي پاشـا الحسني ، والحاج خليل الاورفةلي ، والشيخ عبدالله الجميلي ، والشخ عبدالمنعم الوطني ، والشيخ عبدالودود ( بغداد )، والشيخ كاكا بن الشيخ عبدالكريم ( أربيل ) . والشيخ ناظم العاصي ( الحويجة ـ كركوك ) ، وجاؤوه من سورية وتركية والهند•

ومن العلماء الذين كانوا يترددون عليه للتبرك بـه ، الشيخ محمد ياسين عبدالله والشيخ مصطفى البنجوينـــي وغيرهمـــا كثـــيرون •

توفي ( رحمه الله ) على فراش الغوثية ، في صباح يوم الجمعة الموافق ١٣/ ربيع الاخره /١٣٩٨ هـ ، وشـــيع تشييعا فخما ، وصلي عليه في جامع النبي يونس (ع) ، ودفن في مقبرة اسرته في حي الثورة ، وأقيم مجلس الفاتحة عـــلى روحه الطاهرة بدار أهله وذويه ،ورثاهالسيدالدملوچيفقال:

انت السـعيد ومن سواك يعاني
مـن محنة عظمى ومـن خسران

ملكـوا ولكن مـن متـاع فـان
وملكـت حـب المالـك الرحمن

فجـزاك عـن صبر وعـن ايمان
خـير الجزاء وحلـة الرضـوان

طـوبى لعبـد مقـرض الرحمـن
يلقى الجـزاء مضاعف الاحسان

كم ذا زهدت بطيب عيش هاني
ياصائما دهرا بغير تواني
كيما تنال جزاءه بحنان
في الخلد ذات الحور والولدان
ما ان شكوت مرارة الاحزان
أوحدت عن درب لدرب ثاني
فلقد سعدت بمسلك الايمان
فعلوت عن سقط المتاع الفاني
خفت المقام فما عدتك أماني
فجنانه المأوى بكل أمان
رباه فأرحم ياعظيم الشان
أحبابه باللطف والغفران
وارحم ذوي قرباه بالايمان
والعفو عن جرم وعن نسيان
هذا مقام الصالحين دعاني
لمديحهم فمقامهم نوراني
وسعيد يسعد مادحوه فأرخوا
عممَّه علَّمه الرضواني
١٣٩٨ هـ

## الشيخ الحاج سالم اغوان ( أبو داؤد )

وهو ابن الرجل الصالح التقي الورع سليمان افندي اغوان ، من أسرة آل اغوان المعروفة ، وكان جده لوالدته الشيخ سليم اغا اغوان من أكابر أولياء وقته ، وهو أحد خلفاء الشيخ الكبير نور الدين البريفكاني (ر) ، نشأ (ر) على التقوى ومحبة الصالحين والاقتداء بهم ومن جملة ما سمعته منه ، انه عندما كان صبيا لا يتجاوز عمره السبع

سنوات ، يقف في طريق الرضواني (ر) يوميا عند ذهابه الى غرفته في السوق ، ليأخذ بيده الشريفة ويقبلها ، وكان الشيخ (ر) يبش به ويستبشر بمستقبله ويدعو له ، ثم يمضي ٠

كان (ر) قد درس في المدارس الرسمية ، وتثـّقف ثقافة عامة ، ثم توظف في البلدية بوظيفة كتابية ثم صار مديرا للذاتية ، وبقي فيها مدة طويلة ، كان خلالها مثالا للعفة والنزاهة والصدق ، وموضعا للتقدير والاحترام من قبل الجميع حتى احالته على التقاعد ٠

ومن أوصافه : انه كان طويل القامة ، ضخم الجسم كبير الهامة ، أبيض اللون جميل الصورة ، مستدير الوجه واسع العينين ، حليق اللحية محفوف الشارب ، ذا حشمة ووقار ، حلو الشمائل حسن النيـّة ، محبا لاخوانه في الله عطوفا عليهم، يتفقد أحوالهم فيعود مريضهم ، ويواسي مصابهم ويتألم لآلامهم ٠

أما لباسه فكان يتألف من ( السدارة والسترة والبنطرون ) تمشيا مع الوقت الحاضر ، وما يتناسب مع عمله كموظف ، سيما وان الرسول الاعظم ( عليه صلوات الله وسلامه ) ما شـّدد الا بالامور التي لها مساس بالتوحيد وبصميم الدين ، وقال ( صلى الله عليه وسلم ) :( بعثت بالحنيفية السمحة ) ، ولبس مختلف أنواع الثياب ، منها الشامية واليمانية ولبس السراويل ٠٠ الخ ، وما كان لباسه وصحابته الا تمشيا مع وقتهم ومن غير تكلف ، اذ الكل كانوا بما فيهم أهل الاديان والملل الاخرى ، يلبسون ذلك اللباس المتعارف عليه ، لذا فيعتبر ذلك الزي عرفيا لا شرعيا ٠

هذا واني لم أتجرأ على الخوض في هكذا أمر ، لولا اني قد وقفت على حقيقة الكثير من الاولياء الكمـّل ، وهم بمختلف

الازياء الحديثة ، وعندهم من الاسرار والانوار والبركات ماليس لغيرهم ، وكنت كلما التقيت بأحد منهم ، تذكرت حديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وهو يشير الى صـــدره الشريف بقوله :( التقوى هاهنا )، وقول الشاذلي (ر):( اتق الله وكن كيفا شئت ) • مع ملاحظة الحديث الشريف :( لعن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) الرجال المتشبهين بالنساء ، والنساء المتشبهات بالرجال ) •

كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في وقته يركب الناقة ويحارب بالسيف ، ولو كان قد بعث في هذا العصر ، لركب السيارة وحارب بأحدث الاسلحة للتغلب على العدو ، ولما حارب الطائرة بالسيف ، وعلى كل حال فاتباع السنة وان كانت عرفية ، هو أفضل من تركها ما استطيع اليها سبيلا ، قال (جل جلاله) :«فاتقوا الله ما استطعتم ••» • التغابن(١٦)

اذن فالمهم في الامر هو ستر العورة ، قال تعالى :« يابني ادم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولبـــاس التقوى ، ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون» • الاعراف (٢٦) • أما ستر العورة بالنسبة للمرأة ، فيختلف وفيـــه تقييد شرعي لا يجوز الحيد عنه قيد شعرة ، مهما تطورت الازياء النسائية الحديثة ، قال تعالى :« ياأيها النبي قــل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ••• » الاحزاب (٥٩) • وعلى هذا الاساس لا يسوغ للمرأة المسلمة ، أن يظهر منها سوى وجهها وكفيها ، قال (جل وعلا) :« •• ولا تبرَّجن تبرج الجاهلية الاولى ••» • الاحزاب(٣٣) أقول وحتى في الجاهلية الاولى ، كان التبرج خاصا بالجواري والاماء ، أما الخواتين من نساء الاكابر فكن يلبسن اللباس المحتشم الوقور ، والمرأة المتبرجة في الوقت الحاضر ، قلّدت

بتبرجها الجواري في الجاهلية ، وتحسب انها تحسن صنعا ، لانها قاصرة عقـل وديـن ٠

أما عبادته فكانت مثالية أيضا اذ كان (ر) يقوم الليل ويصوم الاثنين والخميس والايام المفضلة ، ويصلي الخمس في المسجد الجامع ، المسمى جامع الچون الكائن في شارع نينوى قرب السرجخانة ، وكان الموما اليه يديره ويؤذن ويـؤم الجماعة الذين كانوا يحضرون خاصة في صلوات الصبـح والمغرب والعشاء ، وبقي دائبا فيه قرابة ثلاثين عاما ، حتى توفي ، وكان يلهج بالذكر الخفي دون أن يحرك شفتيه ٠

وحج أكثر من مرة ، وكان يبذل على المعوزين والفقراء بذل من لا يخشى الفقر ، اذ كان يوزع معظم راتبه وواردات أملاكه ، يدفعها خفية على شكل رواتب ، لاناس معينين ممن لا يسألون الناس الحافا ٠ توفي (ر) سنة ١٣٩٧ هـ ودفن في مقبرة موصل الجديدة ، ورثاه السيد الدملوچي فقال :

نشـأت بـرا في طريـق قويـم
علـى صـلاح وهـدى مسـتقيم
مـن أهـل بـر ومقـام عظيـم
كجـدك الشـيخ الجليل ( سليم )
فكنـت عفـا عابـدا زاهـدا
تخـاف مـن يـوم عبـوس عظيم
وتبـذل المـال عـلى حبـه
ولا تخـاف الفقر فعـل الكريـم
وجامـع ( الجـون ) (١) تعهدته
امـامـة تسـعى لخـير عميـم

وفيـت بالعهـد فنلـت المنـى
وجـاءك الوعـد الـذي لا يريم

. . . . . . . . . . .

بكـى محبـوك وقـد أرخـوا
سالم مـن ثبـت بقلـب سـليم
١٣٩٧ هـ

## الشيخ الحاج محمد سعيد آل حمو الشريف

هو أبو محمود ، من اسرة دينية محافظة نبيلة ، وهـم سادة حسنيون يتصلون بآل الرضواني بالجد السابع السيد امسيح الحسني ، نشأ هذا الرجل على التقـوى والـورع والخشوع ، وكان منذ صغره يصلي الخمس مع الجماعـة ، ويتهجد ويتلو القرآن الكريم آناء الليل والناس نيام ،ويصوم الايام المفضلة تطوعا ، حتى اذا بلغ أشده مارس الزراعـة والبستنة ، وصحب الشيخ الرضواني (ر) واقتفى آثـاره ، وتبرك بأسرار نفحاته ، حتى وفاته ثم التحق بالشيخ محمد اغا وبعد انتقاله الى رحمة الله ، لازم الشيخ حسين المشهداني وبعد وفاته اعتزل الناس ، ودخل الخلوة في داره ، لا يخرج منها الا للصلاة في جامع النبي شيت (ع) القريب من داره ، وحاليا ينوف عمره على التسعين عاما ، وهو لا ينفك عـن التزود بخير الزاد ، كثر الله من أمثاله ونفع المسلمين ببركته آمين • أخبرني من أثق به انه كان قد لمس كراماته الخارقة قبل حوالي الاربعين عاما ، عندما كان يعمل معه في البستان، ومن أقواله : خمسة ما حازها الا فحول الرجال :( الصمـت والصبر والتقوى وعفة النفس والصدق في المقال ) •

### اوصــافــه :

وهو متوسط القامة اسمر اللون ، حلو المعاني خفيـف الروح ، دائم الذكر متواضع ، أما لباسه فيتألف من العمامة والعباءة والزبون ، وكان لا يخالط الناس ولا يقبل دعوة أحد ولا يدخل الى دار أحــد •

وقال في مدحه السيد الدملوچي :

محمد قــد نلت الســعادة والمنى
كذلك فاز المتقون أولــو الهنــا
وما نلت ما قــد نلت الا بخمسة
وما نالها الا الفحــول أولو السنا
هي الصمت والتقوى وعفة النفس
وصدق مقال واصطبار على العنا
ومن آل بيت المصطفى نلت رفعة
ومن صحبة الاخيار قد كمل البنا
تخــيرت حــب الله معتكفا فمــا
رغبت بجاه في الحيــاة ولا غنــى
وليس اصطحاب الصالحين بهيّن
ولكنه يؤتــي الكرامــة والثنــا
وصحبتك الشيخ الحسين مواهب
ترقيك في الاخرى وتعليك في الدنا

### أصدقاء الرضواني واصحابــه :

لم يكن الذين سنذكرهم فيما يلي ، هم كل من صحــب الرضواني (ر) ، وانما قصرنا الحديث على من كان بينــه وبينهم صلة ما ، أو كان لهم في حياته أثر ما ، أو بين مذهبه ومنزعه وبين مذهبهم ومنزعهم وجه شبه ما ، على أن الى جانب

اؤلئك وهؤلاء طائفة اخرى من العلماء والافاضل قد عاصروه ولا ندري مبلغ ما كان بينه وبينهم من صلة ، وان كان لهم في حياة العصر شأن يذكر ، واثار باقية لا تنكر ٠

**الشيخ ابراهيم الحبيطي**

وكان (ر) له صحبة طويلة ايضا مع السيد نوري افندي الفخري (ر) ، وهو من أكابر الصالحين ، واسرته معروفة بالفضل والتقوى والورع، وهم ذرية الشيخ حسن الحبيطي[1] الذي كان من أكابر أولياء وقته ، ومما يحكى عن الشيخ حسن انه كان في احدى موجات الغلاء ، يصنع طعاما كثيرا ويقف على طريق السابلة الجياع ، ويرشدهم الى داره بقوله: ( اذهبوا الى تلك الدار فيها طعام ) ، قال تعالى :« أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ٠٠٠ » البلد ( ١٤ ــ ١٦ ) ، وان ما فعله الحبيطي هو ليس الا الشكر لله على نعمته ٠

هذا هو التصوف كما عرفه المتقدمون ، فقالوا مما قالوه فيه : هو الفتوة ، هو المروءة ، هو الحميّة ، هو الشهامة ، هو النخوة ، هو الشجاعة ، هو الايثار ، هو التراحم ، هو المحبة ، هو الشعور بالمسؤولية العامة ، هو كل المكارم ، هو كل المثل ، وهل تجتمع هذه الصفات الا عند صاحب الخلق ، وهل الخلق الا الاصالة ، وهل دليل الاصالة الا فعل الخير ، كما ورد في الحكمة :( انما يدل على أصل المرء فعله ، وعلى عقله قوله ) ٠

ومما قيل في القوم : هم قليل والمدعي فيهم كثير ، قال المنعم ( جل جلاله ) : « ٠٠ وقليل من عبادي الشكور » سبأ (١٣) ٠

هذا ولا يزال الفضل في اعقاب الشيخ الحبيطي الكرام، منهم من أصحاب الطريقة القادرية ، أخذوها عن الشيخ محمد

(١) انظر مجموع الكتابات حاشية ص(٣٨) وجوامع الوصل ص(٢٧٠) للديوه چي

نوري أفندي الفخري ، وبعضهم من أهل الطريقة النقشية أخذوها من الشيخ أمين بيك النقشبندي في الشام ٠

### الشيخ ابراهيم الرومي

كان (ر) صاحب صلاح ظاهر ، وطريقته الشـاذلية ، المنسوبة الى السيد أبي الحسن الشاذلي (ر) ، وله تكية في محلة باب البيض فوق السور ، ويقـوم بأدارتهـا حاليـا اعقابهم ٠ ومن أقوال الشيخ ابراهيم :( المريد الكاذب لا ينتفع من الشيخ الصادق ، أما المريد الصادق فينتفع مـن الشيخ الكـاذب ) ٠

يذكرنا هذا القول بأحد المريدين ، الذي بقي على مـا يقال أربعين سنة يراجع شيخه دون أن يفتح عليه ، في الوقت الذي فتح على كثيرين من السالكين لدى ذلك الشيخ الجليل ، بمدد قصيرة متفاوتة لا تتجاوز الايام أو الاسابيع أو الاشهر أو بعض السنين ٠ أما بالنسبة لمريد صادق مع شيخ كاذب ، فهو ما جاء بالخبر من أن رجلا كان قد توجه الى بلد مـا ، للالتحاق بشيخ ذكر له ، ولما وصل وسأل عنه دلوه على سمي له بالخطأ ، فاستأذن عليه ودخل ، واذا به جالس مع جاريـة يحتسي الخمر ، فسلم عليه وقبّل يده ورجى منه أن يقبلـه تابعا له ، فقبله وأمر بآلة العمل ، ومن تّوه نزل الىالبستان، وأخذ يعمل فيها بكل سرور وجد واهتمام حتى المساء ، فعاد وبات ليلته مع الخدم ، ففتح الله عليه في تلك الليلة ، ولمـا وقف على حقيقة شيخه المزيف ، وسأله الناس عن ما واجهه منه عند مقابلته ، أجاب انه ظن أن الجارية هي الزوجـة والخمرة لبن ٠ يقول ( جل شأنه ):« قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ٠٠» المائدة (١١٩) ٠ وقال الحبيب ( صلى الله عليه وسلم ):( ٠٠ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء

ما نوى ٠٠ ) ٠ وقال العارفون :( ما اتخذ الله وليا جاهلا ، ولو اتخـذه لعلمـــــه ) ٠

وعلى هذا الاساس فاقول : يجب على كل مريد (مستفيد) ، يبتغي الظفر بالبركة من شيخه ، أن يعتقد به دون غيره بعد التحقق من كماله ، وان يحبه من صميم قلبه ، أكثر من نفسه وذويه واهله ، وأن يقتدي به ويقلّده قدر الامكان بحركاته وسكناته ، حتى ينال ما ينال من بركاته ، قـال ( تعالى ) على لسان حبيبه ( صلى الله عليه وسلم ) :« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ٠٠ » ٠
وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( والله لا يؤمن أحدكم حتـى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين ) ٠

## الشيخ ابراهيم عبدالغفور الزيدان

- وهو ممن روى لنا عن الشيخ الرضواني (ر) ٠
- ومن أكابر الصالحين في هذا الوقت ٠
- درس على الحاج بشير افندي الصقال ٠
- أخذ الطريقتين القادرية والنقشية من الشيخ ابراهيـــم حقي الحسيني (ر) ٠
- طابعــه الخــاص الحلــم ٠
- وله من الحشمة والوقار وكرم الخلق ٠
- رقي المرضى بمختلف الاصابات ، وبصورة خاصة ( البهق )، بقراءة الحديث الشريف بعد البسملة ثلاث مرات كما يلي: ( أعيذك بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ) ٠

## الشيخ ابراهيم النعيمي

كان سائحا ثم جاور في المدينة المنورة ( على صاحبهـــا أفضل الصلاة والسلام ) ، وفي أواخر عمره عاد الى الموصل ،

وكان يحسن اللغات الاربع العربية والفارسية والتركية والكردية ٠

**الشيخ ابراهيم الحاج ياسين القصاب**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٥٥_٥٧)٠

**احمد افندي بن جرجيس بك**

انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج٢ ص ( ٢٨١) للصائغ وكان يعاصر الشيخ عثمان افندي الرضواني أيضا ، وله مؤلفات في التصوف لم نطلع عليها ٠

**احمد سامي افندي اليازةچي**

وهو ابن صالح بك اليازهچي ، كان حاكما ومفتيا في زمن الدولة العثمانية بالموصل ، ومتصوفا حائزا على الطرق الثلاث القادرية والرفاعية والنقشية ، الاولى ترجع الى الشيخ البريفكاني (ر) والثانية لم نتوصل الى معرفة مصدرها اليه ، أما الاخيرة فأخذها من الشيخ محمد سليم افندي النقشبندي ٠

**ـ السيد احمد الفخري**

انظر ترجمته في فهرس مخطوطات ج٦ حاشية ص (١٩٧)

**ـ الشيخ احمد القصيري :**

واسرة آل القصيري من الاسر الدينية الشهيرة ، وفضلها متوارث ، وكانوا ولا يزالون يرقون المرضى فيشفون باذن الله تعالى ، وبصورة خاصة شلل الفم واعوجاجه ٠

**ـ احمد افندي بن محمد اغا :**

كان عالما من المعدودين بفضله ، أجيز من السيد محمود لفخري امين الفتوى المتوفي سنة ١٢٨٥ هـ ، وهو من المعروفين بورعه وتقواه ٠

- السـيد احمد الجوادي :

وهو ابن سيد محمد بن سيد عبدالرحيم الجوادي ، كان من أهل المعرفة والرأي السديد ، وله تكية قريبة من جامع الشيخ (ر) يأتيه الناس من قريب وبعيد ليستشيروه في أمورهم وينهلوا من فضله .

- الحاج أحمد محمد صالح آل ملا خضير

كان قد قضى ردحا من الزمن في طلب العلم مع فضيلة الشيخ (ر) ، لدى فضيلة الشيخ محمد صالح الخطيب ، له مؤلفات عديدة لم تنشر لحد الآن ، أنظر تفاصيل ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٢٦) ، وهو من جملة من سافر الى الحج مع الشيخ (ر) كما مرّ في الفصل الاول .

- الشيخ أسعد التميمي

وهو ممن درس على الشيخ محمد الصوفي .

- الشيخ أسعد حسن التمر

أجيز من الشيخ عثمان الديوه‌چي ، ومنهم الحاج عبد الباقي التمر الذي درس على خاله الشيخ يوسف الرمضاني ، ومنهم الحاج يحيى التمر وكان ذا صلاح وورع ظاهرين ، ويقال انه صاحب ولاية والله أعلم .

- السيد أسعد المفتي

وهو ابن السيد علي بن السيد محمد اسعد نقيب الاشراف، وكان (ر) من أكابر الاولياء ، وصاحب صلاح ظاهر وفضل معروف ، شهد له بذلك أكثر من واحد من الثقات . من

معارفه ومعاصريه وممن نقل عنهم ، وكان من أهل النية الحسنة والورع الشديد والبر بأهله وذويه وأصدقائه .

**ـ سيد اسماعيل آل عبد جدو :**

أخذ الخلافة من الشيخ صالح أبو خمرة [1] ، ومن الشيخ سعيد خيرالله العبد [2] ( خادم الحضرة النبوية الشريفة ) ، وآل عبد جدو من الاسر الدينية المعروفة ، ومن أهل الطريقة الرفاعية ، وكانت تكيتهم في قرية العباس ، التابعة لناحية النمرود ، وحاليا في قرية النبي يونس (ع) .

**ـ الحاج أمين بك الجليلي [3] :**

يقول الملاح :( وكان ممن زاملنا في مجال الاستفادة ، وان لم يزاملنا في المناكب ، السري الامثل المرحوم الحاج أمين بك الجليلي ، فأن الاستاذ النعمة كان يصير الى داره في أوقات معلومة ، لدراسة التفسير والحديث ، وفقه السلف الصالح ، وكان الحاج المشار اليه نادرة زمأنه في حفظ الانساب والشعر بأنواعه القديم والحديث ، مع نقد معجب كنت أستفيد منه أحيانا ، حتى الاشعار البدوية ، كالزهيري والابوذية )

**ـ امين چلبي الجويجاتي :**

كان من أصحاب الرضواني المقربين ، عالما بالطب القديم ويعتبر حجة به في وقته ، يراجعه المرضى من مختلف الاحوال

---

(١) آل ابو خمرة من الاسر الدينية الشهيرة في العراق ، وتكيتهم الرئيسية هي قرب الحضرة الكيلانية ( بغداد ) .

(٢) كان قد جاء من المدينة المنورة الى الموصل ، وهو من المشائخ الكمل واكابر الاولياء ، توفي (ر) في الموصل وقبره بداره في محلة (راس الجادة)

(٣) ابن أيوب بك امين پاشا الجليلي ، المتوفي ١٣٤٤/٣/١٣ هـ .

المرضية ، فيشفون على يده بفضل خبرته ، وببركة صلاحه ، وآل الجويجاتي من الاسر القديمة في الموصل ، ومن أثارهم فيها جامعهم ( جامع الجويجاتي ) انظر الكلام عنهم في كتاب ( جوامع الموصل ) ص (١٤٥) للديوهچي ، وعن نسبهم العباسي في تاريخ مدينة سامراء ج٢ ص (٢٦٨) للشيخ يونس السامرائي ٠

وبهذه المناسبة نقول : وكان من الاسر الموصلية المشهورة بالطب القديم :

ـ آل الچلبي : ومنهم احمد الچلبي وولديه سليم چلبي وعبدالله چلبي ، كانوا يمارسون الطب ويعالجون المرضى في أواخر العهد العثماني ، وكان منهم الدكتور داؤد الچلبي بن سليم چلبي من أبرز الاطباء بالطب القديم والحديث في الموصل ، وله مكتبة قيّمة نقلت أخيرا الى مكتبة الاوقاف ، انظر تراجمهم في تاريخ الموصل ج٢ ص (٢٢٤) للصائغ ، وفهرس مخطوطات ج٦ ص (١٥٣) ٠

ـ عبدالله افندي الشنشلي (١) وعدلة الحكيمة والحاج محمد صالح الخطاط ويعقوب الطائي وغيرهم ٠

ومعظم العطارين كانوا أيضا يعالجون المرضى ، ويعطونهم الوصفات المناسبة ، ومن أشهرهم الحاج ذنون حسين العلاوي العطار ، والحاج نعمان العطار ٠

أما حاليا فلم يبق من يمارس الطب القديم بالموصل سوى العالم الحاج عبدالعزيز محمد الجاسم ، فله خبرة واسعة به واحاطة تامة بالوصفات العطارية ، المناسبة لمختلف الامراض ، ويقصده الناس من كل مكان ، وشفى على

(١) وهم طي أما ( آل شنشل ) فهم بكريون ٠ انظر الانساب والاسر ج١ ص ( ٢٨٣ ) للغلامي ٠

يده كثيرون ممن لم يجدوا السبب في الطب الحديث . (١)

**ـ الشيـــخ بشــير الصقـــَّال :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٧١) .

درس عليه كثيرون ، وأجيز عليه بعضهم ، منهم

**ـ الشيـــخ محمد ياســين عبدالله :**

روى لنـــا كثـــيرا عـــن الرضـــوانـــي ، وهـــو من علماء الموصل البارزين في الوقت الحاضر ، واسع الاطلاع في مختلف علوم الدين ، وله المام في اللغة والنحو ، حافظ لكثير من القرآن الكريم والحديث الشريف ، صنّف كتابا في شرح أحاديث الاحكام ، سيصدر قريبا ان شاء الله ، وحاليا يقوم بالتدريس والخطـــابـــة .

**ـ الشيخ بهاء الدين افندي النقشبندي :**

وهو من أصدقاء الشيخ الرضواني وأنداده ، ومع اننا كنا قد تكلمنا عنه وعن أسرته الكريمة في كتابنا ( امـــارة بهدينان العباسية )، لابد لنا أن نضيف كلامه التوجيهـــي الذي بلغنا عنه أخيرا ، وهو انه (ر) كان يؤكد على الشباب الناشيء ، بوجوب التوجه الى المدارس والمعاهد والكليـــات المختلفة ، لينهلوا من العلوم الدنيوية التي لا تتنافى مـــع تعاليم الدين الحنيف، بالاضافة الى العلوم الدينية ،وليتثقفوا ثقافة عامة ، تؤهلهم لنيل الوظائف و لمناصب والرتـــب ،

---

(١) ومن الاسر الطبية المسيحية القديمة : بيت فتح الله السعةچي ،وبيت قلين ، وبيت كافي الموت ، وبيت يعقوب افندي .
وروى لنا العميد الحاج محمد أيوب ، عن أشهر من مارس الطب القديم من اليهود ، مثل معلم شليمون وموشي وابنه يونا المشهور بمعالجة الاطفال وتشخيص أمراضهم ، بواسطة جس النبض وشم يد الطفل والنظر الى عينه ، ومن ثم اعطائه العلاج المناسب .

وخدمة وطنهم وأمتهم في مختلف مجالات الحياة المتطـورة ،
ولكي لا نتخلف عن ركب الشعوب المتحضرة .

أما الخلافة في الطريقة ، فكان (ر) لا يعطيها الا لـذي اجازة علمية تؤهله لارشاد العباد ، وثروة مالية تمكّنه من القيام بضيافة الرود ، وحصانة زوجية تبعده عن الهفوات النفسية والنزوات . أما طلاب المدارس فكان لا يوافق على اعطائهم الطريقة ، بل يوصيهم بالتقوى واداء الطاعات ، مع التفرغ للدراسة . هـذا ومن الجدير بالـذكر أن آل النقشبندي هم عمريو الاصـل .

ـ السيد توفيق آل سيد علي اغا :

كان عالما فاضلا تقيا ، ودارهم يومئذ كانت ندوة للعلماء والادباء والفضلاء ، أسوة ببقية البيوتات العلمية والدينية، وكان شقيقه الاكبر القاضي سيد مصطفى من أكابر علماء وقته ، وكبير أنجالهم حاليا السيد عبدالسلام توفيق ، وهو من خلفاء الشيخ بهاء الدين النقشبندي (ر) .

ـ توفيـق بـك النجفـي :

كان رجلا متصوفا ومحبا للمشائخ ، معروفا بورعـه وكرم خلقه ، صحب الشيخ (ر) وخلفاءه من بعده ، مثـل محمد اغا بن يونس اغا وسيد حسين المشهداني وشيخ سعيد كرجية ، وكان عمه حسين بك النجفي صاحب صلاح ظاهر وكرامات على ما بلغنا عنه ، وهم من بني سيدنا خالد بـن الوليد ( رض ) ، ومـن الخالديين ايضا آل الشـيخ ابراهيم القزّاز المـار الذكـر .

جابر افندي مفتي الشـافعية

لا أرى من المناسب أن أتكلم عن نفسي ، ما دام الرجل جدّي لوالدتي ، كما وقد أهملت لنفس السبب ذكر ترجمة

جدّي لوالدي ، أما أسرته فأجدني مسؤولا أدبيا أمام أفرادها سيما وانهم من الاسر العلمية القديمة في الموصل ، وكان قد أشاد بفضلهم ، الشيخ الكبير والعلم الشهير عبدالباقي افندي العمري في كتابه :( نزهة الدنيا )، كما ووردت أخبارهم في ( شمامة العنبر ) لجدهم الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي ( مفتي الشافعية ) و( الروض النضر ) للعمري ومصادر أخرى ، وتاريخ علماء الموصل ج٢ ص ( ٨٥ ـ ٩٠ ) • للمختار •

وأما أسرتي فكنت قد ألّفت كتابا في تاريخها ، وهو الموسوم بـ( امارة بهدينان العباسية )، وذلك لتثبيت آثارها ومآثرها ليس الا •

**ـ السيد حامد الراوي :**

وهو من الصالحين وأهل البركة والكرامات ، وكان (ر) يرقي المرضى فيشفون بأذن الله تعالى ، ترك ديوان شعر جمعه نجله السيد علي ، فيه قصيدة بمدح الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، وأخرى في مدح النبي يونس (ع) •

**ـ الشيخ حسام الدين يوسف :**

( محلة السرجخانة ـ لقطّانه )، وكان (ر) قد أخذ الطريقة منه (ر) ، وهو رجل صاحب صلاح ظاهر وورع •

**ـ الحاج حسن اغا الدملوجي :**

وآل الدملوجي هم ذرية الشيخ شمس الدين عبدالله رئيس علماء الموصل ، في بداية القرن الثالث عشر الهجري، نظر ترجمته في تاريخ الموصل ج١ ص (٣٢٢) وج٢ ص (٢٤٢) وفهرس مخطوطات ج٨ ص (١٤٨) ، والحاج حسن

كان من أكابر الصالحين ، ومن أنجاله الموجودين حاليا : الشيخ نذير ، وهو على شاكلة والده ، حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات ، ومنهم الشيخة عائشة عبدالفتاح الدملوچي وهي خليفة الشيخ سعيد العبد .

**ـ مـلا حسن شويش :**

أجيز من الشيخ (ر) بدلائل الخيرات ، وكان (ر) ذا صلاح ظاهر وتكية وارشاد ، وهو من خلفاء الشيخ ابراهيم الجواري ، وعنده خلافة من الشيخ محمد صالح بن السيد عباس الكنجي ، كركوك ، وخليفة شويش الشيخ حسين عبدالواحد فيّاض الناصري .

**ـ ملا حسين الحاج بكر :**

انظر ترجمته في مجموع الكتابات حاشية ص (٢٧) .

**ـ مـلا خضـر احمـد :**

أجيز من الشيخ (ر)، بالحزب الاعظم ، وبدلائل الخيرات ، وكان صاحب صلاح ظاهر ، كريم الخلق ، حسن السيرة ، وكل أنجاله على شاكلته ، أطلعنا نجله الحاج حسن الطيار على اجازاته الخطية الموقعة بختم الرضواني (ر) .

**ـ خضر افنـدي الرحالي :**

أجيز منه بدلائل الخيرات والدور الاعلى ، ودرس على الشيخ احمد الجوادي ، وأجيز أخيرا من الشيخ يوسف الرمضاني ، وقعد بعد تخرجه للتدريس في مسجد آلايبكي

في محلة السرجخانة ، تخرج عليه كثيرون ، توفي سنة ١٣٨٢ هـ ، كما اخبرنا به نجله الاستاذ محمد لرحالي ٠

ـ الشيخ خليل وحيد عبدالرحمن العيالي :

وهو من محلة ( باب البيض ) ، وشهرته ( البوّاب ) ، ويقال انه من خلفاء الشيخ (ر) ، وانه كان ذا صلاح معروف وله أذن بالرقية ، توفي (ر) سنة ١٣٩٢ هـ ٠

ـ مـلا داؤد الصـــواف :

كان من المقربين لدى الشيخ ، كثير الصحبة معه ، معروفا بفضله وورعه ، حافظا للقرآن الكريم ، مارس التجارة بكل صدق وأمانه واخلاص ، وله اعتباره بين التجار ، ويقال انه أيضـا مـن خلفـاء الشـيخ (ر) ٠

ـ الشيخ داؤد علي عبدالرحمن :

وهو نقشبندي الطريقة ، وكان (ر) صاحب صـلاح ظاهر وورع معلـــوم ٠

ـ الحـاج داؤد القصـاب :

كان رجلا مباركا ، يتوجه اليه يوميا عشرات المصابين، في جامع الامام ابراهيم (ع) ، فيرقيهم فيشفون ببركة نيته الصادقة ، ومن أراد الوقوف على ترجمته واسرته الكريمة فليراجع كتاب : ( غمرة النضال ) لمؤلفه حفيده : الاستاذ عبدالحميد سليمان فيضي الحاج داؤد٠توفي(ر)سنة١٣٥٢هـ

ـ الحاج ذنون ملا علي اطراقچي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٤٣) ٠

ـ صوفي رسـول البوطي :

أجيز منه (ر) بالاسودين ( الماء والتمر ) ، وكان (ر) من أهل النوبة وهم طبقة من طبقات الاولياء ، يبلغ عددهم في كل وقت سبعة رجال ، كل واحد منهم مسؤول عن اقليم من الاقاليم السـبعة في الارض (١) ، وهـو من أصحـاب الكـرامـات • (٢)

ـ السيد رفيق بن السيد صالح نقيب زاده كركوكلي :

ويقال انه من خلفاء الشيخ (ر) ، جاور الحضـرة الكيلانية سنين طويلة يؤدي الصلوات الخمس فيها ، حتى توفي (ر) ، وكان يرقي الناس فيشفون ببركة صلاحـه المقرون بفضـل الله تعـالى •

ـ الملا رمضان الكردي الحسنياني :

أجيز منه (ر) بدلائل الخيرات ، وكان من أكابر الصالحين•

ـ الشـيخ سـعيد الحبـو :

كان (ر) يسكن محلة العبدوخوب ، وكان له شهرة واسعة في الرقية ، يقصده يوميا عشرات المصابين فيشفون بأذن الله عـلى يـده •

ـ السـيد سـعيد الملّيسـي :

وهو ابن السيد شهاب الدين المليسي العلوي ، وهـم اصلا من سامراء ، وأجيز السيد سعيد من الشيخ يحيـى الساعة چي • انظر ترجمة شهاب الدين في تاريخ الموصـل

---

(١) وهي القارات السبع : أسيا، افريقيا ، الهند، اوربـا، امريكـا الشمالية ، أمريكا الجنوبية ، استراليـا •

(٢) عن الشيخ عبدالفتاح الجومرد •

ج٢ ص (٢٦٤) • وانظر الكلام عن سعيد في فهرس مخطوطات ج٧ حاشية ص (٢٣٥)•توفي السيد سعيد(ر)سنة ١٣٤٨هـ•

- الشيخ سلطان افندي :

وهو ممن درّس الشيخين عثمان افندي واحمد افندي آل الديوهچي ، وكان من أحفاده الشيخ عبدالحميد الكيلاني ، مرشدا كبيرا أسلم على يده حوالي السبعين الف في ألهند وأفريقيا ، وذلك قبل حوالي الخمسين عاما ، وهو من محلة باب المسجد سابقا •

وحدثنا الاستاذ سعيد افندي الديوهچي فقال : لما عاد الكيلاني من أفريقيا ، زار والدي ، ومن جملة ما قصه علينا حول رحلته ، انه أثناء وجوده هناك ، حضر أحد المبشرين المسيحيين ، وحاول منافسته على استمالة الافارقة ، وكل منهما طلب من صاحبه أن يقدم برهانه ، فأوعز الكيلاني حينئذ بأيقاد النار ، وقبض يد المبشر واقتاده اليها ، واشترط عليه أن يدخلاها سوية ، ليعلم الناس أيهما أحق ، فعجز المبشر وانسحب في الحال وغادر المنطقة •

هكذا التاريخ يعيد نفسه ،كما سبق ان اسلم على يد الغوث الاعظم سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ق) ، أكثر من خمسة الاف ، من اليهود والنصارى ، وتاب على يده من الاشراراكثر من مائة ألف وفتح باب البيعة على مصراعيه، فدخل فيه خلق لا يحصيهم الا الله ، وصلحت أحوالهم وحسن اسلامهم ، كما وأسلم المغول في القرن السابع الهجري ، على يد مشائخ الرفاعية والقادرية •

- الحاج سليم الزرقي :

وهو ابن السيد شريف ، كان قد أجيز بالقرآت من الحافظ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالحميد سنة ١٣٦٣ هـ •

وكان الزرقي معروفا بفضله وصدقه ونزاهته بين التجار ، وله اعتباره الخاص عند العوام والخواص ، وآل الزرقي سادة علويون .

**ـ السيد سليمان افندي المفتي :**

وهو ابن السيد ابراهيم المفتي بن السيد محمد أسعد نقيب الاشراف ، كان من أبرز وجهاء العصر ، وله مكانة مرموقة لدى السلاطين ، وبالاخص السلطان محمد رشاد ، الذي كان قد منحه الرتبة العظيمة ( ادرنه پاييسي ) وذلك بموجب فرمان ، أهدى لنا السيد حازم المفتي نسخة منه ، توفي سنة ١٣٣٤ هـ .

**ـ الشيخ سليمان بن عاتية :**

وهو خليفة الشيخ عثمان افندي الرضواني (ر) وأجيز منه علميا أيضا ، وسبق أن درس على الشيخ محمد صالح الخطيب ، ثم قعد للتدريس مدة من الزمن حتى انجذب وساح في الارض يتنقل من قطر الى قطر ومن مدينة الى أخرى . (١)

**ـ الحاج سليمان آل عبدالموجود :**

وكان من أهل الفضل والاخلاق العالية ، عرف بشدة ورعه وتقواه وخلقه ، تلك المواصفات التي تدل على ولايته والله أعلم .

**ـ سليمان بك آل مراد بك الجليلي :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٦) .

(١) عن السيد عبدالرحمن اسماعيل العبد جدو .

ـ الشيخ سليمان العباسي :

وهو ابن الشيخ يحيى بن الشيخ صالح العباسي ، كانت تكيته في جامع جمشيد • (١) •

ـ الحاج شريف الشيخ آل شندالة :

كان ذا أخلاق عالية ، ويتحلى بعادات أصيلة ، بالاضافة الى ورعه وتقواه وحسن سيرته ، كما وكان صهرا لآل الرضواني (ر) ، وزوجته هي كريمة الحاج بشير فندي (ر) •

ـ الشيخ صالح البربر الجهادي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٥٦) •

ـ سيد صالح آل سيد حمو الصراف :

كان معروفا بزهده وورعه وتقواه ، ومع ان أسرته كانت من أثرى الاسر الموصلية في وقتها ، الا انه بالذات كان لا يملك شيئا من حطام الدنيا ، ولا يقبل معونة أحد من ذويه ، أو غيرهم مع حاجته الملحة ، فرأى في ليلة من الليالي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال له : ياولدي أوعزت للسلطان عبدالحميد أن يجعل لك مرتبا ، فقال : كيف لي الوصول اليه ياسيدي ؟ فأجابه ( صلى الله عليه وسلم ) : انه سيتصل بك فأطلب منه ما شئت ، حتى اذا أصبح الصباح أتاه رسول الوالي وطلب اليه الحضور بديوانه ليكلّمه السلطان هاتفيا ، والظاهر أن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) قد أمره هو الاخر في نفس الليلة ، وبالفعل حضر وكلّمه السلطان شخصيا وسأله حاجته فأجابه الصّراف : ( خمس ليرات ) فألّح عليه السلطان أن يجعل له أكثر فأبى قائلا له :

---

(١) ورد الكلام عنه في جوامع الموصل ص (٢٢٢) •

تكفيني ولا حاجة لي بأكثر • (١) •

**ـ الشيخ صديق آل حاج يحيى التوتونچي** (٢) :

كان معروفا بفضله وزهده وتقواه ، توفي في ساعة متأخرة من احدى الليالي المباركات ، وهو يتلو القرآن الكريم ، أما جده الحاج يحيى فكان مشهورا بورعه وسخاء طبعه ويده ، ومما رواه عنه الحاج احمد الحاج خطّاب النجار : انه كان يخرج في شتاء كل عام يوميا الى ضاحية المدينة الغربية ، ومعه عدد كبير من الثياب الشتائية ، ويجلس على طريق الاعراب القادمين الى الموصل ، فيكس كل عريان منهم ، وأضاف النجار بأنه عندما كان يشرف بعض الورعين على الموت يوصي ذويه بأن يجهزوا له الكفن على حساب التوتونچي ، لكون مالـــه مزكى وخال من الشـــبهة •

**ـ الحاج عبدالباقي الشـــبخون** (٣) :

كان رجلا عالما فاضلا تقيا ، ومرجعا لحل الخصومات بين الناس ، جدّد بناء جامعي الشيخ محمد والعباس على نفقته الخاصة ، وعندما كان في العهد الملكي مشرفا على أوقـــاف الموصل ، قدّم أهالي محلة الجامع الكبير طلبا الى المتصرف ( المحافظ ) ، يرجون منه هدم المنارة الحدباء خشية سقوطها عليهم ، بسبب ميلها الشديد الناجم عن قدمها ، ولما اجتمع المجلس البلدي وقرر هدمها ، عارضهم الشبخون وتعهدالمنارة على مسؤوليته لمدة خمسين عاما ، فأنقذ هذا الاثر الاسلامي النفيس الذي مضى عليه مئات السنين وسيبقى الى ما شـــاء الله تعالى ، سيما وقد أجري حاليا على المنارة صيانة من قبل

(١) نقلها لنا السيد عبدالسلام توفيق آل سيد علي اغا عن السيد زهدي فيـــض الله افنـــدي النقيـــب •

(٢) وهم من العباســـــيين •

(٣) وآل الشبخون أمويون من ذرية سيدنا عمر بن عبدالعزيز (رض) انظر كتاب الانساب والاسر ص (٢٠٨) للاستاذ عبدالمنعم الغلامي •

احدى الشركات العالمية المختصة ، صرف لها من خزينة الدولة مبلغ ضخم ، كان صرفه في محلـــه ٠

ومما يحكى عنه انه كان يفزع من القبور ، ويدعـو بقوله : اللهم نجنا من عذاب هذه الحفر ، فمات (ر)في طريق عودته من الحج في البحر والقيت جثته فيه ونجا من حفرة القبر وذلك ســنة ١٣٤٩ هـ ٠

**ـ الشـيخ عبدالرحمن الخبّاز :**

انظر تاريخ لموصل ج٢ ص (٢٤١) ٠ وآل الخباز هم ذرية الشيخ الشهير قاسم المعرف بابن الخبّاز ، وهو من أساتذة الشيخ عبدالله باشعالم العمري ٠

**ـ الشـيخ عبدالرحمن بن عبدالنبي :**

انظر فهرس مخطوطات ج٥ ص ( ٣٤٧ ) ٠

**ـ الشيخ عبدالرحيم اغا آل شاهين اغا :**

وهو ابن سليم اغا بن شاهين اغا ، أجيز علميا من الحاج احمد افندي الجوادي ، أما طريقته فهي رفاعية اخذها من السيد سليمان الراوي ، وكان (ر) معروفا بورعه وفضله وتقواه ، ولا يزال انجاله الكرام على شاكلته ٠

**ـ الحاج عبدالرزاق احمد السلطان :**

درس على بعض المدرسين في جامع الجويجاتي ، وواصل دراسته على الشيخ محمد رؤوف لغلامي ، وكان يحضـــر مجالس الوعظ والارشاد والذكر لدى الرضواني (ر) ، وهو أحد الرواة عن الشيخ في فهرس مخطوطات لمؤلفه نجله الكريم الاستاذ سالم عبد لرزاق : أمين مكتبة الاوقاف العامـــة بالموصل ومدير مدرسة الاوقاف الدينية ، انظر ترجمته في

كتاب القراآت السبع ص (١٦٩) لمؤلفه الشيخ عبدالمجيد الخطيب الذي توفي في / رمضان / ١٤٠١ هـ ٠

**ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالحميد :**
نظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ (٧٩) ٠

**ـ الشيخ عبدالعزيز النوري :**
انظر ترجمته في جوامع الموصل ص (٤٢) ٠

**ـ الحاج عبدالقادر العزاوي :**
كان كما مر شريكه بتجارة الاغنام ، وموضع ثقته في الامور الجسام ، ومعتمده في توزيع الزكاة ، سيما وانه كان من المعروفين بالصدق والنزاهة والدراية ، وكان تجار الاغنام يراجعونه في خصوماتهم فيفصل بينهم ، وورث هذه الصحبة وتلك المزايا من بعده ولده الحاج يحيى العزاوي لمار ذكره في بحث البذل ٠

**ـ الشيخ عبداللطيف الكلاك :**
وهو ابن الشيخ عبدالرحمن الكلاك مفتي الموصل في منتصف القرن الثالث عشر الهجري وهو جد آل الكلاك المعروفين ، وكان قد برز من بعده ابنه الشيخ مصطفى الكلاك ثم الموما اليه الشيخ عبداللطيف ٠ انظر فهرس مخطوطات ج٧ ص ( ٢١٥ ) ٠

**ـ عبدالله بك آل سليمان باك :**
وهو من العلماء المؤجزين على الشيخ ملا علي الحصيري وكان مديرا لاوقاف بغداد في وقته ، ثم انتخب نائبا عن الموصل ، ومنهم عمه الحاج حسين بك الذي بنى المدرسة في

جامع السلطان ويس (ر) سنة ١٢٦٩ هـ وأوقف فيها خزانة كتب ضخمة نقلت اخيرا الى مكتبة الاوقاف .

**ـ الشيخ عبدالله الصبّاحي :**

وهو من خلفاء الشيخ عثمان افندي الرضواني ، وأجيز منه علميا أيضا ، وكان خطيبا ومرشدا ومن أهل الورع (ر)

**ـ السـيد عبدالله الكتبي :**

كان صاحب صلاح ظاهر ، يرقي مقطوعة الحليـب فيجيئها بأذن الله ، وكيفية الرقية هي انه (ر) يكتب على سبع لوزات في كل واحدة منها الاية الكريمة :« وأوحينـا الى أم موسى أن ارضعيـه » .

**ـ الشيخ عبدالله ناصر اغا البكري :**

وهو مجاز منه (ر) ببعض الادعية ، وكنا قد زرناه كما أسلفنا في الباب الاول ، فوجدناه رجلا طيبا يتحلى بالحلم والاناة ، أما صبره على فقد ( عينيه ) ، المقرون بالرضـا والمصحوب بالشكر ، يدل على صدق ايمانه الذي يوجب لـه الذكر ، وذلك لما يعلمه من الله ما لا يعلم الجاهلون ولما يؤمله عنده ( جل جلاله ) من الثواب ، قال تعـالى :« انمـا يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » . الزمر (١٠) وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( اذا سبقت للعبد من الله تعالى منزلة لـم ينلها بعمله ، ابتلاه في جسده وفي أهله وماله ، ثم صبّره على ذلك ، حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل ) . رواه ابو داؤد .

وعن انس ( رضن ) قال : سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : ( ان الله عز وجل قال : اذا بتليت عبدي

بحبيبتيه فصبر عوّضته منهما الجنة ، يريد عينيه ) ٠
رواه البخاري

وقال الامـام الشـافعي :

أصبر ففي الصبر خير لو علمت بـه
لطبت نفسـا ولم تجزع من الالم
وأعلـم انـك لـو لم تصطبر كرمـا
صبرت رغمـا على ما خط بالقلم

الرضـا :

وهو أسمى مقاما وأشرف غاية من الصبر ، اذ هـو السلام الروحي لذي يصل بالعارف الى حب كل شيء في الوجود يرضى به الله تعالى ، حتى أقدار الحياة ولأوائهـا فيراها خيرا ورحمة ، ويتأملها بعين الرضا فضلاوبركة٠٠[1] مادام يعلم أن الله « فعّال لما يريد » هود (١٠٨) ، قال تعالى : « ما أصاب من مصيبة في لارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كـل مختـال فخور » ٠ الحديد ( ٢٢ ـ ٢٣ ) ٠

ولقد روي أن عروة بن الزبير ( رض ) ، قطعت رجله ، ومات أعز أولاده في ليلة واحدة ، فدخل عليه أصحابه وعزّوه فقال :( اللهم لك الحمد ، كان أولادي سبعة فأخذت واحدا وأبقيت ستة ، وكان لي أطر ف أربعة ، فأخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة ، فلئن كنت قد أخذت ، فلقد أعطيت ، ولئن كنت قد ابتليت ، فلقد عافيت ) ٠ [2] ٠

---

(١) السيرة النبوية ولاثار المحمدية ص (٢٤٢) لدحلان ٠
(٢) حقائـق عن التصـوف ص ( ١٩٧ ) ٠

وقال عامر بن قيس ( رض ):( احببت الله حبا ، هوّن علي كل مصيبة ، ورضاني بكل بليّة ، فلا ابالي مع حبي اياه ، علام اصبحت وعلام امسيت ) •

وكان سيدنا بلال ( رض ) يعالج سكرات الموت وهو يقول :( وافرحتاه ! غدا القى الاحبة محمدا وصحبه )• [1]

هؤلاء الذين قال الاله بحقهم :« رضي الله عنهم ورضوا عنه اؤلئك حزب الله ، الا ان حزب الله هم المفلحون » •

المجادلة (٢٢)

وهناك خصلة واحدة تحبط الاعمال ، ولا ينتبه لها كثير من الناس ، وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى • [2]

قال تعالى :« ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم » • محمد (٢٨) •

**ـ السيد عبدالله افندي النقيب :**

ـ وهو ابن السيد محمد امين النقيب ، ولد سنة ١٢٤٧هـ

ـ درس على علي افندي البزّاز ومصطفى افندي •

ـ كان تقيا ورعا محبا لأقاربه واصدقائه وذويه •

ـ يحضر مجالس العلم ، وبالاخص مجلس شقيقه السيد فيض الله افندي ، وعرف بلباقته وقابلياته الفذّة وعلمه الغزير •

ـ روى المسنون عنه ، انه كان مستجابا الدعاء •

ـ اشتغل بالزراعة ، وقام بأدارة الاوقاف الخيرية ، الموقوفه من قبل آبائه •

ـ توفي في رمضان سنة ١٣٣٣ هـ ، وهو صائم ( رحمة الله عليه ) •

---

(١) السيرة النبوية ص ( ٢٤٢ ) •

(٢) الشاذلي ص ( ١٠٨ ) للدكتور عبدالحليم محمود •

- الشيخ عبدالمجيد الافغاني :

وهو خليفة الشيخ محمد أبو غزوله ( محلة باب البيض) وكانت تكيته في محلة الجامع النوري الكبير ، ومن خلفائه السيد محمد علي السردار ·

- الحاج عبد المجيد آل حمو القدو :

كان لا تفوته الصلوات الخمس بالجماعة ، وهو من أكابر تجار الموصل ، عرف بنزاهته وصدقه وحسن معاملته ولا يزال خلفه على نهجه وشاكلته · وآل حمو القدو سادة علويون

- الشيخ عبدالواحد زين العابدين :

كانت تكيته في داره بمحلة المكاوي وهو من أكابر الاولياء (ر) شفى على يده كثير من المجانين ·

- الشيخ عبوش محمد الفتحي :

كان من أتباع الشيخ المقربين ، ومن معتمديه المخلصين في تقسيم الزكوات والمعونات على المحتاجين ، كما مر في موضوع البذل ، مما يدل على أهلية الرجل ، للثقة به والاعتماد عليه ، بهكذا مهمة ، لا تسند الا لتقي صادق ورع كالشيخ عبوش (ر) ·

- الملا عثمان الجبوري :

انظر فهرس مخطوطات ج٢ حاشية ص (٢٧٩) ، وعشيرة الجبور معروفة بمواهب أفرادها ، وكان قد نبغ منهم في بداية القرن الثاني عشر الهجري ، الشيخان سلطان الجبوري وعمر الجبوري في القراآت ، فكان كل منهما شيخ قراء زمانه ، تخرج عليهما الكثيرون ، وهناك من الاسر العلمية الشهيرة ، ممن ينتمي الى الجبور ايضا كآل الديوهچي ·

- الحاج علي الحسون :

كان رجلا عاقلا وقورا محتشما ، وله صحبة طويلة مع الشيخ (ر). امضى معظم حياته في المطالعة والمتابعة والاستماع فتثقف ثقافة دينية مناسبة . وخلّف مكتبة موجودة لدى انجاله ، ويقال انه من خلفاء حضرة الشيخ أيضا .

- ملا علي الخواص :

كان عالما مؤجزا ومؤجزا . تخرج عليه كثير من علماء الموصل الاكابر .

- الحاج علي الطالب [1] :

كان معروفا بكرم الخلق وسخاء الطبع وحسن العشرة ، وهو من ذوي الحظوظ ، وسعد آل الطالب كان معقودا على ناصيته ، موفقا باعماله في كل أحيانه ، محبا لاصدقائه وذويه وجميع الناس ، مما يدل على طيب نفسه وصفاء قلبه وحسن نيته ، دائبا على أعمال الخير ، ومما يحكى عنه انه (ر) عندما سافر الى الحج مع جمع من أصحابه ، ونوى أن يقوم بواجبهم على حسابه ، تبرّع بتقديم النفقة نيابة عنهم ، متظاهرا انه سيستوفيها منهم بعد العودة ، حتى اذا حجوا وعادوا وأرادوا أن يدفعوا ما عليهم ، استمهلهم لحين تسوية الحساب ، ولما أعادوا عليه الكرّة مرارا وهو يشاغلهم ،

---

(١) وهم المشهورون بتجارة الخيل . وهناك أسرة ثانية بهذه الشهرة في محلة خزرج . وثالثة كانت تسكن محلة شيخ ابي العلا وهم آل الحاج عمر الطالب . ورابعة في محلة باب لكش . واننا نذكر أسماء الاحياء، لا على سبيل تعريف الاسر المحترمة بها ، وانما بقصد الاشارة الى مواطن سكناها القديمة ، سيما وقد انتقل معظم اهالي الموصل في الحقبة الاخيرة الى الاحياء الجديدة ، في ضواحي المدينة .

فهموا قصده وشكروا فضله ، وكان لوالده عبدالعزيز صحبة مع الرضوانـــي أيضا ٠

**ـ الشيخ علـي العثمـان :**

كان (ر) من أهل الورع ، يرقي المرضى فيشفون ببركة صلاحه ، ويعالج الرضوض والكسور ، وعلاجـه مجرَّب ، وبالاخص في محلته ( الخاتونية ) ، وكانت عقيلته أيضا من مريدات الشيخ (ر) كما رواه لنا حفيده الاستاذ ذاكر ٠

**ـ الحاج عوني عبدالكريم آل ملا عبيدة :**

وكان الموما اليه من جيران الشيخ (ر) في محلة ( الشيخ محمد ) ، صحبه في أواخر عمره ، وكان آنئذ شابا يافعا ،٠أما طريقته فأخذها من الشيخ بهاء الدين النقشبندي فيبامرني٠

وآل ملا عبيدة هم من ذرية الشيخ الشهير عبدالقـادر الحافظ آل ملا عبيدة ، الذي نبغ في نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، فكان من مشاهير العلماء ، وأكـابر المرشدين ، أشتهر من أعقابه عدة أعلام في القرآآت ٠ ( انظر تاريـخ الموصل ج١ ص ٣٢٢ ) ٠

وهم بكريون انظركتابالانسابوالاسرج١ ص(٢٨٠)للغلامي

**ـ الحاج قاسم اغا آل عبيد اغا الجليلي [١] :**

قال عنه الملاح :( ٠٠ وكان متولي مدرستنا ، حذا حذو الحاج امين بـك الجليلي ، مـن قـراءة الحديـث في داره للتبرك ٠٠ ) ، وأضاف لنا الحاج صبحي علي افندي يونس اغا الجليلي عن عمه الموما اليه ، بأنه كان مختصا بتجبيـر

---

(١) وهو أبن عثمان اغا بن حسين اغا بن صدق اغا بن عبدالقادر اغـا ( الشهير الملقب عبيد اغا ) بن صالح اغا بن عبدالجليل ٠ هذا كـما ورد في حاشـية مـذكـرات المـلاح ٠

الكسور مجانا ، وابتغاء لمرضاة الله تعالى ، واستمر على ذلك حتى بلغ الخامسة والتسعين من العمر ، حتى انهم كانـوا يحملونه الى الحوش الخارجي ، عند مجيء مكسور ، ورغم انه لا يقوى على المشي لكبر سنه ، غير انه لم يثنه العزم عـن معالجة مراجعيه من المكسورين ، وذلك لما يتمتع به مـن ايمان صادق ، وقابلية بدنية فائقة ، تعينه على اعادة العضو المكسور الى حالته الطبيعية ، كما وكانت عقيلته تجبر كسور النساء حسبة لله ، ومن بعده (ر) مارس ولده الحاج احمـد افندي المهنة حتى وفاته (ر) ، ومن الجدير بالذكر انهم كانوا يقومون بتهيئة الاسباب اللازمة للتجبير على حسابهم الخاص(١)

**ـ السيد قاسم افندي الفخري :**

وهو ابن السيد يحيى افندي الفخري ، كان (رحمه الله) ذا أخلاق عالية ، وصفات حسنة ، وعادات أصيلة ، قضـى عمره بعمل الخير والتقرب الى الله تعالى ، وتزود من خـير الزاد ، فكان مثالا وقدوة للعباد ، وكان له الماما في مختلف علوم الدين ، متتبعا ما انفك عن المطالعة والمتابعة حتـى انتقاله الى جوار ربه الكريم،وجميع انجاله الكرام على نهجه .

**ـ قداوي بن فارس القادو :**

كان شريكه بالاغنام ، ومعتمده بالتجارة مع الشام ،ومن المقربين اليه ، لصدقه وأمانته واخلاصه ، تلك الصفات التي حببته له ، وقـَربت من بعده أولاده وأحفاده .

(١) وكان من المعدودين في تجبير الكسور في ذلك الحين ، طعمة الخشاب ( من محلة الميدان ) ، وآكوب الارمني من محلة باب الطوب .
ومن الاسر المشهورة بالجراحة آنئـذ :
ـ آل سري ( محلة راس الكور )، وهناك أسرة أخرى بهذه الشهرة :
ـ ( آل ساري ) في ( محلة المشاهدة )، شغلهم جماله ، وهم مختصون برقيـة ( عـرق النسـا ) .
ـ آل سيفو ( محلة باب لكش ) ، بالجراحة أيضا .

**- سيد محمد أبو الليرة :**

وهو رجل من أهل اليمن هاجر الى الموصل وبقي فيها حتى توفي (ر) وهو من خلفاء آل البريفكاني ، وأغلب الظن انه أخذ الخلافة من الشيخة صافيا خان ، وكان معه حال جذب وان سبب شهرته ( بالليرة ) هو حصول كرامة له معينة ذكر فيها(الليرة)،توفي قبل حوالي السبعين سنة ودفن فيجامع الچون قرب السرجخانة ولا يزال قبره ظاهرا في حديقة الجامع ،ومن خلفائه الشيخ علي (١) والشيخ شريف (٢) .

وهناك شيخ اخر بهذه الشهرة ( أبو الليرة ) وهو من المتقدمين وكان قبره في محلة الشيخ عمر المتولي قبل رفع القبور منها

**- السيد محمد الافغاني الملقب ( شيخ الشط ) :**

انظر ترجمته في جوامع الموصل حاشية ص ( ٣٠ ) للديوچي . ومخطوطات الموصل ص (٢٢) للدكتور داؤد الچلبي . وكان صاحب ولاية كبرى ، ورويت عنه كرامات خارقة . ومرقده حاليا في جامع الشهوان المشرف على دجلة ( مدرسة ابن يونس ) ، داخل تكيته ، وكان لولده سيد احمد تكية في الخالص - لواء ديالى - خلفه فيها بعده ابنه سيد محمد وللاخير أولاد لا يزالون في شهربان .

**- الشيخ محمد أمين آل ملا يوسف :**

وهو الشيخ محمد سعيد آل ملا يوسف ، انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٥٥) وفهرس مخطوطات ج٦

---

(١) والشيخ علي كان مجذوبا مقيما في كهف تحت سور نينوى قرب قلعة المدينة المسماة حاليا ( تل قوينجق ) .

(٢) وكان الشيخ شريف صاحب تكية في محلة راس الجادة ولا تزال . وهناك شيخ شريف اخر كانت تكيته ولا تزال في محلة حمام المنقوشة .

ص ( ٣٣٩ ـ ٣٤١ ) ٠

وآل الملا يوسف : هم أسرة علمية قديمة ، نبغ منها جملة من العلماء وردت تراجمهم في بعض المصادر ، ولا يزال العلم في أعقابهم الكرام ٠

**ـ السيد محمد حبيب العبيدي :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٤٩ـ٥٤) وفهرس مخطوطات ج٨ حاشية ص ( ١٦ ) ٠

وآل العبيدي هم فرع من السادة الاعرجية ، وكانت شهرتهم فيما مضى :( آل البصير ) نسبة الى جدهم الاعلى السيد خليل البصير،وكان البصير عالما فاضلا وشاعرا وأديبا له ديوان شعر مخطوط بالعربية والتركية والفارسية ، محفوظ لدى حفيده السيد علي مظفر حافظ افندي ، كما أخبرني به السيد عز الدين بن يونس بك العبيدي ٠

**ـ الشيخ محمد الحصيري :**

درس على الشيخ محمد الصوفي ، ونال اجازته العلمية منه ، انظر ترجمة الصوفي في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (١٩) ٠ وكان من آل الحصيري فيما مضى الشيخ ملا علي الحصيري الذي تخرج عليه بعض أكابر علماء الموصل ٠

**ـ الشيخ محمد خضر النجماوي :**

روى لنا كثيرا من أخبار الشيخ ، وكان رجلا تقيا ورعا، طيب القلب سليم النية حلو الحديث ، وجميع انجاله الكرام على شاكلته ، وهم من اتباع الشيخ الشهير ناظم العاصي ٠ توفي النجماوي أخيرا ( رحمة الله عليه ) ٠

ـ الحاج محمد الخيرو :

كان ضابطا في الجيش العثماني ، بلغ رتبة ( ميرآلاي ) ، وبعد احالته على التقاعد عاد الى الموصل وصحب الشيخ (ر) حتى توفي قبل حوالي الاربعين عاما ٠

ـ الشيخ محمد رؤوف الغلامي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٧٠)٠

ـ الشيخ محمد سعيد الغلامي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٦٩)٠

ـ الشيخ محمد سليم افندي النقشبندي :

وهو من أصدقائه (ر) ، وكان من أكابر مشائخ وقته ، ومن أشهر المرشدين ، ذا هيبة ووقار واحتشام ، وله مكانة مرموقة في النفوس ، لا يمر من أمام محل أو سوق الا ويقوم الناس اجلالا له ، وكانت تكيته عامرة بطلاب العلم والمريدين ، وكان القائم بادارة أوقافها الى عهد قريب حفيده الشيخ محمد طاهر بن الشيخ جمال الدين ، ولا يزال الارشاد فيها ، من قبل الشيخ مسعود بن الشيخ الشهير بهاء الدين افندي النقشبندي ، ولهم كرامة وراثية هي رقية لدغة الحية للانسان أو الحيوان ، ورقيتهم مجربة ٠ انظر تراجمهم في مجموع الكتابات حاشية ص (٢١١) وكتابنا ( امارة بهدينان العباسية ) ص ( ١٥١ ـ ١٥٣ ) ٠

ـ الشيخ محمد شريف الفيضي :

أخذ منه (ر) الاجازة بحزب الدور الاعلى ، واخرى بدلائل الخيرات ٠

ـ الشيخ محمد شيت الجومرد :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٤١ـ٤٣) .

ـ الشيخ محمد افندي الصوفي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (١٧ـ١٩)

وآل الصوفي سادة حسنيون من سلالة سيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ق) .

ـ الحاج محمد آل الشيخ عبدال :

وهو المشهور بالحاج حمو ، وآل الشيخ عبدال من الاسر الدينية المعروفة ، وهم ذرية الولي الكبير الشيخ عبدال بن مصطفى الشافعي الموصلي التاجر المتوفي (ر) في ١١٠٠ هـ وهم سادة أصلا من سامراء ، انظر الكلام عنهم في جوامع الموصل ص (١٥٢) للديوهچي عن الدر المكنون للعمري .

ـ الشيخ محمد ماماني البريفكاني :

وهو ابن الشيخ عبدالقهار ، أخذ من الرضواني (ر) جميع الاجازات والاوراد ، والادعية والاحزاب ودلائل الخيرات ، وأخذ خلافته من الشيخ عبدالله الرضواني (ر) شقيق الشيخ (ر) ، وهو بدوره استخلف الشيخ الواصل الشيخ عنتر الجرجري .

ـ الشيخ محمد عرب :

كان قد أجيز علميا من الشيخ محمد الشعار ، درّس وتخرج عليه كثيرون ، واشغل وظيفة الامامة والخطابة في مسجد الامام ابراهيم ( رض ) لمدة طويلة ، وكان صاحب صلاح ظاهر وكرامات . [1]

---

(١) عن الاستاذ محمود احمد امام مسجد الامام ابراهيم (ع) حاليا .

ـ محمد علي افندي بن حسن اغا :

انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج٢ ص ( ٢٨١ ) ٠

ـ السيد محمد علي الخليفة :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٨٦) ٠
وكان أبوه حسن افندي هو خليفة الشيخ محمد والد الشيخ محمد سليم النقشبندي ، وآل الخليفة هم من الاسر العلمية والدينية القديمة ، وهم من السادة الاعرجية ٠ وكان للسيد محمد علي شخصية فذة لها طابع خاص ، يتميز بالهيبة والجمال والاناقة ، ويمثله حاليا نجله الكريم السيد عز الدين الخليفة ، وهو خير خلف لنعم السلف ، ورقيته مجربة لمختلف الاحوال المرضية ، وشفى على يده خلق كثير ، ولا يزال يرقي الناس حفظه الله ٠

ـ السيد محمد علي فاضل افندي :

وهو ابن السيد عبدالحافظ افندي ، كان عالما فاضلا ، وصار نائبا في العهد العثماني . وعيناً في العهد الوطني ، وهو من أبرز شخصيات وقته . وآل عبدالحافظ افندي هم فرع من الاسرة الاعرجية ٠

ـ الشيخ محمد الحاج يونس افندي المفتي :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٨٤) ٠
وفهرس مخطوطات ج٨ ص ( ١٦ ) ٠

وكان قد تولى منصب الافتاء في الموصل بعد والده ، وكان يعقد مجلسا للعلماء في داره صباح أيام الجمع ، يتداولون فيه المسائل العلمية ، وينظرون في الشؤون العامة لمصالح المسلمين ، وهذا على شاكلة ما كان عليه والده ، من الاهتمام بالمصلحة العامة ٠

ـ الحاج محمود الافغاني :

وهو من أكابر الصالحين ، وكان قد جاور في الحضرة الكيلانية ببغداد، وهو من الذين يقولون لأهل علم الظاهر : ( أخذتم علمكم من ميت عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحـــي الـذي لا يمـــوت ) .

ـ الحاج محمود الحيـالي :

وهو من خلفاء الشيخ (ر) ، قضى شطرا من عمره في السياحة ، فذهب الى الشام ومصر والحجاز واليمن ، روي عنه فضل كثير ، وكان من أهل الرقية ، يتوافد عليه المرضى من كل مكان ، وشفى على يده كثيرون .

ـ الشيخ محمود الداغستاني :

صحب الشيخ مدة ، وهو من الزهاد وكان يشتغل بصيد السمك ، وينفق أرباحه على المحتاجين ، معروفا بشدة ورعه ومواظبته على النوافل ، روي عنه كرامات كثيرة .

ـ محمود اغا طه الكشمولة :

كان رجلا عاقلا فاضلا تقيا ، يتحلى بعادات وعنعنات عشائرية ، وقد شيد مسجدا في داره ، تقام فيه الصلاة من قبل رواد ديوانه ، وله امام يتقاضى راتبا شهريا منه ، على شاكلة بعض الاسر العلمية والدينية القديمة ، وبذل مـــالا كثيرا على الفقراء ، في الغلاء ، فأنه كان يصنع لهم طعاما يوميا ، وآل كشمولة هم من الاسر العربية العريقة ، وكانوا في طليعة الذين ذادوا في الازمات والمحن عن حياض هــذه المدينة ، وعروبتها وكرامتها ، وضحوا بالمال والرجـال في ســـــبيلهـــــــا .

ـ الشيخ محمود البارودي :

وهو ابن الشيخ فتحي بن الحاج حسن البارودي ، وكان

الشيخ محمود قد أجيز علميا من والده ، وطريقته نقشـية بالوراثة ، وآل البارودي من الاسر العلمية القديمة ، ظهر منها عدد من العلماء والفضلاء ·

**ـ الشيخ محي الدين بهاء الدين التركي :**

كان مقيما في جامع فاطمة خاتون (ر) الكائن في محلة راس الكور ، بقي فيه حوالي الخمسين سنة ، وكان يزوره حضرة الشيخ بين حين واخر،مما يدل على علو منزلتهالروحية

**ـ السيد محي الدين الاعرجي :**

وهو ابن محمد افندي بن السيد حسن الاعرجي ، وكان السيد حسن من مشاهير العلماء ، اشتغل منصب قاضي القضاة في استنابول ، وآل الاعرجي هم فرع من السادة الاعرجية ، وكانت شهرتهم فيما مضى ( أل القاضي ) ·

**ـ الشيخ ممدوح البريفكاني :**

كان قد أخذ البيعة من حضرة الشيخ (ر) وذلك بعد ان أخذ الاجازة العلمية من الشيخ ملا احمد المدرس بدهوك في نفس السنة ، ويقول الشيخ احمد الحبار : وقد أجازنـي ببعض الاحزاب المقروءة في هامش دلائل الخيرات وغيرها حسب اجازته من الشيخ الرضوامي ·

**ـ الحـاج مصطفى العـاني :**

وكان له صحبة طويلة وصداقة قوية مع الشيخ (ر) ، روي عنه فضل كثير ، يؤدي الصلوات الخمس في المسجـد الجامع لا يتخلف عنه ، ويبقى بعد صلاة المغرب معتكفا في المصلى حتى العشاء ، لا يكلم أحدا أثناء اعتكافه ، كما وكان

يقرا سورة الفاتحة بعد صلاة سنة الصبح عشر مرات ، ثم ينهض لصلاة الفرض ، كما كان يفعل حضرة الشيخ (ر) ، وهو على ما يقال انه كان على شاكلة والده الحاج يحيى العاني (ر) الذي كان من أكابر الصالحين في وقته ، وهم سادة أصلا من راوة وغلبت عليهم شهرة عنه .

**الاعتكـــاف :**

هو سنة اخرى من سنن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) اذ ما ترك ( صلى الله عليه وسلم ) الخلوة بعد أن خرج مـن الغار ، فكان بعدئذ يخلو في العشر الاواخر من رمضان ، وقد سمّاه ( صلوات الله وسلامه عليه ) : اعتكافا ، وتابعه مـن بعده فقهاء المسلمين . وللاعتكاف شروط مستوفاة في كتب الفقه ، ولا يكون الا في المساجد ، بخلاف الخلوة ، فانهـا جائزة في المسجد وخارجه ، ويقول الزهري (ر) :( عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ، ورسول الله ( صلى الله عليـه وسلم ) كان يفعل الشيء ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى قبض ) . أقول عدا أكابر القوم امثال الرضواني (ر) الذين كانوا ولا يزالون مستمرين على الاعتكاف ، في أوقـات لا تتعارض مع أوقات أعمالهم ، وبالاخص الفترة ما بين صلاتي المغرب والعشاء ، فيبقون معتكفين في المساجد .

**ـ الحـاج مصطفى العنـاز :**

كان له صحبة مع الشيخ (ر) ، ناهجا نهجه في كثير من المجالات . وآل العناز هم من الاسر الدينية القديمة العريقة في التقــوى والفضــل والطيــب .

**ـ الشيخ نذير القوّاس :**

ترجمته في جوامع الموصل حاشية ص ( ٥١ ) .

وكان قد أجيز من الشيخ (ر) بالاسودين الماء والتمر .

**ـ ياسين افندي محضر باشي :**

ورد ذكره في مجموع الكتابات حاشية ص ( ٢١٠ ) .

وهو ابن طه بك ، كان قد درس على محمد افندي الصوفي وأكمل دراسته على صالح افندي الخطيب وحاز على اجازته العلمية منه ، أما طريقته فهي نقشية أخذها من الشيخ الكبير مصطفى ( كمال الدين ) النقشبندي [١] ـ أربيل ، وكان (ر) من الورع بمكان ، ذا حياء جم ، حتى ليقال انه كان لا ينظر الى امرأة ، أشغل وظائف حسابية في الدولة ، وأخيرا طلب الاحالة على التقاعد ، وقضى عمره الاخير بالمطالعة والعبادة الى أن توفي (ر) سنة ١٣٤٨ هـ .

**وآل محضر باشي :**

من الاسر العلمية الشهيرة ، برز منهم عدة أعلام في القرن الثالث عشر الهجري منهم العلامة علي افندي محضر باشي ، والعلامة محمد الذهبي ، انظر فهرس مخطوطات ج٦ حاشية ص (٢٠٠) وحاشية ص (٢١٥) ، وج٨ حاشية ص (٧٩) ومنهم آل السعدي :

وهم فرع من آل محضر باشي ، اشتهر منهم في القرن الثالث عشر الهجري الاخوان الاديبان الشيخ صالح السعدي

---

(١) لمراجعة سيرته النقية العطرة في الكتاب الموسوم بـ( النجم الزاهر ) لمؤلفه العقيد نكتل يونس اغا كشمولة الذي سيصدر قريبا باذن الله وبعد مطالعته وجدناه بحق سفرا نفيسا ، حريا بالاطلاع عليه ، لما يحويه من اراء علمية لامام جليل .

والشيخ قاسم السعدي ، اللذان أثنى عليهما صاحب ( نزهة الدنيا ) وأشاد بفضلهما ـ عن تاريخ الموصل ج٢ ص ( ٢٤٤ ـ ٢٥٠ ) .

وهناك اسرة علمية ثانية بهذه الشهرة ( السعدي ) غير المذكورة ، وهم آل شيخ القراء

**ـ آل شيخ القراء :**

ولهم فرع في بغداد ، وهم من ذرية الشيخ سعد الدين ( انظر ترجمته في مجموع الكتابات حاشية ص «٣٦» ) .

**ـ الحاج يحيى بن خضر اغا الساعةچي :**

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج١ ص (٦٢) ، وآل الساعةچي أسرة علمية ، والحاج يحيى كان قد أجيز من الشيخ عبدالله باشعالم ، وأجاز هو بدوره كثيرا من علماء الموصل

**ـ الحاج يحيى محمد احمد الكاتب :**

أخذ علومه من أكابر علماء الموصل ، ومع انه لم يحصل على الاجازة العلمية كان مرجعا في العلوم وداره ندوة للعلماء والادباء ، وكان يقوم بوظيفة كتابة وقفية أملاك النبي يونس (ع) ، تلك الوظيفة التي كانت فيهم ولا تزال وراثة ، ولدى البحث والتحقيق لم نتوصل الى ما يدل على صلتهم بالكتّاب الواردة اسماؤهم في الروض النظر وشهامة العنبر وغيرها من المصادر .

**ـ الشيخ يحيى محمد اللؤلؤة :**

انظر فهرس مخطوطات ج٧ ص ( ٢١٥ ) .

وآل لؤلؤة نبغ منهم عدة أعلام في القراآت ، منهم المومأ اليه، الذي كان قد أجيز من ملا عبيده .

## ـ الشيخ الحاج يعقوب افندي الرمضاني :

انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل ج٢ ص (٣١) ·
كان (ر) صبورا شكورا محتسبا ، راضيا بقضاء الله وقدره ، بكاء من خشيته ، متوكلا عليه حق توكله · ومما رواه عنه الشيخ محمد ياسين عبدالله ، نقلا عن أحد الثقاة فقال : انه كان (ر) بزّازا في السوق ، أتاه صباح يوم من الايام رجل ، ليشتري منه سلعة ، فوجهّه الى جاره ولما سأله الرجل عن السبب ، قال له :( اني قد استفتحت ، وهو لم يستفتح بعد ) وقال تعالى :« ·· ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ·· » · الحشر (٩) · وقال ( صلى الله عليه وسلم ): ( ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيوّرثه)·

## ـ آل الرمضـــاني :

وهم من الاسر العلمية القديمة ، وأول من أشتهر منهم بالموصل ، في القرن الثاني عشر الهجري ، الشيخ يوسف ( الواعظ ) بن رمضان عبدالله ، ونبغ من بعده أولاده وأحفاده ، فكانوا من أكابر الفضلاء وفطاحل العلماء ، انظر تراجمهم في تاريخ علماء الموصل ج١ ص ( ٦٦ــ ٦٧ ) وج٢ ص ( ٢٧ ـ ٣١ ) ·

### التوكـــل :

التوكل هو صرف القلب عن كل شيء سوى الله ، وحقيقته نسيان كل شيء سواه ، وسره وجود الحق دون كل شيء تلقاه ، وسر سره : ملك وتمليك لما يحبه ويرضاه قال تعالى: « ·· فقد استمسك بالعروة الوثقى ·· » البقرة (٢٥٦)· ولا يصح التوكل الا لمتق ، ولا تتم التقوى الا لمتوكل ·

ولما كان التوكل محله القلب ، فالاعمال الظاهرة لا تنافي التوكل ، بعد ما تحتق العبد أن كل شيء بقضاء وقدر ، وان الله خالق كل شيء ، قال تعالى : « .. ومن يتوكل على الله فهو حسبه .. » . وقد مدح رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) التوكل ، وبيّن أهميته في الحياة ، وقيمته في احلال الامن والطمأنينة في النفوس ، فقال : ( لو انكم تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا ) . (١) أي انها تذهب صباحا وهي جائعة ، وتعود اخر النهار شباعا .

ومعنى ذلك أن في الامر سعي وراء الرزق ، قد يتم بالغدو والرواح مع التوكل ، قال تعالى :« .. فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » . الملك (١٥) .
وليس التوكل ترك الاسباب والتخلي عنها ، بل معناه انحصار الامل في الله ، والالتجاء الى تدبيره وحكمته ، وعدم تعلق القلب بالاسباب ، لانها وحدها لا تغني من الله شيئا . (٢)
والتوكل لا يثمر شيئا ان لم يكن مقرونا بالاخلاص والصدق مع الله في السر والعلانية ، قال تعالى :« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا » . الاحزاب (٢٣) .
وقال :« فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » . المؤمن (١٤) .

لاحظ القارىء الكريم ، من خلال بحثنا عن أصحاب الشيخ (ر) كيف اننا ركّزنا اهتمامنا على أصحابه من العلماء والادباء والمشائخ ، أو الذين ينتمون الى الاسر العلمية

---

(١) رواه الترمذي وابو داؤد والنسائي .
(٢) الشاذلي ص ( ١٣٩ ) عن درة الاسرار ص ( ٤٨ ) .

والدينية فقط ، دون غيرهم من أصحابه ، عدا بضعة رجال ممن كان لهم معه صحبة طويلة أو علاقة متينة ، هذا ومع أن معظم تلك الاسر وردت استطرادا ، غير انه هناك من الاسر الاخرى ، لم نتوصل الى معرفة علاقتها بصاحب الترجمة كآل بكر افندي (١) وآل السعرتي (٢) وآل العبدلي (٣) وآل العريبي (٤) وآل المتولي (٥) وآل المفتي (٦) وآل النائب(٧)

شـــروح :

(١) وهم من الاسر العلمية المعريقة ، انظر الكلام عنهم في كتاب ( جوامع الموصل ) ص ( ٢٠٨ ــ ٢١١ ) عند البحث عن جامعهم ( جامع بكر افندي ) ، كما ورد ذكرهم وتراجم أعلامهم في كثير من المصادر التي تكلمت عن الموصل ،وأصلهم سادة من راوة ٠

(٢) وهم من ذرية العلامة الشهير بابن السعرتي ، انظر تاريخ الموصل ج٢ ص (٢٥٧) في الكلام عن أمين الجزية ٠

(٣) وهم آل الحاج محمد العبدلي ، الذي كان من علماء وادباء القرن الثاني عشر الهجري ، انظر ترجمته في تاريخ الموصل ج٢ ص (١٦٨) ٠

(٤) وهم فرع من السادة الاعرجية ، وكان منهم السيد صادق اغا بن قاسم اغا العريبي،عاقلا فاضلا حكيما،ومرجعاً لحل الخصومات بين أهالي طرفه ، ومنهم السيد احمد تقي العريبي ، وهو الاخر كان معروفا بتقواه وحلمه وورعه ٠

(٥) وهو من سلالة الشيخ أبي بكر بن العلامة الشيخ فتح الله المتولي ، الواردة ترجمته في منهل الاولياء ، والمتولي كان من أفاضل القرن الثاني عشر الهجري ، وهناك اسرة ثانية بهذه الشهرة ( المتولي ) ، وهم فرع من آل العبيدي ، وكانت ولا تزال التولية فيهم على أوقاف النبي جرجيس (ع) للاسرتين

شركة ، وعلى أوقاف النبي يونس (ع) للاسرة الاولى مع آل باشعالم العمري ٠

(٦) وهم آل شريف بك ذرية ياسين افندي المفتي ، الذي كان في بداية القرن الثاني عشر الهجري رئيسا لعلماء الموصل ومفتيها ، وله اثار ومآثر وصدقات تجد تفاصيلها في الدر المكنون ، في حوادث سنة ١١٣٥ هـ وهي سنة وفاته انجبت الاسرة عددا من العلماء والادباء والسياسيين ، منهم محمد أمين بك المترجم في (مجموع الكتابات) حاشية ص(٣٣) نقلا عن المصادر الموصلية ، وله تأليف في الطب بعنوان ( الشفاء العاجل ) ، وكان لهم اذن برقية لدغة العقرب ،وهم سادة أصلا من سامراء ٠

(٧) وهم من الاسر المعروفة ، وكان بهذه الشهرة أيضا الشيخ يوسف النائب الوارد ذكره في تاريخ الموصل ج٢ ص (١٣٩) ٠

وكان من الاسر العلمية القديمة ، المترجم لاعلامها في المنهل والروض النضر للعمريين والشمامة للغلامي وغيرها ، فلم نقف على أخبار أعقابها ، ان وجدوا في الوقت الحاضر، وعما اذا بقي العلم فيهم أم اندثر ، كآل الاخرس وآل أمين الجزية وآل الحدادي وآل الرامي وآل الصيادي وآل النائب وآل الكوله وغيرهم ٠

كما ان هناك من الاسر العلمية الموصلية قد اندثر العلم فيها ، ولم يظهر من أعقابها من أحيا مجدها مع الاسف فطمس ذكرها ، وخبأت نارها وانطفأ نورها ، عكس ما وجدناه من الفضل المتوارث مع أفراد الاسر العلمية الوراثية ، في مختلف العصور التاريخية ، ثم لاحظنا كيف أن الفضل ظهر في أسر أخرى ، كانت مغمورة فأنتعش ذكرها بظهور واحد منها أو اكثر ٠

ومن الاسر الدينية المشهور بالرقية ، التي لم يرد لها ذكر في بحثنا : كآل اعبيس (١) ، وآل الديري (٢) ، وآل الرشيدي (٣) ، وآل سيد رداد الصميدعي (٤) ، وآل شيّال العلم (٥) ، وآل سيد شيت (٦) ، وآل سيد هندي (٧) ، وغيرهم لم نتوصل الى معرفتهم كثيرون ٠

شـــروح :

(١) وهم من محلة المشاهدة ، كانوا ولا يزالون يرقون ( الحزازة ) وهي مرض جلدي لا ينفع معه العلاج الطبي ٠

(٢) وهم من محلة المحموديين ، وهم مختصون برقيـــة الامراض العصبية والجنون ، اشتهر منهم الشيخ اسماعيل الديري ، الذي كان من أكابر الصالحين في وقته ٠

(٣) وقرية الرشيدية تقع ، على ضفة دجلة اليسرى ، على بعد بضعة كيلومترات شمال الموصل ، وآل الرشيدي هم من الاسر الدينية والعلمية القديمة ، أصلهم سادة برزنجية ، اشتهر منهم في الاونة الاخيرة ، القطب الشيخ مصطفـــى الرشيدي (ر):( وهو ابن الشيخ عبدالعزيز بن الشيـــخ ابراهيم بن الشيخ خضر بن الشيخ احمد الرشيدي ) ، وكان من خلفائه الشيخ خالد الزيباري ، وملا خضر أبو ســـارة التلعفري ، ولا تزال تكيتهم العامرة في قرية الرشيديـــة ، يديرها حفيدهم السيد علي سيد جواد ، وهو خليفة الشيخ عبدالكريم بن ملا خضر أبو سارة ( صاحب تكية في محلـــة القلعة ــ أربيل ) ، ومن خلفائه أيضا الاستاذ عبدالقادر عبد المجيد شوقي البكري [١] ، ولديه اجازة خطيّة بالخلافة منه ،

---

(١) ومن الاسر البكرية المحترمة في الموصل التي فاتنا أن نشير الى نسبها الشريف : آل النعمة ، وهم وآل البكري يلتقون بالجد السابع انظر نسب آل النعمة في ( الانساب والاسر ) ج١ ص (٢٧٣) للنلامي ٠

توفي الشيخ عبدالكريم ( رحمه الله تعالى ) في هذا العام .

وآل الرشيدي معروفون بالرقية لمختلف الاحـــوال المرضية ، وبالاخص مرض الاعصاب والجنون .

(٤) وهم بيتسيد خضر سيدردادمن قرية النبييونس(ع)

(٥) وكان جدهم الشيخ ابراهيم بن شيخ احمد بن شيخ ياسين ( شيّال العلم ) له رقية المجانين ، شفى على يده كثيرون ولا تزال الاجازة في بعض أعقابهم .

(٦) وهم مختصون برقية شلل الفم واعوجاجه .

(٧) وهم من محلة ( باب البيض ) ، مشهورون بالرقيـة لمختلف الاحوال التي تنفع معها الرقية ، وبالاخص ( عرق النســـا ) .

**الشـــكر :**

بعد أن انتهينا من الكلام . عن تلك الصفوة من الانام ، اؤلئك الذين أنعم الله عليهم ، من نعمه الظاهرة والباطنة ، فشكروه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وذلك بأداء حقوقه وحقوق نعمه وآلائه ، وهل اداء الحقوق الا اعمال الخير ؟ التي يبتغي بها الشاكر مرضاة الخالق العظيم ، تلبية لأوامره ، كما لاحظنا من خلال استعراضنا ، لاخبار الاعلام المارة تراجمهم ، قال ( عز من قائل ) :« .. قال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل صالحا ترضـاه .. » الاحقاف (١٥) .

والشاكرون قليلون وقليلون جدا ، قال تعالى :« وقليل من عبادي الشكور » . وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( الناس معادن ) ، وطبعا المعادن الثمينة نادرة ، وهم أخيار الناس ، وعليه يجب أن يميزوا عن غيرهم ، وتذكر أفضالهم وتدوّن

أخبارهم ، ليقتدي بهم الاخرون ، بدلا من أن ينجرفوا مع اهل الضـــلالة ·

أما الجاحدون فكثيرون مع الاسف الشديد ، وبالأخص في زماننا هذا ، قال تعالى :« ·· ان الله لذو فضل على الناس ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون » · البقرة (٢٤٣) ، فهناك من المسلمين بالجنسية ، من لا يكتفي بجحود النعم بعدم اداء شكرها ، بل يتخذها وسيلة في معصية المنعم المتفضل ( جل وعلا ) والعياذ بالله ·

فان كان قد أنعم الله عليه بالمال ، فيستعمله في اتبّاع هواه ، وان كان قد أعطاه شيئا من الوجاهة ، فيتكبَّـــر ويتطاول على الغير ، وبالاخص على أصاغر الناس ، وعـلى الفقراء من أهله وذويه ، بدلا من أن يبـَّرهم ، ويشكر الله الذي فضلـّه عليهم ، وغالبا ما يكون مثل هذا الانسان الضعيف النفس ، من المتلونين المتملقين لمن هو أعـلى منـه منزلـــة ( وأقصد هنا المنزلة الدنيوية الزائفة الزائلة ، أما التواضع للصالحين فهو شرف ) ·

وان كــان قد حصّـــل شــيئا من العـــلم ، لا للعمـــل به كمــا أمر الله بــل للتبــاهي والتفــاخر ، فيقضــي عمره بالادعاء والكذب ، وليس له من الفضل شيء ، قال ( صلى الله عليه وسلم ) :( من تعلم العلم ليجاري به العلماء ، ويماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه ، أدخله الله النار ) · رواه بن ماجه · (١) ونحن اذ ننـّوه عن هكذا شخص مسكين ، لا نبتغي الا النصيحة عملا بقوله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( الدين النصيحة ) ، ونسأل الله تعالى أن يصلحنا وايـــاه ويرزقنا حسن الخاتمة ·

وان كان كاتبا شـّوه الحقائق ولفـّق الاخبار ، واستهدف

---

(١) التــــــاج ج١ ·

العظماء وتطاول على الاخيار ، بسائق تعصبه العنصري ، أو بدافعه السياسي ، أو عدائه الشخصي ، كما فعل المغرضون من الكتّاب بالعرب والمسلمين ، وبالاخص مع الرشيد وعبد الحميد ، لا لشيء الا لأن الاول كان ألمع خليفة عباسي ، والثاني أدهى سلطان عثماني ، ومع أن كلا منهما كالشمس في رابعة النهار ، لكننا ننتهز هذه الفرصة ، لنسلط الاضواء عليهما أمام أعين جهّال الحقائق ، ولنصحح ما استقر في أذهانهم من اباطيل افتعلها ذووا الاهواء المختلفة ، عبر التاريخ نسبوها الى العرب بصورة عامة ، كما جاء في كتاب : ( مثالب العرب ) ، الذي تناول فيه مؤلفه جميع القبائل العربية وسلقها بالسنة حداد ، لا لشيء الا لأنهم حملوا راية الاسلام الاولى ، ودكوا عروش الكفر والشرك والمجوسية، وما لفقوه على بعض افراد البيت النبوي الشريف ، وبصورة خاصة العباسيين منهم، كماجاء في بعض الروايات الخيالية التافهة التي حاك الاعداء خيوط أباطيلها على حساب كرامة أهل البيت، وفي طليعتهم الرشيد ، لا لشيء الا لأنه كان حازما شديدا على الاعداء لا تأخذه في الحق لومة لائم :« •• وأكثرهم للحق كارهون » •

الرشيد :

كان أعظم سلطان ، حكم أكبر دولة عرفها التاريخ ، تمتد من المحيط الاطلسي الى الصين ، ومن حدود فرنسا الى المحيط الهندي ، تلك التي كانت تضم عشرين دولة من دول اليوم الكبرى ، ويقول للسحابة : ( أمطري حيث شئت فان خراجك سيعود اليّ )• وكان يحج سنة ويغزو سنة ويذهب الى الحج مشيا على الاقدام ، من بغداد الى مكة المكرمة والى المدينة المنورة ، ويصلي مائة ركعة في اليوم ، ويجالس العلماء

والصالحين ، ويرفعهم الى اسمى المنازل في ديوانه ، وبلغ حبه للعلم انه رحل هو وولداه الامين والمامون ، لطلب العلم وقراءة الموطا على الامام مالك ( رض ) ، من بغداد الى المدينة المنورة ، وجعل لطلاب العلم رواتب محترمة ، فكان عهده أزهر عهد من عهود الحضارة الاسلامية ، وبلغ أعلى ذروة في سلسلة أمجاد العرب ، فسمي عصره بالذهبي ، وكان من أكثر الخلفاء عناية برعيته ، وأكثرهم حياء وأغزرهم دمعا عند سماع الموعظة الحسنة ، وأسناهم عطية ، ولا تضيع عنده يد ولا عارفة ، يجتنب المنكر ويبتعد عن الحرام ، ويتمتع بما أحل له .

خاف الله فخافه كل شيء ، وهابه الملوك والسلاطين والعظماء ، وتطأطأت له الرؤوس ، ودانت له الرقاب ، واذا كانت الشعوب تفخر بعظمائها ، فجدير بالمسلمين وخصوصا العرب منهم ، أن يفخروا بعد المصطفى ( صلى الله عليه وسلم) وخلفائه الراشدين ( رض ) بالرشيد ويباهوا به الامم ، انه كان علما من أعلام العرب والمسلمين ، وأكثر الخلفاء حجا وغزوا وجهادا في سبيل الله ، ونبيلا من نبلاء الناس ، على اختلاف مللهم ونحلهم وميولهم ، بعاطفته وضميره واثاره ، وخدماته لامته ومكانته في التاريخ ، وقرابته من بيت النبوة هذا هو الرشيد وهذه هي حقيقته ، التي شوهها المبطلون .

والامَرّ والادهى من قلب الحقائق وتشويهها من قبل الاعداء ، هو أن هناك البعض من المغفلين من المسلمين أنفسهم ، ممن انطلت عليهم الاباطيل ، فعادوا ليتبجحوا بها ، وعلى هذا فأرى من الضروري جدا الفات نظر هكذا سذّج الى مطالعة سيرة الرشيد ( رض ) لمؤلفه الدكتور عبد الجبار الجومرد ، ذلك السفر النفيس المستقاة معلوماته من

المصادر المعتبرة لمؤلفيها : كالجهشياري والجاحظ والطبري وابن خلكان والطقطقي وابن عبد ربه والاصمعي والخطيب البغدادي وابن خلدون وابن قتيبة وغيرهم كثيرون ، ليكونوا على بيّنة من أمر ساداتهم أهل بيت النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وخصوصا منهم هذا العلم الرفيع ·

أما ما ورد حول الخلافات ، التي كانت تحصل بين أهل البيت أنفسهم من العباسيين والعلويين ، بسبب الملك فهي طبيعية ، اذ كثيرا ما يحصل الخلاف بين الاخوين على الملك كما جرى للامين والمامون ، ومع ذلك فانهم كانوا وأبناء عمومتهم ، قد عاشوا طيلة مدة الحكم العباسي في حي واحد ببغداد ( حي بني هاشم ) ، تجري عليهم الرواتب من خزينة الدولة على السّوية ، وكانوا عند الضرورة أنصار بعضهم أزاء الغريب ، اذ يجمعهم هاشم ولا فرق بين العباسي والعلوي والذي يمس الواحد منهم يمس الاسرة بأسرها ، والذي يحبهم فقد أحب الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، والذي يعاديهم فقد عاداه ، ومن عاداه وعادى أهل بيته فقد عادى الله ، ومن عادى الله فله الويل ·

أما ما زعمه البعض من أن الرشيد ( رض ) كان قد قتل العلويين ، فهذا باطل لا صحة له قطعا ، وانه لم يقتل أحدا منهم ، ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليراجع المصادر الموثوقة الانفة الذكر ، سيما وانه ( رض ) كان كلما أشرف أحد منهم على الوفاة بأجله الموعود ، يحضر شهودا على وفاته ، خشية اتهامه من قبل المنافقين ، وكان ( رض ) يحبهم ويقربهم ويبرهم ·

وقد جاء في كتاب الاغاني : ان الشاعر ( منصور النمري ) ، مدح الرشيد مرة وثلب العلويين ، فضجر من ذلك

وقال له : ( ياابن اللخناء ، أتظن أنك تتقرب الي بهجاء قوم أبوهم أبي ونسبهم نسبي ،وفرعهم وأصلهم فرعي وأصلي ) وأمر بوجيء عنقه وطرده ، هذا هو سيدنا هارون الرشيد أمير المؤمنين ( رض ) وخليفة رسول رب العالمين ( عليه صلوات الله وسلامه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يـــوم الدين ) • هذا هو الخليفة السادس بعد سيدنا عمر بن عبد العزيز ( رض ) ، ويكفيه فخراً أنا كنا في زمانه سادة العالم وكانت بغداد مصدر اشعاع نور العلم والحضـــارة في الارض وكعبة الرواد ، وقبلة الانظار ومحج العلماء •

وبعد الانتهاء من الكلام عن دعاة العلم الزائف ، الذين يقولون ما لا يفعلون ، والكتّاب المنافقين،ومؤلفي الروايات الخياليين أهل الضمائر الميتة ، نقول :

وهذا عكس ما وجدناه مع العلماء الاتقياء العاملين ، من فضل ونبل ونصيحة ، قال ( جلّت عظمته ) :« •• اولئك الذين هداهم الله ، واولئك هم أولو الالباب » • الزمر (١٨) وقال بحقهم ( صلى الله عليه وسلم ):( العلماء قادة ، والمتقون سادة ، ومجالستهم زيادة ) • وخير ما أوصى أولو الالباب : بتقوى الله ( عز وجل ) في السر والعلانية ، عليه فلا أوصـــي أولادي علي واخوته واخواته بغيرها ، ان أرادوا لانفسهم خير الدنيا والاخرة ، والله ولي التوفيق ، قال تعالى « •• ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله »• النساء ( ١٣١ ) •

وقال ( صلى الله عليه وسلم ):( رأس الحكمة مخافة الله )
وقال ( ص ) : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل •••••

ثم ابتهل اليه ( جلّت قدرته ) وأقول ما قاله أحـــد الصالحين عند تضرعه : ( اللهم اني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك ، ونالته يـدي بفضل نعمتـك ، وانبسطت اليه بسعة رزقك ، واحتجبت فيه عن النـاس بسترك ، واتكلت فيه على أناتك وحلمك ، وعوّلت فيه على كريم عفوك ) . وأنت يارب أولى وأرحم بعبدك .

**وبالختـــام اقـدم خير الكـلام :**

« .. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .. » . الاعراف (٤٢) . وصلى الله تعالى عـــلى سيدنا ومولانا محمد خير خلق الله ذوقا ، وأعـلاهم فوقـا ، وأكثرهم لله محبة وشوقا ، وعلى آله وأصحابه وذريته وأهله وأحبابه أجمعين ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يـــوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

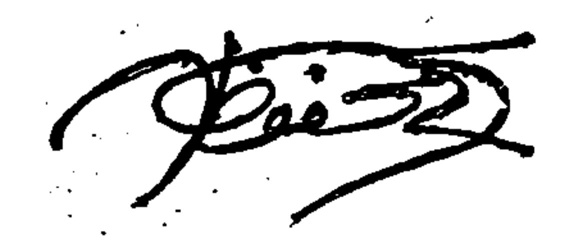
**ان تجد نقصـا فسدّ الخـللا**

**جل من لا نقص فيه وعـلا**

تـم تأليفه بعون الله وحوله وقوته

في ٣٠ / رمضان / ١٤٠١ هـ

ـ الفقير لله ـ



نموذج من خط الشيخ الرضواني ( قدس سره النوراني )

التوفيق وحسن الختام وان يجعلنا ممن
تعلم العلم للعمل لا للافتخار والخصام وان
يدخلنا جوار سيد الانام عليه افضل
الصلاة والسلام وعلى اله وصحبه الطيبين
الطاهرين والحمد لله رب العالمين
حرره الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير
المذنب الكثير محمد بن الحاج عثمان
افندي الرضواني
عفا الله عنه
بالسلامه



المؤلف

من آثاره المطبوعة :
كتاب ( امارة بهدينان العباسية )

ومن آثاره المخطوطة :
كتاب ( زبدة الحقيقة لاهل الطريقة )

---

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٢٣ لسنة ١٩٨٢

انتهى الطبع في ٢٠ / جمادى الاولى / ١٤٠٢ هـ
الموافق ١٦ / ٣ / ١٩٨٢ م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٢٣ لسنة ١٩٨٢

طبع في مطبعة الجمهور - الموصل - ١٩٨٢

ثمن النسخة ثلاثة دنانير